

# تأليف علوم البلاغة

والتعريف برجالها

تأليف

أحمد مصطفى المراغى

أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية  
بكلية دارالعلوم سابقاً

---

الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

---

جميع الحقوق محفوظة للناشر

شركة مكتبة وطباعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

# تأريخ علوم البلاغة

والتعريف برجالها

تأليف

أحمد مصطفى المراغي

أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية  
بكلية دارالعلوم سابقاً

---

الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

---

جميع الحقوق محفوظة للناشر

شركة مكتبة وطباعة مصطفى البابی الحلبي وأولاده بمصر



## مصادر الكتاب

- الفهرس لابن النديم  
معجم الأدباء لياقوت الحموى .  
وفيات الأعيان للقاضى بن خلكان .  
فوات الوفيات لمحمد بن شاكر .  
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر الهيتمى .  
الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى .  
الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة للغزى .  
خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر لمحمد الهبى .  
سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر :  
مجائب الآثار فى التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبروتى  
بنية الوعاة فى أخبار النحاة لجلال الدين السيوطى  
لب الباب وتحرير الأنساب » » »  
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطى  
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .  
طبقات الشافعية لتاج الدين السبكى .  
القوائد البهية فى تراجم الحنفية لعبد الحى الكنوى الهندى .  
تاريخ بغداد للخطيب .  
كباب القليل لتاريخ بغداد للسماعى .

- كتاب الأنساب للسمعاني .  
كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون للملا كاتب جلبي .  
كنز الجواهر في تاريخ الأزهر لسليمان رصد .  
القول الإيجابي في ترجمة العلامة الأنباي لأحمد رافع الطهطاوى .  
ريحانة الألباء للخفاجي .  
إنشاء المطار لحسن المطار .  
الكتاب لسيبويه .  
شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي .  
« » للأعلم الشنمري .  
دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني .  
أسرار البلاغة « » « » .  
سر الفصاحة للأمير بن سنان الخفاجي .  
أطواق الذهب في المواعظ للزمخشري .  
المثل السائر لابن الأثير .  
المفتاح للسكاكي .  
شرح مختصر التلخيص لسعد الدين التفتازاني .  
مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى :  
يتيمة الدهر للثعالبي .  
سر العربية « » .  
الصناعتين لأبي هلال العسكري .

نقد النثر لقدامة بن جعفر .

» الشعر أ » » »

الخصائص لابن جنى .

المغرب والدخيل لابن الجواليقي .

شفاء القليل فيما في لغة العرب من الدخيل .

مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى .

الحدود في النحو للفاكهى .



## مقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحمود الله جلت آلاؤه ، والمصلى عليه النبي وآله  
وبعد : فقد طلب إلى طلبة تخصص المادة (شعبة البلاغة والأدب)  
في كلية اللغة العربية من الأزهر الشريف ، أن أكتب لهم مقالة توضح  
نشأة علوم البلاغة ، وتشرح الأطوار التي مرت بها منذ بدء التصنيف ،  
حين كانت بحوثها مبعثرة في كتب النقد والموازنات وإيجاز القرآن ، إلى  
أن صارت ذات كيان خاص بكتابي عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإيجاز  
وأسرار البلاغة ، وتبين أثر المنطق والفلسفة في تأليف السكاكي ومن  
بعده ، وترشد الناظر فيها إلى ما طرأ من التحول في اتجاه أبحاث المؤلفين ،  
وتوافرهم على خدمة الكتب دون خدمة الفن ، مما كان مدعاة لوقوف  
الحركة الفكرية في مسائل العلم الحقيقية ، وأصبح الشغل الشاغل لهم  
التنوق في البحوث اللفظية ، والاهتمام بالحوار والجدل في الألفاظ لافي  
الأغراض والمقاصد ، إلى ضعف في الأسلوب كان أثرًا من البيئة الأجمية  
بخارسية أو تركية أو هندية ؛ وأنى لكتب هذه حالها أن تصل بدارسيها إلى  
حايروم من فائدة أو تكون مثلًا تحمّدي (إنك لا تجني من الشوك العنب) .



فلا غرو أن قلّ غناؤها وأصبحت مبعدة عن الغرض لأمقرّبة إليه ، فأشاح عنها الناس بوجوههم بعد أن أعرضت عنهم بالفائدة ، كاتيين الطريق إلى معرفة رجالات هذه الفنون الذين أفادوا العلم وأهله ، وأظهروا محاسن كانت محجبة ، وفتقوا أزهارها من أكامها ، واستخرجوا دررها من أصدافها ، وقد كان لهم ما أرادوا ، هاهي ذى مقالة جاءت تحتال في حلها وحلها ، وتجلّى عن الغرض بأدقّ تعبير وأوضح بيان .

وقد صدّرتناها بذكر المراجع التي كنا نعيد النظر فيها عند وضع هذه البحوث ، علّ القارىّ يحتاج إلى الاستزادة بالنظر فيها ، والله الموفق ، وبه الهداية لأقوم طريق ؟

أحمد مصطفى المراغى

٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٠  
٢٧ من أبريل سنة ١٩٤١

## نشأة علوم البلاغة

### أطوار التأليف فيها

#### الطور الأول

من عصر سيويه إلى عصر عبد القاهر

قال الجوهري في الصحاح : البلاغة : الفصاحة ؛ وأكثر ما كانت تستعمل هذه الكلمة ومشتقاتها في الدلالة على فصاحة الكلام ، فيقولون : كلام فصيح وكلام بليغ إذا استوفى الشروط التي ذكرها علماء البلاغة فيما بعد ، وكلمة فصيحة إذا سلت من الثقل في النطق والغرابة في الاستعمال ومخالفة قواعد التصريف ، وتبع هذا أن يقال متكلم بليغ أو فصيح ، إذا أتى بالكلام الجامع لتلك الخصال الحميدة التي بينها المؤلفون في هذه الفنون ، أمثال الجاحظ في البيان والتبيين والمبرد في كتابي : الكامل والبلاغة ، وابن دريد في كتاب الجهرة ، والآمدى في كتاب الموازنة .

ثم أطلقت في العصور الأخيرة على العلوم الثلاثة : [ المعاني ، والبيان ، والبديع ] فقيل علوم البلاغة ، ولا نعلم أحدا استعملها هذا الاستعمال قبل السكاكي ، فإن العلماء قبله كانوا يسمونها تارة : بعلم البديع ، كما فعل عبد الله بن المعتز ، وأخرى : علوم البيان ، كما فعل الجاحظ ، وطوراً : علوم النقد ، كما فعل قدامة بن جعفر في كتابيه : نقد النثر ، ونقد الشعر ؛ وحيناً بصناعتي الشعر والنثر ، كما فعل أبو هلال العسكري في الصناعتين . ولم تذكر مباحث هذه العلوم إلا تبعاً لبيان أسرار فصاحة النثر والنظم

فما نحن أولاء نرى سيبويه في [ الكتاب ] يذكر في أثناء الكلام على  
بعض قواعد الإعراب، شيئاً من أسرار التراكيب، ووجه الدقة في استعملها،  
وقد وضعنا فصلاً مستقلاً لهذا البحث ستجده بعد .

وقد سلك هذا المسلك أبو عبيدة في كتابه [ مجاز القرآن ] فذكر فيه  
الطرق التي كانت تستعملها العرب في أساليبها، وبيان ما فيها من جمال  
فني ودقة في التعبير، ثم قفاهما الجاحظ وتكلم في كتاب [ البيان والتبيين ]  
على ما ينبغي أن يكون عليه الخطيب من رباطة الجأش، وجهارة الصوت،  
وحسن الخارج والمقاطع، كما تكلم على الألفاظ التي يجب التباعدها عنها لما  
دفيها من ثقل في اللفظ أو غرابة في الاستعمال، مع ضرب المثل لذلك من  
كلام العرب، وذكر المواضع التي يستحسن أن يطيل فيها الخطيب،  
والمواضع التي ينبغي أن يوجز فيها، مع ذكر الشواهد على كل من النوعين،  
ووجه الحسن في كلا الأمرين؛ وجاء إثره عبد الله بن المعتز، وألف كتابه  
[ البديع ] وجمله فتحاً مبيناً؛ إذ قال ما ألف قبلي فنون البديع أحد، ومن  
أراد أن يزيد على ما صلنا فله اختياره، وسار على نهجه قدامة بن جعفر  
الكتاب معاصره، وألف كتابيه [ نقد النثر - نقد الشعر ] واجتمع معه  
في بعض البحوث، وزاد شيئاً على سلفه، وكذلك فعل المبرد في كتاب:  
[ الكامل ] فحلى جيد مباحثه في النحو والتصريف والأدب بذكر مسائل  
من صميم علوم البلاغة: كالتشبيه المصيب والاستعارة، ومواضع الإيجاز  
والإطناب، ولم يصل إلينا كتابه [ البلاغة ] لنعلم المهيح الذي سلكه،  
والطريق التي رسمها في تأليفه؛ وبعده أنى أرباب الموازنات بين  
الشعراء كالموازنة بين أبي تمام، والبحثري لأبي القاسم الحسن بن بشر

الأمدي ، والوساطة بين المتنبي وخصومه ، فذكروا في أثناء بحثهم مباحث جلية من هذه الفنون اقتضاها حسن الشرح والبيان في وجوه المفاضلة بين الشاعر والشاعر أو الكاتب والكاتب .

وقريب من هذا ما فعله الذين ألفوا الكتب في إيجاز القرآن كالجاحظ والباقلاني والرماني وعبد القاهر في جمع آخرين ممن أفردوا مؤلفات خاصة للمفاضلة بين أساليب الكتاب الكريم ، وما شاكلها مما استعمله العرب في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي في الأغراض والمقاصد التي ذكرها وتصدى لبيانها ؛ وكتاب إيجاز القرآن للباقلاني مليء بهذه المباحث الجلية التي أفردها العلماء بالتأليف بعد .

ويقرب من هذا النهج الذي اتبعه أبو عبيدة في كتابه : [ المجاز في القرآن ] فذكر الأساليب التي جاءت في الكتاب الكريم على المهيح الذي كانت تسلكه العرب في كلامها ؛ فتراه يقول مثلا : ومجاز الآية ( يا مريم ائتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ) أن الأصل واركعي واسجدي ، والعرب تقدم المؤخر وتؤخر المقدم ، كما قال حسان بن ثابت في ذكر بني هاشم :

بها ليل منهم جعفر وابن عمه      عليّ ومنهم أحمد المتخير

قال ، الصلتان العبدى :

فلتنا أننا مسلمون      عليّ دين صدّقنا والنبي

والآية : ( الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا

قيما ) تقديرها أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ، كما قال

أمرؤ القيس :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة . كفاني ولم أطلب قليل من المال  
وتقديره كفاني قليل من المال ولم أطلبه .

وتجده يقول في قوله عز وعلا : ( كل من عليها فان ) أى من على  
الأرض ، وقوله ( حتى توارت بالحجاب ) يعنى الشمس ، وقوله ( كلا إذا  
بلفت التراقي ) يعنى الروح ، فكفى عن الأرض والشمس والروح من غير  
أن أجرى ذكرها ، كما قال حاتم الطائي :

أماوى ما يعنى الثراء عن الفتى إذا حشرت يوما وضاق بها الصدر  
يعنى حشرت النفس ، وقال دعبل :

إن كان إبراهيم<sup>(١)</sup> مضطلما بها فلتصلحن من بعده لمخارق<sup>(٢)</sup>  
يعنى الخلافة ولم يسمها من قبل .

وفى قوله تعالى ( وأسأل القرية التى كنا فيها ) أى أهلها ، والعرب  
تفعل ذلك ، فتذكر المكان ، والمراد من فيه كما قال حميد بن ثور :

قصائد تستحلى الرواة قصيدها ويلهبها من جانب الحى سامر  
يعض عليها الشيخ إبهام كفه وتجرى بها أحياءكم والمقابر  
أى أهل المقابر ، والعرب تقول : أكلت قدراً طيبة : أى أكلت ما فيها ،  
وتراه يقول فى قوله ( اعملوا ما شئتم ) وقوله ( ومن شاء فليكفر ) إن هذا  
ظاهره الأمر وباطنه الزجر ، وهو من سنن العرب تقول : إذا لم تستح  
فأفعل ما شئت .

(١) يعنى إبراهيم بن المهدي فقد خرج على المأمون وطلب الخلافة لنفسه .

(٢) هو أحد الثنين .

وفى قوله : ( حتى إذا كنتم فى الملك وجرين بهم بريح طيبة ) إنه رجوع من المخاطبة إلى الكناية ، وألرب تفعل ذلك كما قال النابغة :  
يادار ميمة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد  
فقال يادارمية ثم قال أقوت ؛ وقد تنتقل من الكناية إلى المخاطبة ،  
كما فى قوله تعالى ( الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك  
نعبد وإياك نستعين ) .

وهكذا تراه سار على هذا النمط فى الآيات التى فيها فنٌ من البلاغة ،  
واقضى الحال العدول عن الظاهر إلى نحو آخر ، والكتاب كله محاسن  
ولطائف ، وفوائد وفرائد من فنون الفصاحة لا يستغنى عن معرفتها أديب ،  
ودرج على سننه الإمام اللغوى أبو منصور عبد الملك الثعالبي فى كتابه  
[ فقه اللغة وسر العربية ] فذكر فى القسم الثانى منه [ سر العربية ] خلاصة  
ما ذكره أبو عبيدة فى كتابه [ المجاز فى القرآن ] واقتبس الكثير منه وسمى  
كتاباه بهذا الاسم ، وتغيير الأسماء لا يضير إذا تحددت الأغراض والمقاصد .  
وقصارى القول أن المؤلفات فى هذا الطور ساذجة ليس فيها شىء من  
التدقيق فى التعريفات والضوابط ، ولم يزنها مؤلفوها بمعيار المنطق ، ولم  
يصبغوها بتلك الصبغة التى ظهرت بعض الظهور فى الطور الثانى ، وبوضوح  
فى الطورين الثالث والرابع ، حاشا كتانى نقد النثر ، ونقد الشعر لقدامة  
المتوفى سنة ٣٣٧ ففهما شىء من ملح المنطق يظهر خفيفا فى تعريفاتهما ؛  
فتراه يقول فى نقد النثر فى تعريف البلاغة : وحدها عندنا أنه القول  
الحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام وحسن النظام وفصاحة اللسان ،  
وإنما أضفنا إلى الإحاطة بالمعنى اختيار الكلام ؛ لأن العامى قد يحيط قوله

بمعناه الذى يريد به إلا أنه يأتى بكلام مردول من كلام امتاله فلا يدون موصوفاً بالبلاغة ، وزدنا فصاحة اللسان لأن الأجمى والاحسان قد يبلغان مرادهما بقولهما فلا يكونان موصوفين بالبلاغة ، وزدنا حسن النظام ؛ لأنه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الآتى على المعنى ولا يحسن ترتيب ألفاظه وتصيير كل واحدة منها مع ما يشاء كلها فلا يقع ذلك موقعه ، فهانت ذات تراءم سلك الطريق المنطقي وذكر محترزات التعريف .

وتجد مثل هذا فى نقد الشعر ، فقد عرّف الشعر تعريفاً منطقياً فقال :  
إنه قول موزون مقفى يدل على معنى ؛ فقولنا : قول دالّ على أصل الكلام الذى هو بمنزلة الجنس للشعر ؛ وقولنا : مقفى موزون يفصله عما ليس بموزون ، إذ كان من القول موزون وغير موزون ؛ وقولنا : مقفى فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف وبين مالا قوافى له ولا مقاطع ، وقال آخر التعريف :  
فإذ قد تبين أن الشعر هو ما قدمنا ، فليس من الاضطرار أن يكون ماهذه سبيله جيداً أبداً ولا رديثاً أبداً ؛ بل يحتمل أن يتعاقبه الأمران — إلى آخر ما قال .

كذلك تجد فى هذا العصر نوعاً جديداً من الفلسفة خفيف الظل ، للنفس إليه حنين ، ولها إليه التباع وشوق ؛ ذاك أنها فلسفة فى وضع اللغة ، وبيان حكمة واضعها ، ودقيق صنمها ، وأنه لم يضع الألفاظ بحسب ما اتفق له ، بل راعى الذوق فى أجراس ألفاظها ، واستطالة كلماتها أو قصرها ، ولام بين مخارج حروفها ، فجاءت من التناسب والدقة كما أحب وأشتهى

وفارس حلبة هذا الميدان أبوعلی الفارسی ، الحسن بن أحمد المتوفى

سنة ٣٢٧ هـ .

وتلميذه الفيلسوف العربي أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢

فإنه كان نسيج وحده ، وفريد عصره ، فى بیان أسرار اللغة ودقة وضعها ..  
قال فى الخصائص :

اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها ، وترتيب أحوالها ، هم بفكره  
على جميعها ، ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفصيلها ، وعلم أنه لا بد من  
رفض ما شنع تألفه منها نحو : هع ، وقج ، وكن ، فنفاه عن نفسه ، ولم  
يمرره بشئ من لفظه . وعلم أيضا أن ما طال وأملّ بكثرة حروفه لا يمكن  
فيه من التصرف ما أمكن فى أعدل الأصول وأخفها وهو الثلاثى ، وذلك  
أن التصرف فى الأصل وإن دعا إليه قياس وهو الاتساع به فى الأسماء  
والأفعال والحروف ، فإن هناك من وجه آخر ناهيا عنه ، وموحشا منه ،  
وهو أن فى نقل الأصل إلى أصل آخر نحو : صبر ، وبصر ، وضرب ،  
وربض ، صورة الإعلال نحو قولم : ما أطيبه ، وأيطبه ، واضمحلّ  
وامضحلّ ، وقسّ ، وأينق ، وقوله : ( مروان مروان أخو اليوم اليمى )  
وهذا كله إعلال لهذه الكلم وما جرى مجراها .

فلما كان انتقالهم من أصل إلى أصل نحو : صبر ، وبصر ، مشابهة  
للإعلال من حيث ذكرنا ، كان من هذا الوجه كالمآذر لهم فى الامتناع  
من استيفاء جميع ما محتمله قسمة التركيب فى الأصول . فلما كان الأمر  
كذلك واقتضت الضرورة رفض بعض واستعمال بعض ، وكانت الأصول  
ومواد الكلم معرضة لهم ، وعارضة أنفسها على تخييرهم ، جرت لذلك



مجرى مال ملقى بين يدي صاحبه ، وقد أجمع إلتفاق بمضه دون بعضه ،  
فيزرديته وزانقه فنفاه ألبته ، كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه ، ثم  
ضرب بيده إلى ما أطف له ( دنا وقرب ) من عرض جيده ، فتناوله  
للحاجة إليه ، وترك بعضه الآخر لأنه لم يرد استيعاب جميع ما بين يديه ،  
لما قد منا ذكره ، وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك مكان أخذ ما أخذ لأغنى  
عن صاحبه ، ولأدى في الحاجة إليه تأديته . ألا ترى أنهم لو استعملوا  
لجع مكان نجع لقام مقامه وأغنى مقناه ، ثم لأدفع أيضاً أن تكون  
في بعض ذلك أغراض لهم عدلوا إليه لها ومن أجلها ؛ فإن كثيراً من هذه  
اللغة وجدته مضاهيا بأجرام حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنه ؛  
ألا تراهم قالوا قَصِمَ في الياس ، وخضم في الرطب ، وذلك لقوة القاف ،  
وضعف الخاء ، فجملوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ، والصوت الأضعف  
للفعل الأضعف ، وكذلك قالوا صرَّ الجندب ، فكررُوا الراء لما هناك من  
استطالة صوته ، وقالوا : صرصر البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته ،  
وسموا الغراب : غاق حكاية لصوته ، والبط : بطا حكاية لأصواتها ،  
وقالوا : قط الشيءُ : إذا قطعه عرضاً ، وقدهُ : إذا قطعه طولاً ، وذلك لأن  
منقطع الطاء أقصر مدة من منقطع الدال ، وكذلك قالوا مدَّ الحبل ، ومدَّ  
إليه بقرابة ، فجملوا الدال لأنها مجهورة لما فيه علاج ، وجملوا التاء لأنها  
مهموسة لما لاعلاج فيه .

نعم ، وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان  
عنا . ألا ترى إلى قول سيبويه : أولعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى  
الآخر ؛ يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال ، فعرف السبب الذي

له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف  
السبب للتسمية . ألا ترى إلى قولهم : للانسان إذا رفع صوته ، قد رفع  
عقيرته ، فلو ذهبت تشتق هذا بأن تجمع بين معنى الصوت وبين معنى  
« ع ق ر » ليمد عنك وتمسفت . وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه  
فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثم صرخ بأرفع صوته . فقال الناس : رفع  
عقيرته ، وهذا مما أزمه أبو بكر أبا إسحق فقله منه ولم يردده عليه ؛  
والكلام هنا أطول من هذا ، لكن هذا مفاده ، فأعلق يدك بما ذكرناه ،  
من أن سبب إهمال ما أهمل إنما هو لضرب من ضروب الاستخفاف ،  
لكن كيف ومن أين ؟ فقد تراه على ما أوضحنا ، فهذا الجواب عن إهمالهم  
ما أهملوه من محتمل القسمة لوجوه التراكيب فاعرفه .

وتراه في موضع آخر يقول — باب من غلبة العروع على الأصول —  
هذا فصل من فصول العربية ظريف تحده في معاني العرب كما تجده  
في معاني الإغراب ، ولا تكاد تجد شيئا منه إلا والفرض فيه المباشرة ؛ فما  
جاء فيه للعرب قول ذى الرمة :

ورمل كأوراق العذارى قطمته إذا ألبسته المظلمات الخنادس

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا ، وذلك أن  
العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أبحار النساء بكسار الألقاء ؛ ألا ترى  
إلى قوله :

ليلي قضيب تحته كشيبي وفي القلاد رشأ ريب

وإلى قول ذى الرمة أيضا ، وهو من أبيات الكتاب :

رى خلفها نصفاناة قويمه ونصه نقأ رنج أو ترم

وإلى قول الآخر :

خُلقتِ غير خَلقةِ النسوانِ      إن قمتِ فالأعلى قضيب بان  
وإن توليتِ فدعصَتانِ      وكلٍ إِدِّ تفعل العينانِ

وإلى قوله :

كدعص النقا يمشى الوليدان فوقه      بما احتسبا من لين مسّ وتسها  
وما أحسن ماساق الصنعة فيه الطائى الكبير :

كم أحرزتِ قُضْبَ الهندى مصلتةً      تهتز من قضب تهتز فى كُثْب  
ولله در البحترى ، فما أعذب وأظرف وأدمث قوله :

أين الغزال المستعير من النقا      كفلا ومن نور الأفايح مَبْسِيا  
فقلب ذو الرمة العادة والعرف فى هذا ، فشبه كُثْب الأتقاء بأعجاز  
النساء ؛ وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة ، أى قد ثبت هذا الوضع وهذا  
المعنى لأعجاز النساء ، فصار كأنه الأصل فيه حتى شبه به كُثبان الأتقاء ،  
ومثله للطائى الصغير :

فى طلعة البدر شىء من ملاحظتها      وللقضيب نصيب من ثنيتها  
وآخر من جاء به شاعرنا فقال :

نحن ركب ملجنّ فى زى ناس      فوق طير لها شخوص الجمال  
فجعل كونهم جناً أصلاً ، وجعل كونهم ناساً فرعاً ، وجعل كون  
مطاياها طيراً أصلاً ، وكونها جمالاً فرعاً ، فشبه الحقيقة بالمجاز فى المعنى الذى  
منه أفاد المجاز من الحقيقة ما أفاد .

إلى أن قال — ونظائره فى هذه اللغة كثيرة ، وهذا المعنى عينه قد  
استعمله النحويون فى صناعتهم ، فشبهوا الأصل بالفرع فى المعنى الذى أفاده

ذلك الفرع من ذلك الأصل ؛ ألا ترى أن سيبويه أجاز في قولك هذا الحسنُ الوجه ، أن يكون الجر في الوجه من موضعين ، أحدهما الإضافة ، والآخر تشبيهه بالضارب الرجل ، الذي إنما جاز فيه الجر تشبيها له بالحسن الوجه على ما تقدم في الباب قبل هذا . فإن قيل وما الذي سوَّغ سيبويه هذا ، وليس مما يرويه عن العرب رواية ، وإنما هو شئٌ رآه واعتقده لنفسه ، وعلل به ؟

قيل يدل على صحة ما رآه من هذا وذهب إليه ما عرفه وعرفناه معه ، من أن العرب إذا شبهت شيئا بشئٍ مكنت ذلك الشبه لهما ، وعقدت الحلال بينهما ؛ ألا تراهم لما شبهوا الفعل المضارع بالاسم فأعربوه ، تمموا ذلك المعنى بينهما بأن شبهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه ، وكذلك لما شبهوا الوقف بالوصل في نحو قوله عليه الصلاة والسلام : والرحمت ، وقوله : « بل جَوَزْتِهَاءَ كظَهَرَ الْحَجَمَتُ » ، وقوله :

الله نَجَّكَ بِكَفِّيْ مُسَلَّمَتْ من بعد ما وبعدهما وبعدمت  
صارت نفوس القوم عند الغلصمت وكادت الحرة أن تدعى أُمَّتْ  
كذلك شبهوا أيضا الوصل بالوقف في قولهم ثَلَاثَهْرَبَعَه ، يريد ثلاثة  
أربعة ، ثم تخفف الهمزة فيقول ثَلَاثَهْرَبَعَه ، وكما وضع الضمير المنفصل  
موضع المتصل في قوله : إليك حتى بلغت إِيَّاكَ  
ومنه قول أمية :

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت إياهم الأرض في دهر الدهارير  
كذلك وضع أيضا المتصل موضع المنفصل في قوله :  
فما نبألى إذا ما كنت جارتنا ألا مجاورنا إلاك دَمَا .

هذا كلامه — فانظر رعاك الله إلى تلك الفلسفة اللغوية التي تراها  
تكاد تسيل رقة ، ولها في النفوس محبة ومقة ، لأنها من صميم لغتنا ،  
وجوهر أساليبها ، وقد قال ابن زيدون : واللييب يحن إلى وطنه ، حنين  
النجيب إلى عطنه

### الطور الثاني

عصر عبد القاهر والزحشرى وابن الأثير

يبتدىء هذا الطور بأبي بكر عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١  
الذى جمع متفرقات هذا العلم ، وأقام بناها على أساس متينة ، وركز  
دعائها على أرض جدد لانهار ، وأملى فيه كتابيه أسرار البلاغة ودلائل  
الإيجاز ، وأحكم بناءهما بضرب الأمثلة والشواهد ، مع التحقيق العلمى  
البديع ، الذى حاكه بلسان عربى مبين ، وقرن فيهما بين وضع القواعد  
الفنية ، وصوغها بالأساليب الأدبية ، فجمع بين العلم والعمل ، إذ هو جد  
علم بأن مسائل الفنون إن لم تؤيد بالأمثلة والشواهد لاتضح حق الوضوح  
ولا تتمثل فى الأذهان تمام لتمثى .

وفى الحق أن كتابيه يعدان أول المؤلفات العلمية فى هذه الفنون بما  
اشتملا عليه من تحمق علمى للمباحث التى عرض لها ، مع أسلوب أدبى  
لم يعبه ذلك الملمح المنطقى الذى خلط به كلامه ، ولم يطغ على أسلوبه كما  
طنى على أساليب المؤلفين بعده كما سيجى . فلامجب إذا رأيناهم يقولون  
إن أول من وضع هذه الفنون الإمام عبد القاهر .

كذلك من الحق أن نقول إن عبد القاهر بوضعه هذين الكتابين

أنشأ منه البيان كاملاً — كما فعل سبويه في الكتاب ، إذ به أوجد النهج كاملاً ، وفعل الخليل من قبل ، إذ أوجد المروض علماً تاماً ، وكل من جاء بعد عبد القاهر فمن نور علمه قبس ، ومن ينبوع بحره اغترف ، وما زيد بعده من المسائل فمشور لا يضير العالم تركها ؛ فهو الذى نهض بهذا العلم نهضة جديدة ، وأوجد فيه حياة لم تكن معروفة قبل ؛ وهو وإن كان أدخل البحوث الفلسفية لإثبات قضايا هذا العلم بإسراف حيناً ، واقتصاد حيناً آخر ، أتى الصبغة الأدبية سليمة لا يعتورها وهن ولا ضعف ، فأنت تراه يذكّر في التعريفات محترزات القيود كما هي طريق المناطقة في تواليهم ، كقوله في أسرار البلاغة في تقسيم الاستعارة ( الذى يستحق بحكم هذه الجملة أن يكون أولاً من ضروب الاستعارة ما يرى فيه معنى الكلمة المستعارة موجوداً في المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة ، إلا أن لفك الجنس خصائص ومراتب في الفضيلة والمقص والقوة والضعف ؛ فأنت تستعمل لفظ الأفضل لما هو دونه كاستعارة الطيران أمير ذى الجناح إذا أردت السرعة ، واقتضاض الكواكب للعرس إذا أسرع في حركته من علو<sup>(١)</sup> . وقوله في تعريف المجاز وبيان حقيقته ، والفرق بينه وبين المنقول والمشارك : ( لأن قصدى في هذا الفصل أن أبين أن المجاز أعم من الاستعارة ، وأن الصحيح من القضية في ذلك ، أن كل استعارة مجاز ، وليس كل مجاز استعارة ، وذلك أنا نرى العارفين بهذا الشأن أعنى علم الخطابة ونقد الشعر ، والذين وضعوا الكتب في أقسام البديع ، يجرى على أن الاستعارة نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة<sup>(٢)</sup> .

وقوله في موضع آخر : ( وإن ما تجده في كتب اللغة من إدخال ما ليس طريق نقله التشبيه — في الاستعارة كما صنع أبو بكر بن دريد في الجمهرة ، فإنه ابتداءً باباً فقال باب الاستعارات — ثم ذكر فيه أن الوغى اختلاط الأصوات في الحرب ، ثم كثرت وصارت الحرب وغى وأنشد :

إضامة من دونها الثلاثين لهاوغى مثل وغى الثمانين<sup>(١)</sup>

يعنى اختلاط أصواتها — وذكر بين ما ذكره من هذه الكلمة أشياء هي استعارة على الحقيقة على طريقة أهل الخطابة ونقد الشعر ، لأنه قال الظمأ العطش وشهوة الماء ، ثم كثر ذلك حتى قالوا ظمئت إلى لقائك ، وقالوا الوجور ما أوجره الإنسان من دواء أو غيره ، ثم قالوا أوجره الرمح ، إذا طعنه في فيه .

فالوجه في هذا الذي رواه من إطلاق الاستعارة على ما هو تشبيه ، كما هو شرط أهل العلم بالشعر ، وعلى ما ليس من التشبيه في شيء ، ولكنه نقل اللفظ عن الشيء إلى الشيء بسبب اختصاص ، وضرب من الملابس بينهما ، وخطأ أحدهما بالآخر ، أنهم كانوا نظروا إلى ما يتعارفه الناس في معنى العارية ، وأنها شيء حوّل عن مالكه ، ونقل عن مقره الذي هو أصل في استحقاقه إلى ما ليس بأصل ولم يراعوا عرف القوم<sup>(٢)</sup> .

فإنما ذات تجده ينسب الطريقة البلاغية الاصطلاحية إلى أهل الخطابة ويعتبر أصحاب علم الخطابة ونقد الشعر هم العارفين بهذا الشأن البلاغى ، وأنت جدّ عليم بأن الخطابة بحث من بحوث المنطق بحسب التقسيم المعروف في هذا العلم .

(١) الإضامة : الجماعة من الرجال . (٢) صفحة ٣٣٧ من أسرار البلاغة .

وشى<sup>١</sup> آخر تجده في سياق كلامه — هو محبته للبديع اللفظي ؛ فتراه متى وجد للجناس والسجع سبيلا لا يتورّع أن يستعملهما ، مع ما قد يستتبع ذلك من هُجْنَة في الكلام بتقديم أو تأخير أو استعمال للفظ ناب عن موضعه لا يتم السجع أو الجناس إلا به ، فهو إن كان قد عاب مثل هذا النوع كثيرا وأعاد وأبدأ وأزرى بمن يستعمل هذه الأنواع بكثرة ، وجعل المثل لذلك أبا تمام وأبا الفتح البستي ، وقع في استعمال ما نهى عنه ، ولم يصل إلينا شى<sup>٢</sup> من آثار عبد القاهر الأديبة ورسائله التي كتبها في أغراض مختلفة ، حتى يتاح لنا أن نحكم على أسلوبه الكتابي ، كما حكمنا على أسلوبه العلمي ، ولو وصل إلينا شى<sup>٣</sup> من ذلك لكان يكون الحكم أدق والبحث أشمل .

وقد سار على هذا النهج بتلطف جار الله الزمخشري في كشفه عن بيان الأسرار البلاغية التي في الكتاب الكريم ، مع جفوة عن ذكر المصطلحات العلمية بالطريق المعروفة لنا ، والكشاف هو عمدة السكاكي في بحوثه الكثيرة المبعثرة في كتاب [الفتاح] وقد عددناه من المؤلفين في البلاغة وإن لم يؤلف فيها كتابا ، من قبل أن تفسيره مشحون بلائى<sup>٤</sup> من هذه الفنون ، والقوم عالة عليه فيها ( لاسيما علم البيان ) فقد أجاد في أوائله أيما إجادة ، وصار المؤلفون ينقلون عباراته دون أن يزيدوا أو ينقصوا منها حرفا .

وقد جاء الزمخشري في عصر بدأ الكتاب والمؤلفون يرون للزخرف اللفظي بهجة ورواء في أساليبهم ، فتأسى بهم ، وسار على دربهم ، مع شى<sup>٥</sup> من الحيطة والحذر ، وما كم بعض رسائله تحكوا بصحة ما ادعينا . قال في كتابه أطواق الذهب :



استمسك بجمل مواخيك ، ما استمسك بأواخيك ، واصحبه صاحبه الحق وأذعن ، وحلّ مع أهله وظمن ؛ فان تنكرت أنحاؤه ، ورشح بالباطل إناؤه ، فتموض عن صحبته وإن عوضت الشسع<sup>(١)</sup> ، وتصرف بجمله ولو أعطيت النسع<sup>(٢)</sup> .

وقال : الكريم إذا ريم على الضيم نبا ، والسري متى سيم الخسف أبي ، ولما عرفت الأنفة والإياء في غير من شرفت منه الآباء .  
وكتب إلى أبي طاهر الساني ، ردا على كتاب كتبه إليه يستجيزه به .

مامثلي مع أعلام العلماء ، إلا مثل السها ، مع مصاييح السما ، والجهام الصفر والرّهام ، مع الغوادي الفامرة للقيعان والآكام ، والشكيت الخلف عن خيل السباق ، والبغات مع الطير العتاق ؛ وما التقيب بالعلامة ، إلا شبه الرقم والعلامة ، والعلم مدينة أحد بابيها الدراية ، والثاني الرواية ، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ، ظلي فيها أقصر من ظل حصة ؛ أما الرواية فحديثه الميلاد ، قريية الإسناد ، لم تستند إلى علماء نحارير ، ولا إلى أعلام مشاهير ؛ وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها ، وبرّض ما يبلّ شفاهها . والكتاب طويل نجترى منه بما ذكرنا ، وذلك كاف في معرفة طريقته .

أما ضياء الدين بن الأثير الموصلي فتدقيقاته العلمية ، أجل من كتابته الأدبية ، وما أودعه في كتابه [ المثل السائر ] من مسائل هذه الفنون قلما ،

(١) زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها ، يقال : أدق من الشسع .  
(٢) سير من آدم يكون عريضا على هيئة أعة النمل تمد به الرجل .

يوجد في سواه من المؤلفات ، لكن قد تخفى عليه أسرار من الفن فطن إليها فطاحل البلغاء ؛ فقد اعترض على الزمخشري في قوله : إن التقديم في قوله تعالى : ( إياك نعبد ) للاختصاص . وقال : بل التقديم لمكان النظم لأنه لو قال نعبدك ونستعينك لم يكن له من الحسن ما قوله إياك نعبد وإياك نستعين ؛ ألا ترى أنه تقدم قوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ) فجاء بعد ذلك قوله ( إياك نعبد وإياك نستعين ) وذلك لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو على حرف النون ، ولو قال نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة وزال ذلك الحسن ، وهذا غير خاف على أحد من الناس فضلا عن أرباب علم البيان ، وعلى نحو منه ورد قوله تعالى ( فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ) وتقدير الكلام فأوجس موسى في نفسه خيفة ، وإما قدم المفعول على الفاعل وفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وبحرف الجر قصدا لتحسين النظم ؛ وعلى هذا فليس كل تقديم لما مكانه التأخير يكون من باب الاختصاص ، فبطل إذاً ما ذهب إليه الزمخشري — هذا كلامه ؛ ولا يذهب عن بالك أن ما ارتضاه يبعد عن سر الفصاحة ، إذ أن التقديم للحلية اللفظية لا يجح إلى البلغاء إلا إذا علموا الأسرار المعنوية التي يوجه إليها اختيار أسلوب من الكلام دون آخر على نحو ما فعل الزمخشري .

وقال في موضع آخر : اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه حروفا ، فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني ، وهذا لا نزاع فيه لبيانها ،

وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المباينة ، فمن ذلك قولهم خشن  
واخشوشن ، فمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين  
وزيادة الواو نحو فعل وافعول ، وكذلك قولهم أعشب المكان ، فإذا رأوا  
كثرة العشب قالوا اعشوشب .

وعما ينتظم في هذا السلك قدر واقتدر ، فمعنى اقتدر أقوى من معنى  
قدر . قال الله تعالى : ( فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ) فمقتدر هنا أبلغ من  
قادر ، وإنما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر  
إلا عن قوة الغضب ، أو للدلالة على بسط القدرة ، فإن المقتدر أبلغ  
في البسطة من القادر ، وذلك أن مقتدراً اسم فاعل من اقتدر ، وقادراً اسم  
فاعل من قدر ، ولا شك أن افتعل أبلغ من فعل ، وعلى هذا ورد قول  
أبي نواس :

فعفوت عنى عفو مقتدر حلت له .نقم فألغاها

أى عفوت عنى عفو قادر متمكن القدرة لا يرده شيء عن مضاء  
قدرته ، وأمثال هذا كثيرة في كلامه .

وأما رسائله التي أودعها كتابه من عهود وبيعات وحلٍّ للنظم فدون  
المتوسط ، ولا يصح أن تكون أمثلة تحتذى وينسج على منوالها ، فمن  
ذلك قوله في كتاب في ذم الزمان : ولكنها الأيام تبسدى لنا من جوهرها  
كل غزبية ، وتسوسنا سياسة العبد المجدع الذي كأن رأسه زبيبة ، وليس  
للمرء فيما يلقاه من أحداثها نعمى كانت أو بؤسى ، إلا أن يكل الأمور إلى  
وليها ويقول حاج آدم موسى ، وهذا مأخوذ من الخبر النبوى « حاج آدم  
موسى ، فقال له موسى أنت أخرجت الناس مخطئتك من الحنة وأشقيتهم ،

فقال له آدم أنت الذى اصطفاك الله برسالاته وكلامه ؟ أتولمنى على أمر كتبه الله تعالى على قبل أن يخلقنى ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى .

ومما كتبه رسالة فى وصف مصر :

ولقد شاهدت منها بلداً يشهد بفضله على البلاد ، ووجدته هو المصر وما عداه هو السواد ، فما رآه راء إلا ملاً عينه وصدرة ، ولا وصفه واصف إلا علم أنه لم يقدر قدره ، ومن عجائب الآثار ما لا يضبطها العيان ، فضلا عن الإخبار من ذلك الهرمان ، اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان ، قد اختص كل منهما بعظم البناء ، وسعة الفناء ، وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه ، ولا يدركها الطرف على مدة تحديقته ، فإذا أضرم برأسه قبس ظنه المتأمل نجما ، وإذا استدار عليه قوس السما كان سهما .

### الطور الثالث

عصر السكاكى والعضد والطيب وبدر الدين بن مالك

ابتدأ هذا الطور بكتاب المفتاح الذى وضعه السكاكى وسماه [ مفتاح العلوم ] وفى هذه الآونة كان للمنطق والفلسفة سلطان مطاع لا يرد له قول ، ولا ينقض له أمر ، وأصبحت الأساليب العربية تقاس بحدود المنطق ورسومه ، ولا يقام لها وزن إن لم يجللها بمبسمه ، ويختتمها بطابعه ، ولا اعتداد لها إن لم يكن لها منه طُفراء ، ويكون لها إليه انتساب واعتزاز ، وصار الكاتب والشاعر يشيد بذكراهما ، ويحلى كل منهما كلامه بجلاهما ، وعلى مقدار ما يوضع من مصطلحاتهما فى الكلام يعلو شأنه ، ويرتفع

في الأعين قدره ، وصار الإغراب بذكر الكم والكيف والأين والمتى والمدم  
والملكة والماهية والكيفية والأضطُفُصَات وأرسطو وأفلاطون ، والطبيعة  
وما وراء الطبيعة ، والمهملة والكلية والجزئية ، والسالبة والموجبة ، والكلية  
والجزئية ، والطعوم والروائح ، والجنس والفصل والعرض العام والخاص ،  
والمعدولة المحمول والموضوع ، والسالبة تصدق بنفي الموضوع — شئشنة  
الأدباء والمتأدبين ، ولا تروج سوق لأديب أو شاعر إلا إذا نهل من معينها  
وارتوى من حوضها ، حتى بلغ الأمر بالسكاكي أن ادعى في مفتاحه أن  
الاستعارة والكناية وغيرهما من مسائل علم البيان ما هي إلا أقيسة منطقية  
وإلزامات يستعملها المتكلمون لإقناع المخاطبين بما يريدون إثباته أو نفيه  
من نظريات وآراء .

وهاك ما قاله في كتابه لتعلم منه كيف كان الداء دويا ، وعلاجه  
مستغنيا لا يرجى له برء ، ويعز منه الشفاء . قال :

وإذ قد تحمقت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص ترا كيب  
الكلام ، ومعرفة صياغات المعاني ، ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام  
حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك — وعندك علم أن مقام الاستدلال  
بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها ، وشعبة فردة من  
دوحتها ، علمت أن تتبع ترا كيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما  
يلزم صاحب علم المعاني والبيان<sup>(١)</sup> .

ويذكر بعدئذ أن معرفة علوم البيان مما تساعد على نظم الدليل المنطقي

(١) صفحة ٢٢٩ من الطبعة الأدبية .

فيقول : ولولا إكمال الحاجة إلى هذا الجزء من علم المعاني وعظم الانتفاع به لما اقتضانا الرأي أن نرخص عنان القلم فيه ، علما منا بأن من أتقن أصلا واحداً من علم البيان كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب ، أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل ، وكأى بكلامى هذا وأين أنت عن تحققه أعالج من تصديك به ، ويقينك لديه ، بابا مقفلا لا يهجمس في ضميرك سوى هاجس ، ديبه فعل النفس اليقظى إذا أحست نبأ من وراء حجاب ، لكننا إذا أطلعناك على مقصود الأصحاب من هذا الجزء على التدرج بقررين لما عندنا من الآراء في مظان الاختلاف بين المتقدمين منهم والمتأخرين — رجعنا إلى هذه المقالة بإذن الله محققين ، ورفقنا إذ ذاك الحجاب الذى يوارى عنك اليقين<sup>(١)</sup> .

ثم انتهى به خاتمة المطاف إلى أن يحكم حكما لاهوادة فيه — بأن عمل صاحب البيان ، وعمل صاحب الاستدلال يقساويان ، فيقول بعد ذكر أبحاث الاستدلال والقياس والتقسيم والسير والاستقراء .

وهذا أو ان أن ثنى عنان القلم إلى تحقيق ماعساك تنتظر منذ افتتحنا الكلام فى هذه الكلة أن تتحققه أو علّ صبرك قد عيل له — وهو أن صاحب التشبيه أو الاستعارة أو الكناية كيف يسلك فى شأن متوخاه مسلك صاحب الاستدلال ، وأبى يمشو أحدهما إلى نار الآخر ، والجد وتحقق المرام مثنة هذا ، والهزل وتلفيق الكلام مظنة هذا ، فقول والله التوفيق .

أليس قد تلى عليك أن صور الاستدلال أربع لا مزيد عليهن ، وأن الأولى هي التي تستبد بالنعس ، وأن ماعداها تستمد منها بالارتداد إليها ، فقل إن كانت هذه التلاوة أفادت شيئا — هل هو غير المصير إلى ضروب أربعة ، بل إلى اثنين ، محمولهما إذا أنت وفيت النظر إلى المطلوب حقه ، إلزام شيء يستلزم شيئا فيتوصل بذلك إلى الإثبات ، أو يعاند شيئا فيتوصل بذلك إلى النفي ، ما أظنك أن صدق الظن يجول في ضميرك جائل سواه .

نم إذا كان حاصل الاستدلال عند رفع الحجب ، هو ما أنت تشاهد بنور البصيرة فوحقك إذا شبهت قائلا ( خذها وردة ) تصنع شيئا سوى أن تلزم الخلد ما تعرفه يستلزم الحمرة الصافية ، فيتوصل بذلك إلى وصف الخلد بها ، أو هل إذا كُنيت قائلا ( فلان جم الرماد ) تثبت شيئا غير أن تثبت لفلان كثرة الرماد المستقبعة للقرى ، توصلنا بذلك إلى اتصاف فلان بالضيافية عند سامعك ، أو هل إذا استعرت قائلا ( في الحمام أسد ) تريد أن تبرز من هو في الحمام في معرض من سدها ولحمته شدة البطش ، وجراءة الإقدام مع كمال الهيبة — فاعلا ذلك ليقسم فلان بهاتيك السمات .

أو هل تسلك إذا رمت سلب ما تقدم فقلت ( خذها بأذنانة سوداء ) أو قلت ( قدر فلان بيضاء ) أو قلت ( في الحمام فراشة ) مسلكا غير إلزام المعاند بدل المستلزم ، ليتخذ ذلك ذريعة إلى السلب هناك .

أرأيت والحال هذا أن ألقى إليك زمام الحكم — أتجدك لانتسحي أن تحكم بغير ما حكنا ، أو أن تهجس في ضميرك أني يعشو صاحب التشبيه أو الكناية أو الاستعارة إلى نار المستدل — ما أبعد التمييز بمجرد أن يسوغ

ذلك فضلاً أن يسوغه العقل الكامل ، والله المستعان<sup>(١)</sup>

ونحن بعد هذا نسائل أنفسنا لنتبين ، ماذا أراد السكاكي بعقد هذه الصلة بين علوم الاستدلال وعلوم البيان — هل أراد أن طرق التعبير لدى العرب واليونان قد توافقت ؟ أو أن العربي نحى في أساليب قضاياها منحى المنطقي في أقيسته ، لكن على نمط يشاكل مزاج العربي الذي يكتفى بالإيجاز والمحة الدالة ، ويستغنى بالإيماء والتلويح دون حاجة إلى الإظهار والتصريح ؟.

فإن كان قد أراد الأول ، فن ذا الذي يستطيع أن ينازع في مثل هذا ؟ فالعقول في مناحي التفكير كثيراً ما تنفق ، والآراء قد تتلاقى في وسائل الإقناع ؛ فالإنسان هو الإنسان أياً كان ، وكيف وجد ، والفوارق التي تحصل بين أمة وأخرى ، لا توجد اختلافاً في الجوهر بل في العرض ، وفي اختصار الطريق أو طولها عند التخاطب ، والنتيجة واحدة في كلتا الحالين . وإن كان قد أراد الثاني فما البرهان عليه ؟ بل الأجدر به أن يرجع الاستدلال المنطقي إلى أسلوب كئانى أو تشبهي أو استعماري لا العكس لنعلم أن العربي لم يكن مقلداً للمنطقي في إثبات قضاياها وأساليب حججه .

ولقد كان من صواب الرأي أن يقول إن كل أمة لها من وسائل الإقناع ما هو أنسب بيئتها التي تعيش في أكنافها ، وفيها شب أهلها ودرجوا ، وبما تعودوه في مخاطباتهم على مر الأجيال والأحقاب ، وحينئذ لا حاجة به إلى عقد هذه الصلة بين علوم الاستدلال وعلوم البيان ، ولا إلى توثيق الرابطة بين مصطلحاتهما ، فذلك في واد ، وهذه في واد .



سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

وبعد ، فهذا موضوع يحتاج إلى بحث مستقل ، ولعلنا نوفق إلى الخوض فيه بإسهاب يكون مواعنا جليل خطر ، فما أجدد الكتاب والباحثين أن بدلوا بدلانهم فيه ، وإذ ذلك نخرج منه بالرأى الناضج والقول الفصل .

كذلك نراه في مواضع أخرى من المفتاح يقسم الجامع المصحح للوصول إلى حقيقى ووهى وخيالى ، ويطنل فى إيضاح هذا وشرحه ، بذكر الخيال لدى أرباب الصناعات المختلفة من نجارين وحدادين وخبازين ، وما يدور فى خلد كل منهم من أدوات وماعون ، ويقسم وجه الشبه إلى داخل وخارج ، وإلى ما اشترك فيه الطرفان فى الجنس أو فى النوع أو فى خاصة من الخواص ، ويشرح الفارق بين سلب العموم وعموم السلب ، ويستدل على ذلك بمثل من كلام الأقدمين .

وهكذا تراه يسير قدما فى حشو كتابه بالمصطلحات المنطقية ، فيذكر الألوان والطعوم والروائح والحواس ومقارها ، والوهم والخيال والحس المشترك والوجدان ، والكلام على التفاعل الحقيقى واختلاف الآراء فى ذلك ، ومع كل هذا فقد كان فى قلبه أنارة من الأسلوب الأدبى الذى درج عليه من سبقه من المؤلفين فى علوم الفصاحة .

فنعن إن أحذنا عليه تلك النبوة فى الأسلوب والشفء بالمصطلحات المنطقية والفلسفية ، نغفر له تلك الهمة كفاء ما قام به من جليل العمل فى تهذيب مصطلحات هذه الفنون والسيرها قدما نحو الكمال فى استيفاء مباحثها ، وتخليص أفسانها بعضها من بعض ، حتى صارت متميزة مختلفة الماسحى والأغراض بحسب ما تراءى له وظنه مستقيما جهد الطاقة .

وفي هذا مقال سنفرد له بحثا خاصا سيرد عليك بعد ؛ وفي الحق أن كتابه يعدّ خاتمة المؤلفات في هذه الفنون ، فيه تمت مباحثها ، وأصبح لكل علم منها كيان مستقل ووحدة خاصة عرف بها الغرض الذي لأجله يدرس ، وكل من جاء بعده من المؤلفين ، اتبع سبيله ، وسار سيرته ، ولم يأت بمجديد ؛ بل فسر مبهما ، أو فصل مجملا ، أو اختصر مطولا .

وقد عني بهذا الكتاب جماعة من جلة العلماء اشتغلوا بتلخيص وشرح مبهمه ، وإيضاح مغلقه على طرق شتى ، كلهم كانوا في عصر واحد .

(١) بدر الدين بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦ اختصره في كتاب سماه :

[ المصباح في اختصار المفتاح ] واستمر ردحا طويلا من الزمن قبلة طلاب البلاغة في بلاد المغرب ، وعنى بشرحه جماعة من المؤلفين سيأتي ذكرهم بعد ، فكان مثله في تلك البلاد مثل تلخيص القزويني في البلاد الشرقية ، وقد أشاد بذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه عند الكلام على علم البيان .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني . المتوفى

سنة ٧٣٩ هـ اختصره في كتاب سماه : [ تلخيص المفتاح ] طبقت شهرته الخلفين ، وعنى بشرحه الجمّ الغفير من الشرقيين والمصريين والترك في كل العصور ، وسيأتي ذكرهم بعد .

وكل من ألف بعده في البلاغة ، فإما أن يكون شارحا لكتابه أو مختصرا له أو ناظما له . أما الشراح فلا يحصى لهم عدّ كثيرة ؛ وأما المختصرون فمنهم ابن جماعة اختصره في كتاب سماه [ تلخيص التلخيص ] وبروز الرومي وذكريا الأنصاري .

وأما ناظموه : فمنهم خضر بن محمد مفتي أماسيه نظمه وسمى نظمه :

[ أنبوب البلاغة ] وزين الدين أبو العزبن طاهر ، وجلال الدين السيوطي  
وسمى نظمه [ مفتاح التلخيص ] وشرحه بشرح سماه [ عقود الجمان ] ونظمه  
عبد الرحمن الأخرى وسمى نظمه [ الجوهر المكنون في الثلاثة فنون ] .

ومن العجيب حقا أن يدعى الخطيب القزويني أن كتابه تلخيص  
للمفتاح وحده ، مع أنه ملخص من كتب عدة ، فلعبد القاهر في كتابه  
أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز فيه الشيء الكثير الذي يتضح وضوحا تاما  
بمراجعة الكتابين ، كما للأمير بن سنان الخفاجي في سر الفصاحة حظ وافر  
من المقدمة ، إذ مقدمته لاتعدو أن تكون مقدمة ابن سنان بأسلوبها  
وأمثلتها وشواهدا مع تغيير طفيف ، وقد كان من الأمانة العلمية ألا يغمط  
هذين العالمين فضلها على كتابه ، بل يشير إلى مالهما من عمل واضح فيه .

والمؤلف كتاب آخر سماه : [ الإيضاح ] وهو كالشرح للتلخيص ،  
أسلوبه مهمل سهل جمع فيه كثيرا من أمهات المسائل بعبارة واضحة فيها  
روح من أسلوب عبد القاهر الجامع بين الرصانة والتحقيق العلمي الذي امتاز  
به كتاباه ، فلا غرو إن عددناه من الكتب التي ينبغي أن تكون مقصد  
طلاب البلاغة ، ينهلون من معينه العذب ، ويعترفون من بحاره السائفة  
المورد ، وقد نقض فيه بعض نظريات أقرها عبد القاهر والسكاكي ،  
ولكن لم يسلم له ذلك ، فجاء المؤلفون بعده وفندوا هذه الاعتراضات وقد  
أفردت مؤلفات خاصة لذلك ، فألف أحمد الكاشاني كتابا سماه :

[ حل الاعتراضات التي أوردها الإيضاح على المفتاح ]

(٣) عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين الإيجي الشيرازي القاضي

الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، وقد لخصه في كتاب سماه [ الفوائد الغيائية ]

عمله لغياث الدين محمد بن سلطان الوزراء ، وهو أصغر من تلخيص القزويني  
جاري فيه الأصل في ترتيبه ، فلم يقدم ولم يؤخر كما فعل القزويني ، وقد  
شرحه ناس كثيرون سيدكرون بعد .

أما كتاب [ لطائف التبيان في علوم البيان ] للطبيي وشرحه له فلم نطلع  
عليهما حتى نحكم على نهج تأليفهما ، ولكن شرحه للكشاف ، وما فيه  
من جودة التصنيف ، وحسن الترتيب والتبويب يدلنا على مانهجه المؤلف  
في كتابه .

### الطور الرابع عصر الشروح والحواشي

في هذا العصر اتجهت العناية إلى خدمة المؤلفات في هذا الفن ، عوضاً  
من خدمة الفن ، فبدأ سيل جارف من الشروح للمفتاح وتلخيصاته  
كالمصباح والتلخيص والفوائد الغياثية في القرون الثلاثة وهي : السابع  
والثامن والتاسع ، ثم الحواشي على هذه الشروح في القرون العاشر والحادي  
عشر والثاني عشر ، والتقاريرات على الحواشي في الثاني عشر والثالث عشر ؛  
فبدأ العلامة قطب الدين الشيرازي المتوفى سنة ٥٧١٠ هـ بشرح المفتاح ، وسمى  
شرحه [ مفتاح المفتاح ] ثم قفاه الخلخالى المتوفى سنة ٥٧٤٥ هـ ، ثم سعد الدين  
الفتازاني المتوفى سنة ٥٧٩١ هـ ، ثم السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة  
٥٨١٦ هـ ، ثم ابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ ، وبدأ الخطيب الخلخالى المتوفى  
سنة ٧٤٥ هـ بشرح تلخيص القزويني ، وقفاه بهاء الدين السبكي المتوفى سنة  
٧٧٣ هـ ، ثم سعد الدس الفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ ، والزوزني شمس الدين محمد

ابن عثمان المتوفى سنة ٧٩٢ ، وناظر الجيش المتوفى سنة ٧٧٨ ، والبارقي  
المتوفى سنة ٧٨٦ ، وشمس الدين القونوي المتوفى سنة ٧٨٨ ، وجلال الدين  
التيزيبي المتوفى سنة ٧٩٣ ، والسيد عبد الله المتوفى حوالى سنة ثمانمائة ،  
عصام الدين بن عر بشاه المتوفى سنة ٩٥١ ، والتبريزي وسمى شرحه نفائس  
التنصيص في شرح كتاب التلخيص ، وابن يعقوب المتوفى سنة ١١٠٨ .

### حواش على شرح السيد للبهتاج

حاشية للبسطامى المتوفى سنة ٨٧١ ، حاشية للمولى اللطفي المتوفى سنة  
٩٠٠ ، حاشية لأسعد الناجي المتوفى سنة ٩٢٢ ، حاشية لمحبي الدين جلبي  
المتوفى سنة ٩٥٤ ، وحاشية للبسنوي المتوفى سنة ١٠٧٠ ، وحاشية للشهاب  
الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ .

### حواش على المطول لسعد الدين التفتازاني

حاشية للسيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ ، وحاشية لعز الدين  
ابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ ، وحاشية لشمس الدين الفناري المتوفى سنة  
٨٣٨ ، وحاشية للبساطي المتوفى سنة ٨٤٢ ، وحاشية لأبي الايث السمرقندي  
المتوفى في النصف الثاني من القرن العاشر ، وحاشية لملاخسر والرومي المتوفى  
سنة ٨٨٥ ، وحاشية لأسعد الناجي المتوفى سنة ٩٢٢ ، وحاشية لعبد الحكيم  
السيالكوتي المتوفى سنة ١٠٦٧ .

### حواش على المختصر لسعد الدين التفتازاني

حاشية أحمد بن يحيى حفيد سعد الدين المتوفى سنة ٩٠٦ ، حاشية  
نظام الدين الخطائي المتوفى سنة ٩٠١ ، حاشية يسّ العليمي المتوفى سنة

١٠٦١ وله حاشية أخرى على حاشية حفيد السعد، وحاشية الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩، وحاشية الحفني المتوفى سنة ١١٨١، وحاشية البناني من علماء القرن الثالث عشر، وحاشية الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠، وحاشية للصفوي القلماوي المتوفى سنة ١٢٠٥.

## تقاريرات على المطول لسعد الدين

تقرير لعبد الرحمن الشربيني شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة نيف وعشرين وثلثمائة وألف.

## تقاريرات على المختصر لسعد الدين

تقرير محمد بن محمد شمس الدين الانبأبي الشافعي شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٣١٣.

## شرح الفوائد الغياثية

(١) شرح شمس الدين الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦، وسماه [تحقيق الفوائد].

(٢) شرح شمس الدين محمد بن حمزة الفهرى المتوفى سنة ٨٣٤.

(٣) » محمد بن السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨٣٨.

(٤) » السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى سنة ٩٥٥.

(٥) » المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى

سنة ٩٦٨، وهو شرح جامع شامل لما وجه على شرحى سعد الدين مطوله ومختصره مع الإجابة عن ذلك، وقد اختصره فى شرح أقل منه حجما.

(٦) شرح العلامة الشريف مير علي البخارى ، المتوفى سنة ٩٥٠  
بالقسطنطينية .

(٧) شرح محمد بن حاجي البخارى الشهير ( بقال أقول ) أهدها إلى  
أبى العوارس شاه شجاع ؛ وقد كان من أجل شروح التلخيص شرح  
مسعود سعد الدين التفتازانى ؛ فقد أوضح مبهمه ، ودفع ما توجه عليه من  
نقد فى تعريفاته أوفى بعض قضاياها العلمية ، لكنه سلك فى ذلك طريق  
أهل الجدل ، لا طريق أهل الأدب ، فتراه يسير وراء القاعدة الجدلية  
( بيان المراد بدفع الإيراد ) سواء أوافقت النهج الذى تسيغه قواعد اللغة ،  
أم كان للرأى والهوى فيه دخل كبير ؛ والأمثلة من ذلك كثيرة ، وحسبك  
المثل الآتى :

قال صاحب التلخيص : ( لاشك أن قصد المخبر بخبره إما العائدة  
أولازمها ) فاعترض عليه الخللخالى بأنَّ قصد المخبر بالخبر لا ينحصر فى هذين ،  
فقد يكون الخبر ملق للاستعطاف أو الاسترحام أو التهمك أو غير ذلك من  
الأغراض التى يستعمل فيها الخبر مجازاً — فأجاب عن ذلك بأن المراد  
بالمخبر من يكون بصدد الإخبار والإعلام ، وأنت جدّ علم بأن فى هذا  
الجواب مجانفة عن الصواب ، وحمدة عن جادة الحق ، إذ اسم الفاعل  
( مخبر ) إما يدل على من تلفظ بالمخبر لا من كان بصدد الإخبار .

وأسلوب التأليف فى تلك الحقبة ضعيف ركيك ، وفيه مخالفة للقواعد  
التصريفية أو النحوية فى بعض الأحيان ، فترى سعد الدين فى مختصره  
يقول : ( لا بد وأن يكون ) ، ويقول : ( لا مجتمعان قط ) ، ويقول :

(وإلا لربما كان كذا — وإلا لما صح القول بكذا) ، والذي أفسده أمران :

الأول : خلطه بالاصطلاحات المنطقية والفلسفية .

الثانى : قلة إلمام المؤلفين بفصيح الأساليب ، إذ أنهم من بيثة فارسية أوهندية أو تركية ؛ ثم هم لم يمرنوا على استعمال جيد التراكيب ، ولم يحدقوا نثيرها ونظيمها ، قراءة وفهما ، حتى يحا كوا ما قرءوا واستظهروا . وقد كان من الخير أن تكون أساليب التأليف فى فنون الفصاحة الغاية فى الفصاحة ، حتى تكون تطبيقا عمليا على المسائل المؤلفة فيها ، فلئن كان فن أجدر بهذه الميزة ، ليكون ذا فن الفصاحة ، ولكن شاءت إرادة الله أن تكون المؤلفات فى هذه العنون بعيدة كل البعد عن أن تكون المثل الأعلى أو ما يقرب منه .

وما زال التأليف ينحدر من المستوى الأدنى حتى وصل إلى حد الإلغاز ، وتبارى المؤلفون فى الاختصار ، حتى احتجج إلى حواش تبين مغازى الشراح من عباراتهم ، وتشرح مقاصدهم وأغراضهم ، ولكن لم تكن الحواشى فى عباراتها بأوضح بيانا من الشراح ، وصدق عليها المثل « وفسر الماء بعد الجهد بالماء » ، فأصبحت الحاجة ملححة إلى وضع تقارير توضح ما نبتهم من تلك الشروح والحواشى ، فوصلت الحال إلى ما يشبه التسلسل ، واستدعى الحال طول النظر فيها وإعادة البحث ، لكنه بحث عقيم ، إذ هو بحث فى الصيغ والألفاظ ، لافى فقه العلم ودرك مسائله ، ومن ثم كانت نتيجة مدارستها ضئيلة لا تستحق العناء والتعب الذى يحصل من مدارستها ، وكلنا جد عليم بما يلاقيه الناظرون فيها من السكد والجهد



الذي يولد السامة والملل ، وكثيرا ما يؤدي ذلك إلى اليأس من متابعة  
الدرس وترك دور العلم ، لازهدا في العلم ولا تمردا عليه ، ولكن ذلك لصعوبة  
وسائله ، واعوجاج طرقه .

وإن دراسة تلك الكتب لتبعد الفرض منها ، عوضاً من أن تقرّ به ،  
فترك المتعلم وفطرته أخرى بأن يجعله على السليقة العربية ، بدلا من أن  
يجعله يتأسى بأسلوب هؤلاء المؤلفين البعيد عن الأسلوب العربي المبين .

وقصارى القول أن أساليب العلماء في هذه الفنون أثواب أسمال ليس  
فيها رواء ولا بهجة للناظرين ، لا تقرّ برؤيتها العيون ، ولا تستمتع بقراءتها  
المقول ، فنحن إذا سبرناها كتابا كتابا ، وقلبنا صفحاتها وقرأناها بابا بابا ،  
لنرى أيها يصح أن يكون نبراسا يستضاء بهديه ، أو أنموذجا ينبغى أن  
يتأسى به ، لا نجد من بينها طلبتنا ، فالمجمة قد ملكت عليها أسرها ،  
ومصطلحات المنطق والفلسفة جلبت عليها بخيلها ورجلها ، فإذا أنت تاقت  
نفسك أن تقرأ منها كتابا ، خيل إليك أنك بين يدي أرسطو يجاذبك  
الحديث وتجاذبه ، ويشدك وأنت تدفمه ، في غير هواده ولا رفق ؛ فما  
أجدرها أن تكون مؤلفات تعلم القدرة على الحوار والجدل ، وترشد إلى  
طريق التغلب على الخصم في المناظرة ؛ وأخلق بها بمدئذ أن تبعد الفائدة  
المرموقة عن طالبها ، فالفايتان تتباعدان ولا تتلاقيان ، وتفتقران  
ولا تجتمعان . فالأولى تشحذ الفكر ، وتوسع مدارك العقل . والثانية ترقق  
الشعور والخيال ، وتتمى العواطف والوجدان .

شтан مايوحى على كورها ` ويوم حيان أخى جابر  
فلا محجب إذا رأينا أن الأساليب لم ترق بقراءة هذه المؤلفات ، بل

اعتورعا الضعف ، وزادت بها العلة ، واستشرى الداء ، وغز الدواء ، ونخر السوس في عظامها ، وصارت هياكل نزع منها الدهن واللحم ، أو هي أشجار يبيست أغصانها ، وذبلت أوراقها ، قفل غناؤها ، وأصبحت عديمة الجدوى .

ونحن نسائل أنفسنا حينئذ ونقول : أهذا العم الذي حدث ، وجعلنا لاستفيد من دراستها شيئا ، يرجع إلى أن الدراسة لا تجدى ، أو أن أسلوب المؤلفين هو الذي كان عاملا له أثره في الوصول إلى هذه النتيجة . وإنا لنجيبك عن هذا باختيار القسم الثاني ؛ فأساليب المؤلفين ، والتواء مناحى البحث فيها ، وكذا الفكر في فهم مغازيها ومراميتها ، جعل النتيجة وهمية لاجتقانية ، حتى ليصدق فيها التمثل : « أسمع جمجمة ولا أرى طحنا » .

### الطور الخامس

#### التأليف في العصر الحاضر

ندع القول في الطور السالف على كره منا ، وننتقل بك إلى عصر بدا فيه بصيص من الأمل في إحياء ما درس من كتب الأقدمين في هذه الفنون ، واخضرت أزهار الآداب بعد ذبولها ؛ عصر حاول فيه العلماء جهد الطاقة القضاء على البحوث الفلسفية العقيمة التي أضاعت جهودا كثيرة من طلاب العلم دون الحصول على جدوى ، وأنفق في فهمها كثير من الوقت كانوا في شديد الحاجة إليه ، لارتشاف كثوس العلم من ينابيعها العذبة السائفة ، والشرب منها عللا بعد نهل .

عصر رأى العلماء أنه أولى بهم أن يوجهوا جهودهم إلى فقه العلم ودرك مسائله ، وقد هدام البحث إلى أن خير الوسائل للوصول إلى بغيتهم ، أن يرجعوا إلى أمهات الكتب المدونة في هذه الفنون ، ويطرحوا مختصراتها وراءهم ظهريا ، ويأخذوا الثمر الجنى من كتب المتقدمين الذين كتبوا فيها ككتاب الصنائع لأبي هلال العسكري ، وكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، وكتب الموازنات بين الشعراء ، كالوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي عبد العزيز الجرجاني ، وكتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، وكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني ؛ والكتب المؤلفة في إعجاز القرآن ، ككتاب إعجاز القرآن للباقلاني وغيره ، ثم يضعوا ذلك في قالب سهل التناول على طالبيه ، إلى بعض تطبيقات ومماذج تضاف إلى أبواب الكتاب .

وقد عاد ذلك بالنفع العظيم على فرائدها ، وأمكنهم في قصر الزمن أن يحصلوا كثيراً من الفوائد التي قلما كان يحصل معشارها دارسو الكتب التي وضعت في العصور الأخيرة ، إذ من الجلي أن اللغة إنما تستفاد بالحكاية والقدرة مما تقرأ وتسمع ، وهذه الكتب نبراس للناظرين فيها لجليل أسلوبها ، وبديع ترتيبها .

وقد انتحى بعض الأساتذة والمؤدبين في دراسة هذه العلوم طريقا هو أشكل بالعلوم الرياضية منه بالفنون الأدبية ، فتراهم يشرحون مسألة ، ثم يأتون أثرها بقطعة من الشعر أو النثر يجعلونها نموذجاً لما درسوه ، ويطلبون من تلاميذهم الإجابة عنها وفق ما درسوا من القواعد ، وعلينا أن نسير في هذه الطريق الهويني حتى لا ينعكس بنا القصد ونضل الطريق ، لأن

هذا النهج إن نفع في حل المعادلات الرياضية ، فلن يجدى في تربية الملكة الأدبية ، وتتمية الذوق البلاغى ، والوقوف على أسرار الفصاحة والبلاغة في الكلام .

وخير للطلاب وأجدر بهم أن توجه أنظارهم إلى تفهم أسرار التراكيب للكتاب الكريم ، والسنة النبوية ، ومختار كلام العرب منشوره ومنظومه ، ومدارسة الموسوعات الأدبية ، مع إرشادهم إلى أوجه الحسن التي اشتملت عليها ، والمزايا التي بها استحقت الفضل ، والرجحان على ما يماثلها في الغرض ، ويختلف عنها في الصنعة ، فذلك أعود بالفائدة ، وأجل في الوصول إلى الغرض ، والله المستعان .

## واضع علمى المعانى والبيان

### سيديويه

قد تبدو هذه النظرية غريبة بادية الرأى ، ويخيل إلى سامعها أنها بعيدة عن التمحيص العلمى ، إذ هي لاتعتم بحجة وبرهان ، لكننا سندلى إليك بساطع الحجة والبرهان ، ونؤيدها بسلطان لها بعد سلطان ، وحينئذ ترى أننا أحسننا إلى العلم وأهله ، وأظهرنا ما كان مكنونا في الدفاتر ، وما كان لنا إلا صدق البحث والاستقراء في مؤلفات جلة العلماء ، الذين أفادوا العلم والأدب ، وأظهروا محاسن اللغة للناظرين فيها .

ولا يستبين ذلك حق البيان إلا إذا شرحنا قضية ربما خفى على الناس أمرها ، ولم يهتدوا فيها إلى وجه الصواب ، وهي :

ماذا قصد الأئمة من (النحو) وعلام كان معولم في تفريع مسأله ،  
وتطويل مباحثه في الحقبة الأولى ، وماذا أراد به العلماء بعد ؟

إن سيبويه وأضرابه أرادوا بالنحو السبيل الذي سلكته العرب  
في التعبير عن أغراضها ومقاصدها ، ويشمل ذلك شيئين :

(١) تأليف الجمل ، وبيان ما يجب أن تكون عليه الجملة وحدها ،  
أوالجملة مع الجمل التي تؤدي الأغراض التي تختلج صدور المتكلمين .

(٢) ضبط أواخر الكلمات التي تتألف منها تلك الجملة أو الجمل .

ذاك أن لكل كلمة وحدها معنى خاصا تكفلت اللغة بشرحه وبيانه ،  
وللكلمات وهي في التركيب معنى خاص ، هو صورة لما يقوم بأنفسنا من  
المعاني التي نريد إفهامها المخاطبين ، كذلك لكل لغة قوانين خاصة  
في أساليبها تجري على سننه ، ولا تفهم العبارة حتى تجري على نهجه ،  
وتكون وفقا له ، وذلك القانون هو الذي كشفه العلماء في صدر الإسلام ،  
ودوّنوه وبسطوا أصوله وفروعه وسموه (علم النحو) .

وليس هذا التحليل منا لهذا الاسم حدثا جديدا ، بل نص عليه الأئمة  
من قبل ، وأفاضوا في شرحه وبيانه .

قال أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزباني النحوي المعروف بالسيرافي  
شارح الكتاب المتوفى سنة ٣٦٨ ( أثناء مناظرة جرت بينه وبين متى  
ابن يونس القنأى الفيلسوف في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر  
ابن الفرات — ادعى فيها الفيلسوف أن النحو وغيره من العلوم في حاجة  
إلى المنطق ، ولكن المنطق ليس في حاجة إلى شيء منها ، وما زال أبو سعيد  
به حتى أزمه الحجة ، وأبان له خطل رأيه ، وأثبت أن المنطقي هو المحتاج

إلى النحو ، وليس النحوى بحاجة إلى المنطق ، وهى مناظرة ممتمة أثبتها  
ياقوت الحموى فى معجم الأدياء فى ترجمة أبى سعيد من صفحة ١٩٠—٢٢٧  
من الجزء الثامن )

معانى النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته ، وبين وضع  
الحروف فى مواضعها المقتضية لها ، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير ،  
وتوخى الصواب فى ذلك ، وتجنب الخطأ ؛ وإن زاغ شئ عن النعت فإنه  
لا يخلو من أن يكون سائفا بالاستعمال النادر ، والتأويل البعيد ، أو مردوداً  
لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم .

وقال أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ فى كتاب الخصائص  
فى الصفحة ٣٢ من الجزء الأول : النحو — هو انتحاء سمت كلام العرب  
فى تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة  
والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية  
بأهلها فى الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، أو إن شذ عنها بعضهم  
رد به إليها ، وهو فى الأصل مصدر شائع ، أى نحوت نحووا ، كقولك  
قصدت قصداً ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ؛ كما أن الفقه  
فى الأصل مصدر فقهت الشئ أى عرفته ، ثم خص به علم الشريعة من  
التحليل والتحرير ، وكما أن بيت الله خص به الكعبة ، وإن كانت  
البيوت كلها لله ، وله نظائر فى قصر ما كان شائفاً فى جنسه على  
أحد أنواعه .

وقال أبو بكر عبد الفاهر النحوى ، المتوفى سنة ٤٧١ فى كتابه

[ دلائل الإعجاز ] :

واعلم أن النظم ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشئ منها، فتتظفر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق، وزيد هو منطلق.

وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج؛ وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعا، وجاءني يسرع، وجاءني وهو مسرع، وجاءني وقد أسرع، فيعرف لكل مواضعه، ويحيى به حيث ينبغي له<sup>(١)</sup>.

ثم قال هذا هو السبيل فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ — إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم ألا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظمه أو فساده، إلا وأنت تجد مرجع الصحة، أو ذلك الفساد إلى معاني النحو وأحكامه<sup>(٢)</sup>.

وقال في أسرار البلاغة: إنه إذا عدل بالكلام عن سنن النظم الذي يقتضيه المعنى لم يكن مفهما، ولا دالا على المراد منه، انظر إلى قول امرئ القيس:

\* قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل \*

لو أنك خالفت فيه النظم ، وعدلت عن سننه ، وقلت :

نبك قفا حبيب من ومنزل ذكري

لكان لغوا من الكلام وعبثاً<sup>(١)</sup>

وقال في الدلائل : أنرى أنه يتصور أن يجب في ألفاظ الكلم التي تراها في قوله : \* قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل \* هذا الترتيب من غير أن يتوخى في معانيها ما تعلم أن امرأ القيس توخاه ، من كون نبك جواباً للأمر ، وكون من معدية له إلى ذكري ، وكون ذكري مضافة إلى حبيب ، وكون منزل معطوفاً على حبيب . أم ذلك محال ، فإن شككت في استحالته له تكلم<sup>(٢)</sup> .

من هذا يستبين لنا — أن النحو كما يتجه همه إلى ضبط أواخر الكلم ، يعنى أيضاً بتأليف الجمل وجعلها وفقاً للنهج الذي سنته العرب لكلامها .

أما المتأخرون من النحويين فقد عرفوه : بأنه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء<sup>(٣)</sup> ؛ فغاية النحو إذاً بيان الإعراب وتفصيل أحكامه ، وفي هذا التحديد تضيق لدائرة البحث النحوى ، وقصره على بعض أغراضه ، وهم بذلك أساءوا إلى النحو من جهات عدة :

(١) أن بحوثة صارت لفظية تبين الأحوال المختلفة للفظ من رفع

(١) الصفحة الثانية (٢) ٢٧٨

(٣) حاشية الصبان على الأشموني عند تعريف النحو ، وكتاب الحدود في النحو



ونصب ، دون النظر إلى ما يتبع ذلك من آثار في المانى التى قصد التعبير عنها .

(٢) أن أسرار الترا كيب بمدت عنهم ، ودقائق تصوير الكلام خفيت عليهم ، وأصبحت دلالات الترا كيب غامضة عليهم لا يستطيعون كشف قناعها ، ولا النظر إلى جمالها ، فقد غطيت عنهم بغطاء كثيف حجب ماوراءه من المحاسن والمناظر الخلابه .

(٣) أنهم أخذوا القشور وتركوا اللب ، أو تركوا الجوهر وتشبثوا بالعرض ، وليتهم أخذوا أحاسن البحوث وأجلها ، إنهم لو فعلوا ذلك لكان فى هذا سلوة عن الباقى ؛ بيد أنا نطن أن الذى جعلهم يهتمون بضبط أواخر الكلام ، ويلقون وراءهم ظهريا ما هو أهم فى النحو وهو تأليف الجمل أمران :

(١) أن أسرار الترا كيب كانت معروفة بالسليقة لهم لا يحتاجون إلى تعرفها ، ولم يكن قد طرأ ما يشوهها .

(٢) أنهم رأوا العرب فى صدر الإسلام كانوا يعنون أيما عناية بالإعراب ويمدونه عنوانا للأدب والثقافة العالية ، والتهديب الكامل ، حتى قالوا : اللحن هجنة على الشريف ، وكان الرجل منهم إذا تكلم فلحن سقطت منزلته من أعينهم ، وقد قال مرة بلال بن أبى بردة والى العراق لخالد بن صفوان أحد البلغاء اللحانيين كما يقول الجاحظ : تحدثنى حديث الخلفاء ، وتلحن لحن السقاءات ، وكان الخليفة أو الأمير إذا رقى المنبر حرص كل الحرص أن لا يخطئ ، ويتعمد الإعراب جهد الطاقة ؛ ويؤثرون عن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان أنه قال : شينى إرتقاء المنابر ، وتوقع

اللعن ، ويروون عن الحجاج وهو ماهر فصاحة ولسنا ، أنه كان يسأل  
المرّة بعد المرّة يحيى بن يعمر النحوى — هل تسمع منى لحنا فى كلامى ؟  
ويذكرون أن أبا الأسود الدؤلى ظالم بن عمرو كان يقول : إنى لأجد للحن  
غَمَرًا كغَمَرِ العَجمِ ؛ والنحو بالمعنى الذى عناه المتقدمون ، هو الذى عنى  
مثله أبو عبيدة معمر بن المثنى بالجواز عند مسمى كتابه : [ المجاز فى القرآن ]  
وهو طريق العرب فى التعبير عن مقاصدم وأغراضهم ، وبيان ما قد يطرأ  
على الجملة العربية من تقديم أو تأخير أو حذف إلى نحو أولئك ، وهو ماسماه  
الثعالبى آخر كتابه فقه اللغة [ سر العربية ] . فما جاء فى مقدمة كتاب  
المجاز قوله :

ومن مجاز ما خبر عن اثنين مشتركين أو أكثر من ذلك ، وجمل الخبر  
لبعض دون بعض ، وكفى عن خبر الباقي قوله تعالى ( والذين يكنزون  
الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ) .

ومن مجاز ما جعل فى هذا الباب الخبر للأول منهما أو منهم قوله تعالى :  
( وإذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا إليها ) .

ومن مجاز ما جاء خبراً عن غائب ثم خوطب الشاهد قوله تعالى : ( ثم  
ذهب إلى أهله يتمطى ) .

ومن مجاز المكرر للتأكيد قوله تعالى : ( إنى رأيت أحد عشر كوكبا  
والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ) فقد أعاد فيها الروية .

ومن مجاز المقدم والمؤخر قوله تعالى : ( فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت  
وربت ) أراد ربت واهتزت .

ومن مجاز ما يحول خبره إلى شئ من سببه ويترك خبره قوله تعالى :





إنما يقدمون الذى بيانه أم لهم ، وهم بيانه أعنى ، وإن كانا جميعا يهمنهم  
ويعنيانهم .

وقد نقل هذه الفقرة الإمام عبد القاهر فى الدلائل فى باب التقديم  
وشرحها بمثل : قال شراح الكتاب .

(٤) وقال فى الصفحة الثانية والعشرين : واعلم أنه إذا وقع فى هذا  
الباب (باب كان) نكرة ومعرفة ، فالذى تشغل به كان المعرفة لأنه حد  
الكلام ، لأنه شئ واحد ، وليس بمنزلة قولك ضرب رجل زيدا ، لأنها  
شيئان مختلفان ، وهما فى كان بمنزلة فى الابتداء إذا قلت عبد الله منطلق  
تبتدى بالأعرف ثم تذكر الخبر ، وذلك قولك كان زيد حلما ، وكان  
حلما زيد ، لاعليك قدمت أم أخت إلا أنه على ما وصفت لك فى قولك  
ضرب زيدا عبد الله ، فإذا قلت كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده  
مثله عندك ، فأما ينتظر منك الخبر ، فإذا قلت حلما فقد أعلمته مثل  
ما علمت ، وإذا قلت كان حلما فأما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة ، فهو  
مبدوء به فى الفعل وإن كان مؤخرأ فى اللفظ ، فإن قلت كان حلما  
أورجل ؛ فقد بدأت بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور .

(وقد استفيد من عبارته — أولا : أنه يصح أن يكون الفاعل نكرة  
ومفعوله معرفة ، ولا يصح أن يكون المبتدأ ولا اسم كان منكورين ؛ لأنه  
لا يخبر عن المنكور . ثانيا : أنه يصح تقديم خبر كان على اسمها ، ويصح  
تأخيرها بحسب المعنى الذى يريد المتكلم إخبار السامع به ، كما يصح ذلك  
فى الفاعل والمفعول كما تقدم) .

(٥) وفى الصفحة نفسها يقول فى قول عمرو بن شاس :

بني أسد هل تعلمون بلأنا إذا كان يوماً ذا كواكب أشمنا .

أضمر ( يريد إضمار اسم كان ) لعلم المخاطب بما يعنى وهو اليوم ، وهذا هو مقاله علماء البلاغة فى باب الإيجاز والإطناب ، من جواز حذف المسند إليه للعلم به ، ومثلا له بقوله تعالى ( كلاً إذا بلغت التراقي ) أى الروح .

(٦) وفى الصفحة السادسة والعشرين : هذا باب تخبر فيه بالنكرة

عن النكرة ، وذلك قولك ما كان أحد مثلك ، وليس أحد خيراً منك ، وما كان أحد مجترئاً عليك ، وإنما حسن الإخبار هاهنا عن النكرة حيث أردت أن تنفى أن يكون فى مثل حاله شئٌ أو فوقه ، لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل ذلك ؛ وإذا قلت كان رجل ذاهباً فليس فى هذا شئٌ تعلمه كان جهله ، ولو قلت كان رجل فى قوماً فارساً لم يحسن ، لأنه لا يستنكر أن يكون فى الدنيا فارس ، وأن يكون من قوم ، ولو قلت كان رجل من آل فلان فارساً حسن ، لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذلك فى آل فلان وقد يجمله ، فملى هذا النحو يحسن ويقبح .

( فانظر رعاك الله إلى لطف تعليقه لحسن بعض التراكيب ، وقبح

بعضها الآخر ، وبيان أن مدار الأمر فى ذلك كله هو حاجة المخاطب إلى أن تعلمه جديداً هو فى حاجة إلى علمه أو عدم إفادته شيئاً بإخبارك إياه ) .

(٧) وقال فى الصفحة الحادية والأربعين بعد المائة : هذا باب يحذف

منه الفعل لكثرة فى كلامهم حتى صار ذلك بمنزلة المثل ، وذلك قولك هذا ولا زعماتك : أى ولا أتوهم زعماتك ، ومن ذلك قول ذى الرمة وذكر

للنازل والديار

يادارميمة إذمى مساعفة ولا يرى مثلها مجم ولا عرب  
كأبه قال : اذكر ديارمية ، ولكنه لا يذكر ، اذكر لكثرة ذلك  
في كلامهم واستعمالهم إياه ؛ ومن العرب من يرفع الديار كأبه قال : تلك  
ديارمية ، وقال الشاعر :

اعتاد قلبك من سلمى عوائده وهاج أهواك المكنونة الطلل  
ربع قواء أذاع المعصرات به وكل حيران سار ماؤه خضل  
كأبه أراد ذلك ربع ، أو هو ربع رفعه على ذا وما أشبهه ، سمى به ممن  
يرويه عن العرب .

( وقد نقل هذا عبد القاهر في الدلائل ، ثم قال : قال شيخنا ولم يحمل  
البيت الثانى على أن الربع بدل من الطلل ، لأن الربع أكثر من الطلل ،  
والشئ يبذل مما هو مثله أو أكثر منه ، فأما الشئ من أقل منه فماعد  
لا يتصور ) .

(٨) وجاء في الصفحة التاسعة والستين بعد المائة : في شرح  
قول الخنساء :

ترعى إدانيت حتى إذا أدركت فإنما هي إقبال وإدبار  
فجملها الإقبال والإدبار مجزاً على سعة الكلام ، كقولك نهارك صائم  
وليلك قائم .

(وهذا هو الذى ذكره المتأخرون من علماء البيان في باب المجاز العنقى .  
وقال أبو سعيد السيرافى في شرحه للكتاب : يقدرون مثل هذا على  
تقديرين : أحدهما أن يقدروا مضافاً إلى المصدر ويحذفونه كما يحذفون  
في أسأل القرية ، والوجه الثانى أن يكون المصدر فى موضع اسم الفاعل ،

وكان الزجاج يأبى إلا الوجه الأول ؛ ومما يقوى الثانى أنك تقول رجل ضخم وعبل فتجعلهما فى موضع اسم الفاعل وليسا بمصدرين لضخم وعمل ، وعلى كلامه ؛ فالجواز مجاز حذف أو مجاز مرسل علاقته التعلق الاشتقاقى ، لكن عبد القاهر فى الدلائل اختار أن يكون مثل هذا من المجاز الحكيمى أى المجاز العقلى انظر صفحة ٢٣٣ ) .

(٩) وقال فى الصفحة الثالثة والثمانين والمائتين : هذا باب ما يحسن عليه السكوت فى هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرا لها وموضعا لو أظهرته ، وليس هذا المضمرة بنفس المظهر ، وذلك إن مالا وإن ولدا وإن عدداً : أى إن لهم مالا ؛ فالذى أضمرت ( لهم ) ويقول الرجل الرجل هل لكم أحد إن الناس أب عليكم فيقول إن زيدا وإن عمرا ، أى إن لنا ، وقال الأعشى :

إن محلا وإن مرتحلا وإن فى السفر إذ مضوا مهلاً

( قال عبد القاهر فى صفحة سبع وأربعين ومائتين من الدلائل : ومن تأثير إن فى الجملة أنها تغنى إذا كانت فيها عن الخبر فى بعض الكلام ، ووضع صاحب الكتاب فى ذلك بابا ، فقال هذا باب ما يحسن عليه السكوت — إلى آخر الفقرة السابقة ) .

(١٠) وجاء فى صفحة ثلثائة : هذا باب ما لا يعمل فى المعروف إلا مضمراً ، وذلك لأنهم بدءوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسير ، وذلك نوا فجرى ذلك فى كلامهم هكذا ، وذلك قولهم نعم رجلا عبد الله ، تأمك قلت حسبك به رجلا عبد الله لأن المعنى واحد ، ومثل ذلك ربه رجلا ، كأنك قلت ويحه رجلا فى أنه عمل فيما بعده ، كما عمل ويحه فيما بعده لافى



المعنى ، وحسبك به رجلا مثل نعم رجلا في المعنى وفي العمل ، وذلك لأنهما ثناء في استيعابهما المنزلة الرفيعة .

( فانظر حفظك الله إلى حسن بيانه وبديع تعليله ، لأن المحذوف في باب نعم لا بد أن يكون ضميراً إذا فسر بتمييز ، لأنهم قصدوا الإبهام ثم التفسير ليكون أوكد في النفس وأثبت في الذهن ، كما قصدوا نحو هذا في باب رب وحسب ) .

( ١١ ) وقال في الصفحة الثامنة عشرة بعد الثلاثمائة : في قول مهلهل

ابن ربيعة التغلبي :

ياالبكر أنشروا لي كليبيا      يالبكر أين أين الفرار

فاستغاث بهم لأن ينشروا له كليبيا ، وهذا منه وعيد وتهديد ، وأما قوله يالبكر أين أين الفرار ، فإنما استغاث بهم لهم ، أي لم تفرونه استعطالة عليهم ووعيدا .

( يشير بهذا إلى أن المعنى يالبكر أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم في إنشار كليب وإحيائه ، وهذا منه استعطالة ووعيد ، وكانوا قتلوا كليبيا أخاه في أمر البسوس وخبرها مشهور ، ومن هذا تعلم أن الاستغاث في هذا المقام استعملت للتهديد والوعيد والاستعطالة عليهم ؛ كما أن الاستفهام بعده استعمل في مثل هذا المعنى ، وقد أخذ علماء البلاغة البيت ، واستشهدوا به على مثل ما استشهد به صاحب الكتاب ) .

هذا قل من كثر ولعة يسيرة مما ذكره صاحب الكتاب في بيان أسرار النظم ، ولولا خوف الإطالة لنقلت لك كثيراً من تلك الدرر النوالى التي نثرها في كتابه ، وجعلها حيلة لمباحثه ، فرحم الله ذلك العقل الجبار

الذى ألهم مالم يلهمه غيره ممن كتبوا فى هذا العلم ؛ وفى الحق أنه لم يفهم الكتاب حق الفهم أحد ممن جاء بعده ، ولم يتدبره حق التدبر ، ولم يستنبط منه العلم الغزير إلا عبد القاهر فقد فرّغ منه أمهات المسائل المبتوثة فى الدلائل والأسرار وغيرها من كتبه العظيمة الفوائد التى اعتبرها العلماء إماما يقتدون به فى وضع هذه المباحث وطريق شرحها وبيانها ، وأخذوا الأمثلة والشواهد التى ذكرها فى كتبه ولم يحيدوا عنها ، حتى قيل - وبحق ما قيل - : إن من جاء بعده عيال عليه اغترفوا من بجره ونهالوا من معينه .

فإن قلت إذا كان أمر النحو كما ذكرت ، فلم لم تقل إن واضح على البيان والمعاني أبو الأسود الدؤلى أو يحيى بن يعمر أو عنبة الفيل أو عيسى ابن عمر التقي ؟ أجبناك بأنه لم يصل إلينا شيء من تأليف هؤلاء الأئمة ، ولم نعلم النهج الذى اتبعوه ، ولا الطريق الذى سلكوه حتى نحكم عن علم ، فقد يكون فى مؤلفاتهم إشارة إلى مثل هذه المباحث ، فننسب الفضل إلى من ابتكر ؛ ونشيد بمن بدأ ونشيد وزخرف ونجد .

لكنه لم يصل إلينا شيء من ذلك ، ولو كان قد وصل إلينا لوصل إلينا خير كثير .

فوجب نسبة الفضل إلى فاعله اقتداء بالحديث الشريف « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ولعلك بعد أن سمعت ما قصصنا عليك علمت علم اليقين صحة ما دعينا ، وآمنت بصدق ما قلنا ، والله الحمد فى الآخرة والأولى

## التعريف بعلماء البلاغة

مع ترتيبهم بحسب ترتيبهم الزمني

أبو بشر عمرو سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الإمام الثبت الحجة الذي خلد التاريخ ذكره ، وذاع في الخاقين صيته ، وكفاه فخراً أنه صاحب ( الكتاب ) الملقب بسيبويه ، ومعناه باللغة الفارسية (رائحة التفاح) ونقب به لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان لجمالهما وحسن شكلهما ، أو لأن كل من كان لقه يشمّ منه رائحة التفاح ، وكان مولى من موالى بني الحرث بن كعب في لسانه حُبسة .

مولده ونشأته :

ولد بالبيضاء بفارس حوالى سنة ١٤٠ هـ ، ونشأ بالبصرة ، وأخذ النحو عن الخليل بن أحمد المراهيدى وأبى الخطاب الأخفش ويونس وعيسى بن عمر الثقفى ، والحديث عن حماد بن سلمة

سبب تعلمه النحو :

كان سبب تعلمه النحو أنه كان يوماً يستعملى على حماد بقوله عليه الصلاة والسلام : « مامن أحد من أصحابى إلا وقد أخذت عليه ، ليس أبا الدرداء » فقال سيبويه ليس أبو الدرداء ، فقال حماد لحفت ياسيبويه ، فقال لاجم لأطلبنّ علماً لا تلحننى فيه أبداً ، ثم لزم الخليل .

آراء الأئمة فيه :

قال الأزهرى اللغوى : كان سيبويه علامة حسن التصنيف ، جالس

الخليل وأخذ عنه ، وما علمت أحداً سمع منه كتابه لأنه احتضر شاباً ، وقد نظرت في كتابه فرأيت فيه علماً جما . وقال بعض العلماء : كنت عند الخليل ابن أحمد ، فأقبل سيبويه ، فقال الخليل مرحباً بزائر لا يئمل ، وقال جار الله الزمخشري يمدحه :

ألا صلى الإله صلاة صدق      على عمرو بن عثمان بن قنبر  
هإن كتابه لم يَغْنِ عنه      نحو قلم ولا أبناء منبر

وصف الكتاب : قيل ليونس إن سيبويه قد ألف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل ، فقال يونس : ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل ؟ جيئوني كتابه ، فلما نظر فيه رأى كل ما حكي ، فقال . يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه ، كما صدق فيما حكاه عنى . وكان المبرد يقول لمن يريد أن يقرأ عليه الكتاب : أركبت البحر ؟ تعظيماً واستصعاباً . وقال اللمازى : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بهد كتاب سيبويه فليستحى . وقال الجرمي : في كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً سألت عنها ، فعرف ألف ولم يعرف خمسون . وقال ابن النديم في الفهرست : قرأت بخط أبي العباس ثعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيبويه أربعون إنساناً منهم سيبويه ، والأصول والمسائل للخليل . وحدثت بن سلام عن الأخفش قال : إنه قرأ كتاب سيبويه على الكسائي في جمعة موهب له سبعمين ديناراً . قال : وكان الكسائي يقول لى . هذا الحرف لم أسمعه ، كتبه لى فأفعل . وحدث هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات . قال : دخل الجاحظ على أبى وقد افتصد فقال له : أدام الله صحتك ، ووصل غبطتك ، ولا سلبك نعمتك ، قال : ما أهديت لى يا أبا عثمان ؟ قال : أظرف شىء ،

كتاب سيبويه بخط الكسائي وعرض الفراء ، وهذا كتاب اشترته من ميراث الفراء . قال : والله ما أهديت إلى شيئا أحب منه .

وقال صاعد الجلياني الأندلسي : لا أعرف كتابا ألف في علم من العلوم قديما وحديثها ، فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها الجسطى لبطليموس في علم هيئة الأفلاك . والثاني كتاب أرسطاطاليس في علم المنطق . والثالث كتاب سيبويه البصرى النحوى ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه شيء من أصول فنه إلا مالا خطر له . وقال أبو الطيب اللغوى : قال ثعلب يوما في مجلسه : مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه .

### مناظرة بين سيبويه والكسائي

قدم سيبويه بغداد أيام هرون الرشيد ، وكانت سنه إذ ذاك ثنتين وثلاثين سنة قاصدا الوزير يحيى بن خالد البرمكى ، لينال جوائزته وصلاته ، ففرم يحيى أن يجمع بين عالمى البصرة والكوفة ، وحدد لذلك يوما اجتمع فيه الجمل الغفير من أساطين العلماء ، وحضر سيبويه المجلس قبل الكسائي ، فتقدم إليه صاحب الكسائي الفراء والأحمر عبد الله بن المبارك ، وعرفاه بأنفسهما ثم سأله الأحمر عن مسألة فأجابه . فقال له أخطأت ، ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت . فقال له سيبويه : هذا سوء أدب منك . فقال له الفراء : إن فى هذا الرجل حدة ومجلة ، ولكن ماتقول فيمن قال هؤلاء أبون ، ومررت بأبين ، كيف تقول على مثال ذلك من وأيت ، أو وأيت ؟ فأجابه ، فقال أعد النظر . فقال لأ كلكم حتى يحضر صاحبكما ، فلما حضر الكسائي قال له : تسألنى أو أسألك ؟ فقال سيبويه : سل أنت ،

فقال له كيف تقول : قد كنت أظن أن القرب أشد لسعة من الزنبور  
فإذا هو هي ، أو هو إياها ، فقال سيبويه : فإذا هو هي ولا يجوز النصب ،  
ثم جعل يورد عليه أمثلة نحو ذلك ، نحو خرجت فإذا عبد الله القائم أو  
القائم ، فقال له كل ذلك بالرفع ، فقال الكسائي : العرب ترفع كل ذلك  
وتنصبه ، فقال يحيى : قد اختلفنا وأنتا رئيسا بديكما ، فمن يحكم بينكما ؟  
فقال الكسائي : هذه العرب بيبابك قد وعدوا عليك وهم فصحاء الناس  
حسألهم ، فقال يحيى أنصفت ، فحىء بأبي فعمس وأبي دنار وأبي الجراح  
وأبي زروان ، موافقوا الكسائي ؛ فاستكان سيبويه ، وقال : أيها الوزير  
سألتك إلا ما أمرتهم أن ينطقوا بذلك ، فإن أسنتهم لا تجرى عليه ، وكانوا  
إنما قالوا : الصواب ما قاله الكسائي ، وبعدئذ قال الكسائي ليحيى : أصلح  
الله الوزير إنه قد وفد إليك من بلده مؤملا ، فإن رأيت ألا ترده خائبا ،  
فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج إلى فارس ولم يعد للبصرة بعدئذ . قال  
ابن هشام في معنى اللبيب : وجواب سؤال القراء : أن أبون جمع أب ، وأب  
فعل بفتحيتين ، وأصله أبو ، فإذا بنينا مثله من أوى أو من وأى قلنا أوى  
كهوى أو قلنا وأى كهوى أيضا ، ثم تجمعه بالواو والنون فتحذف الألف  
كما تحذف أف مصطفى ، وتبقى الفتحة دليلا عليها ، فتقول أوون ، أووون  
رفما ، وأوين أووئين جرا ونصباً ، كما تقول في جمع عصا ( اسم رجل )  
عصون وعصين ، وليس هذا مما ينجى على سيبويه ولا على أصغر الطلبة ،  
سكنه كما قال أبو عثمان المازني : دخلت بغداد فألقيت على مسائل ،  
سكنت أجيب فيها على مذهبي ، ويخطئونني على مذاهم اه ، وهكذا  
نفق لسبويه رحمه الله

وجواب سؤال الكسائي ماقاله سيبويه ، وهو فإذا هو هي ، هذا هو وجه الكلام مثل ( فإذا هي حية تسمى ) وأما فإذا هو إياها إن ثبت نخرج عن القياس واستعمال الفصحاء كالجزم بلن ، والمصب بلم ، والجر بلعل ، وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك وإن تكلم به بعض العرب ، وفي توجيهه أمور ، أشهرها ماقاله ابن مالك أن ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع ، ويشهد له قراءة الحسن ( إياك يُعبد ) بناء الفعل للمفعول ، وأما المصب في قولك فإذا زيد القائم بالنصب ، فعلى أنه نعت مقطوع ، أوحال بزيادة أل ، وليس ذلك مما ينقص — هذا كلامه باختصار .  
مرضه :

لما مرض سيبويه وضع رأسه في حجر أخيه ، فبكى أخوه لما رأى مابه ، فقطرت من عينه قطرة على وجه سيبويه ففتح عينه فرآه يبكي فقال :  
أَحْيَيْنَ كَمَا فَرَّقَ الدَّهْرَ بَيْنَنَا إِلَى الْأَمْدِ الْأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ ؟  
ولما اشتدت به العلة جعل يجود بنفسه ويقول :

يؤمّل دنيا لتبقى له      فمات المؤمل قبل الأمل  
حشيئا يروى أصول النخيل      فعاش المسيل ومات الرجل

ودخل النظام على سيبويه وهو في مرضه فقال له : كيف تجدك يا أبا بشر؟ قال أجدني ترحل العافية عني بانتقال ، وأحد الداء يحاسرني بحلول ، غير أني وجدت الراحة منذ البارحة ، قلت فما تشتهي ؟ قال أشتهى أن أشتهى ، فلما كان من بعد ذلك اليوم دخلت إليه وأحوه يبكي ، وقد قطرت من دموعه قطرة على خده ، فقلت كيف تجدك؟ فقال :

يسر الفتى ما كان قدّم من تقى إذا عرف الداء الذى هو قاتله  
ثم مات من يومه .  
وفاته :

قال ثعلب فى أماليه : قدم سيمويه العراق فى أيام الرشيد وهو ابن  
نيف وثلاثين سنة ، وتوفى وعمره نيف وأربعون سنة بفارس . قال الأصمى :  
نرات على قبر سيمويه بشيراز هذه الأبيات ، وهى لسليمان بن يزيد  
العدوى :

ذهب الأحبة بعد طول تزاور ونأى المرار فأسلهوك وأقشعوا  
تركوك أوحش ماتكون بقفرة لم يؤنسوك وكرته لم يدفعوا  
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا  
وقال المرزبانى مات بشيراز سنة ثمانين ومائة هجرية

## أبو عبيدة معمر بن المثنى

المتوفى سنة ٢٠٨ هـ

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى العليم باللغة والأساب والأخبار  
مولى بنى تيم ، تيم قریش لاتيم الرباب .  
مولده ونشأته :

ولد بباجرّوان من أعمال بلخ بفارس من أب يهودى ، ثم تلقى العلم  
عن يونس بن حبيب وأبى عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن  
سلام وأبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستانى .



آراء الأئمة فيه :

قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة . وقال يزيد بن مرة : كان أبو عبيدة مايفتس عن علم إلا من كان يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره ، ولا يجود بشيء أجود من قيامه به .

وقال ابن قتيبة : كان الغريب أغلب عليه ، وأيام العرب وأخبارها . وقال أبو حاتم : وكان مع علمه إذا قرأ البيت لم يقم إعرابه وينشده مختلف العروض .

موازنة بينه وبين الأصمعي وأبي زيد الأنصاري

قال المبرد : كان أبو عبيدة عالماً بالشعر ، والغريب ، والأخبار ، والأنساب . وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو ، وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب . وكان أبو نواس يتعلم منه ويمدحه ويذم الأصمعي ؛ وقد سئل عن الأصمعي فقال : بلبل في قفص ؛ وعن أبي عبيدة فقال : أديم طوى على علم . وقال بعض العلماء : كان الطلاب إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدر ، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لأن الأصمعي كان حسن الإنشاء والزخرفة قليل الفائدة ، وأبو عبيدة بضد ذلك ألتغ فاحش اللغة .

سبب قدومه إلى بغداد :

حدث أبو عبيدة أن الفضل بن الربيع وزير الرشيد عهد إليه ما من جزيلاً ، واستقدمه إلى بغداد سنة ١٨٨ ، فلما قدم إلى بغداد استأذن في الدخول عليه فأذن له وأكرم وفادته وأدناه منه وتبسط معه في الحديث ،

ثم سأله الإنشاد فأنشده فطرب وضحك ، ثم دخل عليه إبراهيم بن إسماعيل الكاتب ، فأجلسه إلى جانبه وقال له أتعرف من هذا ؟ قال لا ، قال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا للوزير وقرظه لفعله ، وقال إني كنت إليك مشتاقا ، وقد سئلت عن مسألة ، أفأذن لي أن أعرفك إياها ، فقلت هات ، قال : قال الله عز وجل : (طلعها كأنه رءوس الشياطين ) وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس :  
أيقنتني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال  
وم لم يروا العول قط ، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أو عدوا عدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته [ المجاز في القرآن ] .

أبو عبيدة والأصمعي في مجلس الرشيد :

قال المازني : سمعت أبا عبيدة يقول : أدخلت على الرشيد ، فقال يا معمر بلغني أن عندك كتابا حسنا في صفة الخليل ، أحب أن أسمه منك ، فقال الأصمعي : وما تصنع بالكتاب يحضر فرس ونضع أيدينا على عضو ونسميه ونذكر ما فيه ، فقال الرشيد ، يا غلام أحضر فرسي ، فقام الأصمعي فوضع يده على عضو عضو ، وجعل يقول هذا كذا ، قال الشاعر فيه كذا حتى انقضى قوله ، فقال لي الرشيد : ما تقول فيما قال ؟ فقلت له قد أصاب في بعض وأخطأ في بعض ، والذي أصاب فيه شيء نعلمه ، والذي أخطأ فيه لا أدري من أين أتى به .

مؤلفاته :

له من التوايف ما يقرب من مائتي مصنف ؛ منها مجاز القرآن  
وغريب القرآن . ومعالي القرآن . وغريب الحديث . والديباج . والتاج .  
والخيل . والبازي . والمثالب . وخلق الإنسان . والدلو . والبكرة .  
ويوتات العرب . واللغات . قضاة البصرة . لصوص العرب . أخبار  
الحجاج . قصة الكعبة . ماتلحن فيه العامة . الأوس والخزرج . الأيام .  
السرj واللجام . الجمل وصفين . الأضداد .

أخلاقه :

كان وسخا مدخول الدين ، ميالا إلى مذهب الخوارج ، طماناً  
في أعراض الناس وأنسابهم ؛ ولم يكن بالبصرة أحد إلا يداجيه ويتقيه  
على عرضه ؛ ومن ثم لم تقبل له شهادة لدى حاكم .

وفاته :

توفي سنة ثمان ومائتين . وقال الصولى سنة ٢٠٧ ؛ وقال المظفر  
ابن يحيى سنة ٢٠٩ ولم يحضر جنازته أحد ، لأنه لم يسلم من لسانه لاشريف  
ولا وضيع بالبصرة .

## أبو عثمان الجاحظ

المتوفى سنة ٢٥٥

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى ولاء ، الملقب بالجاحظ  
والحدقى لبحوظ عينيه وكبر حدقته .

مولده ونشأته :

ولد بالبصرة سنة مائة وخمسين هجرية ، كما حدث بذلك عن نفسه ، ونشأ ببغداد ؛ وتعلم على مشيخة البلدين ( البصرة والكوفة ) كأبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وأساطين أهل الكلام فيهما ؛ وتخرج في مذاهب الاعتزال على أبي إسحق إبراهيم بن سيار النظام ؛ وفي الحديث على يزيد بن مهرون ، وأبي يوسف القاضي ، والحجاج بن محمد بن سلمة . وتخرج على يديه أبو بكر عبد الله بن داود السجستاني ، وأبو العباس محمد ابن يزيد المبرد ، ويموت بن المزرع ( والجاحظ خال أمه ) .

طريقته في الترسل :

للجاحظ طريقة في الترسل اختص بها من بين الكتاب ، ونسبت إليه ، فقيل : ( الطريقة الجاحظية ) عجز كتاب العربية وجهابذتهم عن محاكاتها ؛ فهو شيخ الأدباء ، والإمام في الفصاحة والبيان ، وسيد الكتاب في العربية .

سعة اطلاعه :

له القدح المملئ في كثير من الفنون ؛ فقد قرأ كثيراً من كتب الحكمة ، والفلسفة ليونان والفرس والهند ؛ فما نقل كتاب منها إلى العربية في مختلف الفنون إلا قرأه قراءة تفحص واستبصار ، مع ماله من حافظة مطاوعة ، ورواية واسعة ، وحجة قوية ، وبرهان ناصع ، وقد ملأت تواليفه سمع الدنيا وبصرها ، وانتفع بها الجلم الفغير من الناس ، حتى لقد قال أحد الكتاب من الصابئة : ما أحسد الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس : عمر بن الخطاب في سياسته وحذره ، ودينه وبقينه . والحسين

ابن أبي الحسن البصرى في ورعه وعفته ، وفقهه ومعرفته ، وفصاحته ونصاعة مواعظه . وأبى عثمان الجاحظ خطيب المسلمين ، وشيخ المتكلمين ، ومذره المتقدمين والمتأخرين ، إن تكلم حكي سحبان بلاغة ، وإن ناظر ضارع النظام جدلا .

نَحَلْتُهُ :

تفرد بنحلة خاصة في الكلام ، وصار رئيس فرقة من المعتزلة تسمى الجاحظية ، من قواعدها أن أفعال العباد تقع منهم طباعا ، وأنها تجب بإرادتهم ، وأن معرفة الله واجبة على الإنسان من حين البلوغ ؛ وحدث الجاحظ عن نفسه قال : قلت لأبى يعقوب الخزيمى ، من خلق المعاصى ؟ قال الله . قلت فمن عذب عليها ؟ قال الله . قلت فلم ؟ قال : لأدرى والله . مناظراته :

كانت بين الجاحظ ومخالفيه من أرباب النحل والمذاهب من ملاحظة ومرجئة ورافضة ، مصاولات ومحاورات عنيفة ، كتب له فيها النصر والفلاح عليهم والظفر بهم . آراء العلماء فيه :

اختلفت آراء العلماء فيه ؛ فمن قادح له يتهمه بالكذب ، ويرميه بكل شنيع من القول . فابن قتيبة يقول : إنه من أ كذب الأمة وأوضحهم للحديث ، وأنصرهم للباطل ؛ والأزهري اللغوي يقول : إن الجاحظ روى عن الثقات ما ليس في كلامهم ، وقد أتى بسطة في لسانه ، وبيانا في خطابه ، غير أن أهل العلم والمعرفة ذموا ، وعن الصدوق دفعوه ؛ والبديع يقول في المقامة الجاحظية : إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف ، وفي الآخر

يقف ، والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ، ولم يزر كلامه بشعره ؛ فهل ترون للجاحظ شعراً رائقاً ؟ قلنا لا ، قال : فهلوا إلى كلامه ، فهو بعيد الإشارات ، قريب العبارات ، قليل الاستعارات ، منقاد لمریان الكلام يستعمله ، نفور من معترض يهمله ؛ والمسعودی يقول : وزعم الجاحظ في كتابه الأمصار : أن نهر السند من النيل ، بدليل وجود التماسيح فيه ، والكتاب كله غاية في الفثاة ، وهو فيه حاطب ليل ، ينقل من كتب الورداقين ، إذ هو لم يسلك البحار ، ولم يتعرف الأقطار والأمصار . ومن مادح له يقدره قدره ، ويشيد بفضائله ؛ ومن أولئك أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . قال : مارأيت أحرص على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والفتح ابن خاقان ، وإسماعيل بن إسحق القاضي . فأما الجاحظ ، فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كأننا ما كان . وأما الفتح بن خاقان ، فإنه كان يحضر لجلسة المتوكل ، فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتاباً من كفه وأخفه وقرأه إلى حين عودته . وأما إسماعيل فأنى مادخت عليه إلا رأيت ينظر في كتاب ، أو يقلب كتاباً ، أو ينفذها<sup>(١)</sup> . والرئيس أبو الفضل ابن العميد ، فقد كان من المعجبين به ، التوفريين على قراءة كتبه ومصنفاته ، المغترفين من بحار علومه وآدابه ، المتبعين مذهبه في الكتابة ، حتى لقد لقب بالجاحظ الثاني . ومما أثر عنه أنه قال : كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً ، والأدب ثانياً . والقاضي بن خلكان إذ يقول : الجاحظ صاحب التصانيف في كل فن ، وله مقالة في أصول الدين . ومن أحسن

(١) نفس فلان المكان : نظر جميع ما فيه ليعرفه

تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان ، فقد جمع فيه كل غريبة ، وكذلك  
البيان والتبيين .

نواده :

كان الجاحظ على جلالة قدره ، وسمو منزلته ، وشديد لدده ، وقوة  
حجته ، وعظيم بيانه ، حلو الدُّعابة ، ظريف الفكاهة ، ميالا إلى اللطائف  
والملاح ، كثير التندر والسخرية ، لا يكثر برواية النادرة وتدوينها ،  
وإن كان فيها ما يحبط من قدره ، ويزرى بجلى وقاره ؛ فمن ذلك ما حدثت  
به عن نفسه . قال : ذكرت للمتوكل على الله لأكون مؤدبا لبعض ولده ،  
فحين رأني استبشع منظري ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفتي . وقال  
مرة : ما أخجلني أحد مثل امرأتين ، رأيت إحداها في المسكر وكانت  
طويلة القامة ، وكنت على طعام ، فأردت أن أمارحها ، فقلت انزلي كلتي  
معنا ، فقالت : اصعد أنت حتى ترى الدنيا . وجاءت الأخرى وأنا على  
باب دارى فقالت لي : إليك حاجة ؟ وأريد أن تمشى معي ، فقمتم معها  
إلى أن أتت إلى صانع يهودى ، وقالت له مثل هذا وانصرفت . فسألت  
الصانع عن قولها ؟ فقال : إنها أتت إلى بفص وأمرتني أن أنقش لها عليه  
صورة شيطان . فقلت لها : ياستى ما رأيت الشيطان ، فأنت بك وقالت  
ما سمعت . وقال : وقتت يوما على قاض فأردت الولع به ، فقلت لمن  
حواله : إنه رجل صالح لا يحب الشهرة ، فتفرقوا عنه ، فنظر إلى وقال :  
حسبك الله . وقال : أتانى بمض الثقلاء ، فقال : سمعت أن لك ألف جواب  
مسكت ، فملنى منها ، فقلت نعم . فقال : إذا قال لى شخص يزوج  
القحبة ، ياتقيل الروح ، أى شئ أقول له ؟ قلت قل له صدقت .

رسائله :

منها ما كتب به إلى قليب المغربي قال :

والله يا قليب ، لولا أن كبدى فى هواك مقروحة ، وروحى بك  
مجروحة ، لساجلتك هذه القطيعة ، وبادلتك جبل المصارمة ، وأرجو أن  
الله يديل صبرى من جنائك ، فيردك إلى مودتى وأنف القلى راغم ، فقد  
طال العهد بالاجتماع ، حتى كدنا نتذاكر عند الالتقاء .

ومن كلامه :

ينفى للكاتب أن يكون رقيق حواشى اللسان ، عذب البيان ، إذا  
حاور سدّدهم الصواب إلى غرض المعنى ، لا يكلم العامة بكلام الخاصة ،  
ولا الخاصة بكلام العامة .

شذرات من شعره :

شعر الجاحظ إذا ووزن بنثره كان فى المرتبة الدنيا ، وقد علمت رأى  
البيديع فيه ، وقلّ من يجيد الشعر والنثر معاً ، فمن ذلك قوله :

يطيب العيش أن تلقى حكيماً      غذاه العلم والفهم المصيب  
فيكشف عنك حيرة كل جهل      وفضل العلم بعرفه اللبيب  
سقام الحرص ليس له شفاء      وداء الجهل ليس له طبيب

وقوله :

إن حال لون الرأس عن لونه      فى خضاب المرء مستمتع  
هب من له شيب له حيلة      فما الذى يحتاله الأصلع  
وكثيراً ما كان ينشد :

أترجو أن تكون وأنت شيخ      كما قد كنت أيام الشباب



كذبتك نفسك ليس ثوب دَرِيس كالجديد من الثياب  
مؤلفاته :

له من المؤلفات ما نيف على الخمسين بين كتب ورسائل ، وقد ذاع  
صيت اثنين منها وهما : كتاب الحيوان ؛ وقد جمع فيه من اللطائف والنوادر  
ما يدهش اللب ، ويحار فيه العقل ؛ وقد صدق القاضى بن خلكان فى قوله  
فيه : إنه جمع كل غريبة . وكتاب البيان والتبيين ؛ وقد أكثر فيه من  
مختار كلام العرب ثيره ونظيمه ، فقد تكلم فيه على السلاطة والمهذر ،  
والعق و الحصر ، وعلى الضيافة وآدابها عند العرب ، وعلى خطباء الأمصار  
وشعرائهم ، وعلى البلاغة والبلغاء ، وعلى الخناصر والعصى ، وشئ من  
نوادى الأعراب ، وكتاب العصا ، وكتاب الزهد ، وأخلاط من شعر  
وأحاديث ونوادر ، وآداب الملوك .

جوائزه على بعض كتبه :

قال ميمون بن هرون الكاتب : قلت للجاحظ : ألك بالبصرة ضيعة ؟  
فتبسم وقال : إنما أنا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار ؛ أهديت  
كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فأعطانى خمسة آلاف  
دينار ؛ وأهديت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبى دؤاد ، فأعطانى خمسة  
آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل إلى إبراهيم بن العباس  
الصولى ، فأعطانى خمسة آلاف دينار ، فانصرفت إلى البصرة ، ومعى  
ضيعة لا يحتاج إلى تجديد ولا تسميد .

مرضه :

قال أبو العباس المبرد : عدت الجاحظ فسمعتة يقول : أنا من جانبي

الأيسر مفلوج<sup>(١)</sup> فلو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبي الايمن مُنْقَرَس<sup>(٢)</sup> فلو مر بي الذباب لألمت ، وبى حصة لا ينسرح لى البول معها وأشد ما على ست وتسعون . وقال يموت بن المزرع : وجه المتوكل فى السنة التى قتل فيها وهى سنة ٢٤٧ أن يحمل إليه الجاحظ من البصرة بطلب من وزيره المتع بن خاقان ، فقال الجاحظ لمن أراد حمله : ما يصنع بامرئ ليس بطائل ، ذى شق مائل ، ولعاب سائل ، وفرج بائل ، وحقل زائل ، ولون حائل ؟ .

وقال أبو طاهر : صرت إلى الجاحظ ومعى جماعة ، وقد أسنّ واعتلّ فى آخر عمره ، وهو فى منظره له وعنده ابن خاقان جاره ، فقررنا الباب فلم يفتح لنا ، وأشرف من المنظره ، وقال ألا : إني قد حوقلت ، وحملت رُمَيْحَ أبى سعد<sup>(٣)</sup> ، وسقت الغنم<sup>(٤)</sup> فما تصنعون بى ، سلموا سلام الوداع فسلمنا وانصرفنا .

وشكا يوما لطيبه علقته ، فقال : قد اصطلحت الأضداد على جسدى إن أكلت بارداً أخذ برجلي ، وإن أكلت حاراً أخذ برأسى .  
وما زالت العلة تزاد به حتى سقطت عليه مجلدات الكتب ، فمات فى سنة خمس وخمسين ومائتين هجرية .

---

(١) الفالج داء يحدث فى أحد شقى البدن طولا فيبطل إحساسه وحركته .

(٢) مصاب بالنقرس : وهو ورم ووجع فى مفاصل الكمين وأصابع الرجلين

وفى إيهامهما أكثر . (٣) أبو سعد رجل من العرب أسن فاستعان بالعصا ، فقيل لسكل من شاخ وكبر : أخذ رميح أبى سعد .

(٤) كناية عن الهرم ، لأن سائق الغنم يطاطى من رأسه .

## محمد بن يزيد المبرد

المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

اسمه ونسبه :

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأبر التميمي الأزدي البصري  
النحوي اللغوي الأديب الفصيح البليغ الكثير النوادر والملح الثقة الثبت .  
لقبه :

يلقب بالمبرد ، وقد لقبه به أستاذه المازني ، ذلك أنه حين صنف  
كتابه [الألف واللام] سأله عن دقيقه وعويصه ؟ فأجابه بأحسن جواب ،  
قال له قم فأنت المبرد أي المثلث للحق ، فخره الكوفيون وفتحوا الزاء  
زراية به .

مولده ونشأته :

ولد بالبصرة يوم الإثنين غداة عيد الأضحى سنة عشرة ومائتين ، وقد  
تلقى العلم على أبي عمرو الجرمي ، وأبي عثمان المازني ، وقرأ عليهما كتاب  
سيبويه ، وعلى أبي حاتم السجستاني ؛ وأخذ عنه أبو بكر الصولي  
ونفطويه .

آراء الأئمة فيه :

قال السيرافي : سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : مارأيت أحسن جوابا من  
المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم ، وقال سمعت نفطويه يقول :  
مارأيت أحفظ للاخبار بغير أسانيد من المبرد وأبي العباس بن الفرات ،  
ومن ثم كان يتهم بالوضع لكثرة حفظه للغة وغيريها .

المنافرة بينه وبين ثعلب :

كان بينه وبين أبي العباس ثعلب ما يكون بين المعاصرين من المنافرة  
وقد اشتهر ذلك بين الأدباء ، حتى قال بعض الشعراء :

كفى حزنا أنا جميعا ببلدة      ويجمعنا في أرضها شر مشهد  
وكل لكل مخلص الود وامق      ولكنه في جانب عنه مفرد  
روح وتقدو لاتزاور بيننا      وليس بمصروب لنا يوم موعد  
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا      عسير كلقيا ثعلب والمبرد

وكان المبرد يحب الاجتماع بأبي العباس ثعلب للمناظرة ، وثعلب يكره ذلك ، لأن المبرد كان حسن العبارة ، حلو الإشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ؛ وثعلب دونه في ذلك فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن .

مناظرة بينه وبين الزجاج :

لما قدم المبرد بغداد عزم الزجاج على مناظرته ، وكان تلميذ ثعلب ، فلما باحثه أجه المبرد بالحجة ، وألزمه الزامات لم يهتد إليها ، فأقره بالفضل ، ورجاحة العقل ، وأخذ يلازمه ويستفيد من علمه وأدبه .

مدح الشعراء له :

قال أحمد بن عبد السلام بن رُغبان ديك الجن يمدحه :

رأيت محمد بن يزيد يسمو      إلى الخيرات في جاه وقدر  
جليس خلائف وغذى ملك      وأعلم من رأيت بكل أمر  
وقالوا ثعلب رجل عليم      وأين النجم من شمس وبدر؟  
وقالوا ثعلب يفتي ويملي      وأين الثعلبان من الهزبر؟

وقال بعضهم في مدح المبرد وثعلب :

أيا طالب العلم لا تجهلنْ وعذ بالمبرد أو ثعلب  
علوم الخلائق مقرونة بهذين في المشرق والمغرب

أهاجى الشعراء له :

قال عبد الصمد بن المعتل :

سألنا عن ثمالة كل حيّ فقال القائلون ومن ثماله  
فقلت: محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهمُ جهاله

وقال آخر :

وفى من مازن أستاذ أهل البصرة  
أمه معرفة وأبوه نكرة

ومن شعره قوله :

حبذا ماء العناقيد بريق الغايات  
بهما ينبت لحمى ودعى أى نبات  
أيها الطالب أشهى من لذيد الشهوات  
كل عماء المزن تفاع حدود القتيات

وقوله وقد بلغه أن ثعلبا نال منه :

رب من يعنيه حالى وهو لا يجرى ببالى  
قلبه ملآن منى وفؤادى منه خالى

تواليفه :

له من المؤلفات الشئ الكثير ؛ فمن ذلك كتاب الكامل فى الأدب  
وهو أشهر كتبه ، وقد تكلم فيه على فنون كثيرة من مباحث البلاغة ،

كذكر الضروريات القبيحة كبيت الفرزدق \* ومماثلة في الناس إلا مملكا \*  
وقول خالد بن عبد الله القسري : أطمعوني ماء ، وتكلم على المجاز العقلي  
في قوله تعالى ( بل مكر الليل والنهار ) وعلى التغليب في نحو قوله :

\* قدنى من نصر الخبيبين قدى \*

وعلى مباحث التشبيه مع ذكر ماقلته العرب فيه ، وتقسيمه أربعة :  
أضرب : مفرط ، ومصيب ، ومقارب ، وبعيد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم  
بنفسه ، وعلى الأمثال السائرة والأخبار المأثورة ، وعلى مجاز آيات من  
القرآن الكريم ، ويريد بمجازها تقدير تأويلها كما فعل أبو عبيدة في كتابه  
[ مجاز القرآن ] .

والمقتضب في النحو وهو أكبر مصنفاته ، وكتاب البلاغة ( ولاندرى  
النهج الذى سلكه فيه ) وكتاب الروضة ، والمدخل في كتاب سيبويه ،  
وشرح شواهد سيبويه ، وكتاب التصريف ، وكتاب العروض ، وكتاب  
القوافي ، وكتاب أدب الجليس ، وكتاب طبقات النحويين ، وكتاب الرد  
على سيبويه ، وكتاب معاني القرآن ، ويعرف بالكتاب التام .

وفاته :

توفي في شوال سنة ٢٨٥ ، في خلافة المعتضد ، وصلى عليه أبو محمد  
يوسف بن يعقوب القاضى ، ودفن في دار في مقابر باب الكوفة ، وراثه  
ثعلب قال :

ذهب المبرد وانقضت أيامه      وليذهبن إثر المبرد ثعلب  
بيت من الآداب أضخى نصفه      خربا وباقي النصف منه سيخرب  
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما      شرب المبرد عن قريب يشرب







فهاذا عقاراً في قيص زجاجة كياقوتة في درة تموتد  
وفاته :

مات رحمه الله قتيلاً بيد مؤنس خادم المقتدر سنة ست وتسعين ومائتين  
ودفن في خربة بإزاء داره . وكان من حديث ذلك أن رؤساء الجند ووجوه  
الكتاب شغبوا على المقتدر بالله وخلعوه من الخلافة ، وبايعوا عبد الله  
ابن المعتز ولقبوه بالمرتضى بالله ، وأقام على ذلك يوماً وليلة ، ثم تجمع أصحاب  
المقتدر وحاربوا أنصار ابن المعتز وشتتوا شملهم ، وأعادوا المقتدر إلى  
الدمست ، واختفى ابن المعتز في دار أبي عبد الله الحسين الجصاص الجوهري ،  
فقبض عليه وقتل يوم الخميس في شهر ربيع الأول من تلك السنة ، ورواه  
علي بن محمد بن بسام قال :

لله درك من مئت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب  
ما فيه لو ولا ليت فتقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

## قدامة بن جعفر الكاتب

المتوفى سنة ٢٣٧ هـ

هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البليغ ، والفيلسوف  
المشار إليه بالبنان ، في علم المنطق والحساب ، أدرك ثعلباً والمبرد وأبا سعيد  
السكرى وابن قتيبة ، ومن في طبقتهم ، وبرع في الحساب والبلاغة ونقد  
الشعر ؛ وقد ظهرت آثار علم المنطق في كتبه .

كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفى بالله ، ولم يزل يتردد في خدمة

الديوان ببغداد إلى سنة سبع وسبعين ومائتين ، ثم تولى مجلس الزهراء  
( إدارة الحسابات ) مدة وزارة أبي الحسن بن الفرات .

مؤلفاته :

له كتاب نقد الشعر ، وقد تعرض لنقده أبو القاسم الحسن بن بشر  
الأمدي ، وكتاب نقد النثر وقد طبعا بمصر ، وكتاب في الخراج وصناعة  
الكتاب ، وهو كتاب بلغ الغاية في بابه ، وقد رتبته مراتب ، وأتى فيه  
بكل ما يحتاج إليه الكاتب الأديب ، وكتاب السياسة ، وكتاب الرد على  
ابن المعتز فيما عاب فيه أبا تمام ، كتاب صناعة الجدل ، كتاب نزهة  
القلوب وزاد المسافر ، كتاب زهر الربيع في الأخبار ، كتاب صابون القم ،  
كتاب صرف المم ، كتاب جلاء الحزن ، كتاب ترياق الفكر .

وفاته :

توفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة أيام المطيع لله .

## أبو الحسن علي بن العزيز الجرجاني

المتوفى سنة ٣٦٦ هـ

قال في صفته الثعالبي في يتيمة الدهر :

هو حسنة جرجان ، وفرد الزمان ، ونادرة الفلك ، ودرة تاج الأدب ،  
يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحترى ، وقد كان في صباه  
خلف الخضر في قطع عرض الأرض ، واقتبس من أنواع العلوم والآداب  
ما صار به في العلماء علما ، وفي الكمال علما ، ثم عرج على حضرة الصاحب  
ابن عباد ، فألقى بها عصا التسيار ، وحل منه محلا بعيداً في رفعة ، قد بنا

في أسرته ، وسير فيه قصائد أخلصت على قصد ، وفرائد أتت من فرد ،  
ثم تصرفت به أحوال في حياة الصاحب . و بعد وفاته من الولاية والمطة ،  
وترقى محله إلى قضاء القضاة بالرى ولم يميزه إلا موته ؛ وقد حدث القاضي  
قال : انصرفت يوما من دار الصاحب قبيل العيد ، فجاءني رسوله بعطر  
الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان :

يأيها القاضي الذي نفسى له      مع قرب عهد لقائه مشتاقه  
أهديت عطرا مثل طيب ثنائه      فكأنما أهدى له أخلاقه  
مؤلفاته :

الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ألهه بمد أن ألف الصاحب كتابه  
في مساوى المتنبي ، فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأصاب شاكلة  
الصواب ، واستولى على الأمد في فصل الخطاب ، وأعرب عن تبحره  
في الأدب وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ ، وقوة النقد ، فسار  
كتابيه مسير الرياح ، وطار في البلاد بغير جناح ؛ وقد مدحه بعض شعراء  
نيسابور فقال :

أيا قاضيا قد دنت كتبه      وإن أصبحت داره شاحطه  
كتاب الوساطة في حسنه      لعقد معاليك كالواسطه  
ومنها تفسير الكتاب الكريم ، وكتاب تهذيب التاريخ  
شعره :

له ديوان شعر كبير . فمن ذلك قوله في النزول :  
أفدى الذى قال وفى كفه      مثل الذى أشرب من فيه  
الورد قد أبيع فى وجنتى      قلت فى بالثم يجنيه

وقوله في الأوس بالكتاب والبعث عن مخالطة الناس :

ما تطمتم لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا  
ليس شيء أعز عندي من العلم فلم أبتغي سواه أنيسا  
إنما الذل في مخالطة الناس مدعهم وعش عزيزا رئيسا  
ومن شعره السائر قوله في الحكم :

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلا في موقف الذل أحجبا  
أرى الناس من دأبهم هان عندهم ومن أكرمه عزة النفس أكرما  
وما زلت منحازا بعرضي جانبا من الدم أعتدك الصيانة مغنا  
إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما  
وقوله في النزول :

انثر على خدي من وردك أودع في يقطفه من خدك  
ارحم قضيب البان وارقبه قد خفت أن ينقذ من قدك  
وقل لمينيك بنفسى ها يخففان السقم عن عبدك  
وفاته :

توفي بالري سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة ، وعمره ست  
وسبعون سنة .

## أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي ، الإمام في النحو واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والفقہ والكلام والحساب والهندسة .  
مولده ونشأته :

ولد بسيراف بفارس على ساحل البحر مما يلي كرمان ، وبها ابتداء يطلب العلم ، ومنها خرج إلى عمان وتفقّه بها ، وأقام بمسكّر مكرّم مدة ، ثم انتقل إلى بغداد وأقام بها حتى مات ، وقرأ القرآن على أبي بكر ابن مجاهد ، واللغة على أبي بكر بن دريد ، والنحو على أبي بكر ابن السراج .  
أخلاقه :

كان ورعا زاهدا لا يأكل إلا من كسب يده ، فكان لا يخرج إلى مجلس الحكم ، ولا إلى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات ، يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون كفاية مئوته .  
توليه القضاء :

ولى القضاء ببغداد على الجانب الشرقي ، ثم على الجانبين ، وأفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة ، ما عثر له على زلة ، ولا وجد له خطأ ، مع دين وافر وأمانة تامة ؛ وقد كتب إليه عدة ملوك كتباً مصدرّة بتعظيمه ، وفيها أسئلة عن مسائل في الفقه واللغة والنحو .

رفضه العمل في ديوان الإنشاء :

طلب إليه أن يعمل في ديوان الإنشاء فأبى ، وقال هذا أمر يحتاج إلى  
دُرْبَة وأنا منها عار ، وسياسة وأنا فيها غريب .

مناظرة بينه وبين فيلسوف :

جرت بينه وبين مَتَّى بن يونس القنأى المنطقي الفيلسوف مناظرة  
في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ادَّعى فيها مَتَّى  
أن المنطق لازم لكل صناعة ، ولكل علم حتى النحو ، إذ هو ميزان لمعرفة  
الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، والخير من الشر ، والحجة من  
الشبهة ، والشك من اليقين ؛ وبه يعرف صحيح الكلام من فاسده ، وفاسد  
المعنى من صالحه ، كالميزان فإنه يعرف به الرجحان من النقصان ، والسائل  
من الجانح ، لكن أبا سعيد مازال ينتقل به من فن إلى فن ، ومن مسألة  
إلى أخرى ، حتى أثبت له حاجة المنطق إلى النحو لاحاجة النحو إلى المنطق .  
وبما قاله له : ماتقول في قول القائل : زيد أفضل الإخوة . قال : صحيح . قال :  
فما تقول إن قال زيد أفضل إخوته ، قال صحيح . قال : فما الفرق بينهما مع  
الصحة ؟ نجف ريقه وعى بالجواب . فقال أبو سعيد : أفتيت على غير بصيرة  
ولا استبانة ؛ فطلب إليه ابن الفرات بيان الفصل بينهما . فقال : إن إخوة  
زيد هم غير زيد ، وزيد خارج من جملتهم ، بدليل أن سائلا لو قال من  
إخوة زيد ، لم يجوز أن تقول زيد وعمرو وبكر وخالد ، وإنما تقول عمرو  
وبكر وخالد ، إذ هو غيرهم ؛ فلا يجوز أن تقول أفضل إخوته ، ولكنك  
إذا قلت أفضل الإخوة جاز ، لأنه أحد الإخوة ، والاسم يقع عليه وعلى  
غيره ، فهو بعض الإخوة ؛ وما زال يتصرف معه في هذا وأمثاله حتى تقوَّض

المجلس وأهله يتمتعون من رباطة جأش أبي سعيد وتصرف لسانه ، وتهلل وجهه ، وتتابع فوائده ، ثم قال له الوزير : عين الله عليك أيها الشيخ فقد نديت أكبأدا ، وأقررت عيوننا ، وبيضت وجوها ، وحكت طرازا لتبليه الأزمان ، ولا يتطرقة الحدثان .

وقد حكى هذه المناظرة بإسهاب صاحب معجم الأدباء في الجزء الثامن فلترجع هناك ؛ فهي ممتعة غاية الإمتاع ، وفيها بهجة ورواء وظرف .  
مؤلفاته :

كتاب صنعة البلاغة والشعر ، ولم نطلع عليه حتى نعلم الطريق التي سلكها فيه ، فربما كان فيه نهج جديد في التأليف يخالف نهج معاصريه .

كتاب شرح كتاب سيبويه ، في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليمانى .  
مأعمل مثله أحد ، كتاب المدخل إلى كتاب سيبويه ، كتاب شواهد كتاب سيبويه ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب ألقات القطع والوصل ، كتاب أخبار النحويين البصريين ، كتاب مقصورة ابن دريد ، كتاب جزيرة العرب .

شعره وشعره :

لم يروله المؤرخون شيئا من الشعر ولا الرسائل ، لكنهم قالوا : إنه كثيرا ما كان ينشد في مجالسه :

اسكن إلى سكن تسرّبه      ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا وغد كحاملة      فى الحى لا يدرون ماتلد

وكان بينه وبين أبى الفرج الأصبهانى صاحب كتاب الأغانى تنافس

وبغضاء ، كما جرت العادة بمثله بين المعاصرين ، فهجاه أبو الفرج قال :  
لست صدرا ولا قرأت على صد ر ولا علمك البكي بشاف  
لعن الله كل شعر وكل نحو وعروض يجي من سيراف  
وفاته :

توفي يوم الاثنين ثمان رجب من سنة ثمان وستين وثلثمائة في خلافة  
الطائع ، ودفن في مقابر الخيزران .

## الحسن بن بشر الأمدى

المتوفى سنة ٣٧١

هو أبو الفاسم الحسن بن بشر الأمدى ، ذو الفهم الحسن ، والرواية  
الواسعة في علم الشعر ومعانيه .  
مولده ونشأته :

هو أمدى الأصل ، بصرى المنشأ ، أخذ العلم عن الأخفش والزجاج  
وابن دريد وابن السراج ، وإليه انتهت رواية الشعر والأخبار بالبصرة ،  
وكان كثير الشعر ، جيد الصنعة ، مشتهرا بالتشبيهات النادرة .

أعماله :

كتب للقضاة من بني عبد الواحد بالبصرة ، وكتب بمدينة السلام  
لأبي جعفر هرون بن محمد الضبي زمن المعتدر بالله وغيره من بعده ، ثم لزم  
بيته إلى أن مات .



شعره :

روى ياقوت فى المعجم من قوله فى ذم بعض القضاة :  
رأيت قلنسوة تستغيث من فوق رأس تنادى خذونى  
وقد قلت وهى طورا تميل من عن يسار ومن عن يمين  
فطورا تراها فويق القفا وطورا تراها فويق الجبين  
قلت لها أى شئ دهاك ؟ فردت بقول كئيب حزين  
دهانى أن لست فى قالبى وأخشى من الناس أن يبصرونى  
مؤلفاته :

كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، وهو كتاب حسن فى بابه ،  
طرق فيه بحثونا كثيرة من صميم البلاغة ، قد نقل عبد القاهر بعضا منها  
فى كتابه أسرار البلاغة . قال ياقوت فى معجمه : وقد عيب عليه فى مواضع  
منه ، ونسب إليه الميل مع البحترى فيما أورده ، والتعصب على أبى تمام  
فما ذكره ، وفريق من الناس وافق الأمدى فى حكمه على كلا الرجلين ،  
وفريق خالفه . وقال إن أبا القاسم جد واجتهد فى طمس محاسن أبى تمام ؛  
وحسبك أنه بلغ فى كتابه إلى قول أبى تمام :

\* أسمى بك الناعى وإن كان أسما \*

وشرع فى إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين ؛ فتارة يقول  
هو مسروق ، وتارة يقول هو مردول ، ولا يحتاج المتعصب إلى أكثر من  
ذلك ، ولو أنصف وقال فى كل واحد بقدر فضائله لكان فى محاسن البحترى  
كفاية عن التعصب بالوضع من أبى تمام .

وقال أبو الفرج البهاء : الأمدى يدعى المبالغات على أبى تمام ومجملها

استطردا لعيبه إذا ضاق عليه المجال في ذمه ؛ ألا تراه يقول عند ما أورد قصيدته التي أولها :

\* من سجايا الطلول ألا تجيبا \*

خضبت خدها إلى لؤلؤ العقد دما أن رأت شواتي خضيبا  
كل داء يرجى الدواء له إلا الفظيعين ميمتة ومشيبا  
هذه من المبالغات المسرفة ، لكنها والله المبالغة التي يبلغ بها السماء .  
وفي هذا الكتاب يقول ابن الأثير في المثل السائر : وما من تأليف  
في علم البيان إلا وقد تصفحت شينه وزينه ، وعلمت غثه وسمينه ، فلم أجد  
ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ،  
وكتاب سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي ، غير أن كتاب  
الموازنة أجمع أصولا ، وأجدى محصولا ، وكتاب سر الفصاحة وإن نبه فيه  
على نكت منيرة فإنه قدأكثر فيه مما قل به مقدار كتابه من ذكر الأصوات  
والحروف . وله كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء ، وكتاب نثر  
المنظوم ، كتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما ؛ كتاب تبين غلط  
قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر ألفه لأبي الفضل محمد بن الحسين  
ابن العميد وقد قرأه عليه ، كتاب معاني شعر البحترى ، كتاب الرد على  
ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام ، كتاب فعلت وأفعل وهو كتاب لم يصنف  
مثله ، كتاب الخالص والمشارك ، تكلم فيه على الفرق بين الألفاظ والمعاني  
التي تشترك العرب فيها ، ولا ينسب مستعملها إلى السرقة وإن كان قد سبق  
إليها ، وبين الخالص الذي ابتدعه الشعراء وتفردوا به ، ومن تبعهم وقصر

في إيضاح ذلك وتحقيقه ، وكتاب تفضيل امرئ القيس على غيره من  
الجاهليين .

وفاته :

توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين هجرية .

## محمد بن عمران المرزباني

المتوفى سنة ٣٧٨ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني الراوية الأخبارية الثقة  
الصدوق المصنف لأخبار الشعراء والأمم والرجال .  
مولده ونشأته :

هو خراساني الأصل ، بغدادى المولد ، حدث عن عبد الله بن محمد  
البغوى ، وأبي بكر السجستاني في آخرين ، وروى عن أبي بكر بن دريد  
وأبي بكر بن الأنباري ، وروى عنه أبو عبد الله الصيمري ، وأبو القاسم  
التنوخى ، وأبو محمد الجوهري .

مؤلفاته :

كان حسن الترتيب لمصنفاته حتى فضله بعضهم على الجاحظ في جودة  
ترتيبه ، ومن أشهرها كما قال صاحب المعجم : المفصل في البيان والفصاحة  
نحو ثمانمائة ورقة ، ولاندرى النهج الذى سلكه في تأليفه ، فلا نستطيع أن  
نحكم عليه حكما صحيحا ( الموشح فيما أنكره العلماء على بعض الشعراء من  
كسر ولحن ، وعيوب الشعراء وهو مطبوع بمصر ) كتاب الشعر ( جمع فيه  
فضائله ، ومحاسنه ، وأوزانه ، وعيوبه ، وأجناسه ، وضروبه ، ومختاره ،

وأدب قائله ، ومنشديه ، وبيان منحوله ومسروقه ؛ وقد نقل منه بعض  
فصول الإمام عبد القاهر في أوائل دلائل الإعجاز ، كتاب أخبار الشعراء  
المشهورين والمكثريين من المحدثين مع بيان أنسابهم وأزمانهم ابتداء من  
بشار بن برد إلى عبد الله بن المعتز في عشرة آلاف ورقة ، أخبار أبي تمام ،  
أخبار أبي مسلم الخراساني ، أخبار البرامكة ، المرشد في أخبار المتكلمين ،  
المشرف في حكم النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه ، ومواعظه ، ووصاياه ،  
كتاب المعجم ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم فيه نحو خمسة آلاف  
اسم وهو في ألف ورقة ، الرياض في أخبار المتيمين من الشعراء الجاهليين  
والمخضرمين والإسلاميين والمحدثين ، كتاب ذم الحجاب ، كتاب الزهد  
وأخبار الزهاد ؛ كتاب الهدايا ، كتاب المراني ، وقد عدّه له ابن النديم  
في الفهرست وياقوت في المعجم كثيرا من المؤلفات التي تدل على سعة  
الرواية وكثرة البحث والاطلاع مما لم يسبق إلى مثله ، ولم يحم أحد حوله .  
وفاته :

توفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة ثمان وسبعين وثلثمائة هجرية ، وصلى  
عليه أبو بكر الخوارزمي ، ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد  
في الجانب الشرقي ، وقد كان معاصرا لمحمد بن إسحاق النديم صاحب  
الفهرست .

تنبيه :

قال ابن الجواليقي في كتاب العرب والدخيل : للرزبان بفتح الميم  
وسكون الراء وضم الزاي : الرجل العظيم المقدم ، وتفسيره بالمرية حافظ الحد .

## أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري

المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

هو الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري<sup>(١)</sup> الأديب اللغوي الشاعر العالم الفقيه ، كان تلميذ خاله أبي أحمد العسكري الذي اتفق معه في اسمه واسم أبيه .  
مؤلفاته :

كتاب [ الصناعتين ] صناعتى النثر والنظم ، وهو الكتاب الذى طبقت شهرته الخلفايق وأصبح عمدة من بين كتب الآداب ، كتاب أعلام المعانى فى معانى الشعر وهو مطبوع بمصر ، كتاب جمهرة الأمثال وهو مطبوع بها مع أمثال الميدانى ، كتاب ماتلحن فيه الخاصة ، كتاب معانى الآدب ، كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ، كتاب التلخيص فى اللغة وهو كتاب مختصر مفيد ، كتاب المحاسن فى تفسير القرآن الكريم فى خمسة أجزاء ، كتاب شرح الحماسة ، كتاب نواذر الجمع والواحد ، كتاب التبصرة ، كتاب ديوان شعره ، كتاب الدرهم والدينار ، كتاب الأوائىل .  
صناعاته :

كان على جلالة قدره فى الآدب والملم يبيع البزّ فى الأسواق ترفعا بنفسه عن التبذل والدناءة ، وفى ذلك يقول :

جلوسى فى سوق أبيع وأشتري دليل على أن الأنام قروء

(١) نسبة إلى عسكر مكرم مدينة بالأهواز تسمى عسكر مكرم ، وهو مكرم الباهلى الذى اختطها فنسبت إليه .

ولا خير في قوم تذل كرامهم      ويمظم فيهم نذلهم ويسود  
ويعجوم عنى رثانة كسوتى      هجاء قبيحا ما عليه مزيد

شعره :

من ذلك قوله في شكوى الزمان والإخوان .

إذا كان مالى مال من يلقط العجم      وحالى فيكم حال من حاك أوجم  
فأين انتفاعى بالأصالة والحجا      وما ربحت كنى من العلم والحكم  
ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتى      فلا يلعن القرطاس والقلم

وقوله فى الغزل ، وقد أشده فى كتابه الصناعتين :

زعم البنفسج أنه كمداره      حسنا فسلوا من قفاه لسانه  
ولبعضهم يمدح كتب أبى هلال :

وأحسن ما قرأت على كتاب      بخط المسكرى أبى هلال  
ملو أبى جعلت أمير جيش      لما قاتلت إلا بالسؤال  
فإن الناس ينهزمون منه      وقد ثبتوا لأطراف العوالى

وفاته :

قال ياقوت فى المعجم — لم يبلغنى فيها شيء غير أبى وجدت فى آخر  
كتاب الأوائىل من تصنيفه ، وفرغنا من إبلاء هذا الكتاب يوم الأربعاء  
لشعر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

## أبو منصور الثعالبي

المتوفى سنة ٤٢٩

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي<sup>(١)</sup> النيسابوري

صاحب يتيمة الدهر .

مولده :

كانت ولادته بمدينة نيسابور سنة خمس وثلاثمائة ، وتلقى العلم عن مشهورى علماء عصره ، وجاب في طلبه الأصقاع والبقاع ، وحصل من العلم ما جعله مضرب الأمثال ، وإليه تشد الرحال ، وجمع أشتات النثر والنظم ، وصار رأس المصنفين في زمانه ، وطلعت كتبه في المشارق والمغرب ، طلوع النجم في الغياهب .

شعره ونثره :

له النثر البديع والرسائل الجيدة التي تشهد بعلو كعبه في الأدب ، وسعة اطلاعه على منشور كلام العرب ومنظومها ، كاله الشعر الرصين الدال على طول الباع ونفاذ القريحة ، وشدة المعارضة ، فمن ذلك ما كتب به إلى الأمير أبي الفضل الميكالى .

لك في المفاخر معجزات جمة	أبدا لفيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه	شعر الوليد وحسن لفظ الأصمى
وترسل الصابى يزين علوه	خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو	كالوشى في برد عليه موشع

(١) نسبة إلى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فراء .

وله في وصف فرس أهداه إليه ممدوحه :

يا واهب الطرف الجواد كأنما      قد أنفلوه بالرياح الأربع  
لا شيء أسرع منه إلا خاطري      في وصف نائلك اللطيف الموقع  
ولو أنني أنصفت في إكرامه      لجلال مهديه الكريم الأملئ  
أقضته حب الفؤاد لجه      وجعلت مربوطه سواد الأدمع  
وخلمت ثم قطمت غير مضيع      برد الشباب لجله والبرقع  
توالمفه :

له مؤلفات جيدة الوضع ، حسنة الترتيب منها فقه اللغة وسر العربية ،  
وفي قسمة الثاني جرى مجرى أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن ، وكتاب  
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وهو أجملها وأكبرها ، وفيه يقول :

أبيات أشعار اليتيمه      أبكار أفكار قديمه  
ماتوا وعاشت بعدهم      فلذلك سميت اليتيمه

ومها : كتاب مؤنس الوحيد ، ومن غاب عنه المطرب ، وشيء  
كثير غيرها .

وفاته :

توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة هجرية .

ابن رشيق القيرواني

المتوفى سنة ٤٦٣

هو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي الأديب الشاعر النحوي

للغوى العروضي ، الحسن ، التصنيف والتأليف .



مولده ونشأته :

ولد بالمحمدية سنة تسعين وثلثمائة من أب مملوك رومي من موالى الأزد يشتغل بالصياغة ، فعلمه أبوه صنعته ، ثم قرأ الأدب بها على أبي عبد الله ابن جعفر القزاز القيرواني النحوي اللغوي ، وعلى غيره من أهل القيروان ، وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزديد منه ، فرحل إلى القيروان لملاقة أهل الأدب بها ؛ ولما حط رحاله بها اشتهر وذاع صيته ومدح صاحبها المزبن باديس بن المنصور سنة ٤١٠ هـ ، ولم يزل بها إلى أن هجم عليها العرب وقتلوا أهلها وخربوها ، فانتقل إلى قرية بجيزة صقلية وأقام بها حتى مات .

مهاجراته لابن شرف القيرواني :

كان بينه وبين عبد الله بن أبي سعيد المعروف بابن شرف القيرواني مناقضات ومهاجاة ، وصنف رسائل عدة في الرد عليه ، منها رسالة تسمى بساجور الكلب ، ورسالة نجح الطلب ، ورسالة قطع الأنفاس ، ورسالة نقض الرسالة الشموذية ، والقصيدة الدعية ، والرسالة المنقوضة ، ورسالة رفع الإشكال ودفع المحال ، ومما ذكره في الرد عليه قوله في نسب ابن شرف . إن شرف هو اسم امرأة نائمة ، ثم قال : وأما أنا فنصر الله وجه هذا الشيخ في ، وأتم به النعمة على ، فما أبغى بأبي أبا ، ولا أرضى بمذهبه مذهبا رضيت به روميا لادعيا ولا بدعيا .

مؤلفاته :

له كتاب أنموذج الشعراء ذكر فيه شعراء القيروان ، ورسالة قراضة الذهب ، والعمدة في معرفة صناعة الشعر وتقدمه وعبوبه ؛ وهو كتاب جيد النسخ والحوك ، ذكر فيه مسائل من عيون مباحث البلاغة بدعيها وبيانيها .

وعلى الجملة فؤلغاته تشهد بتبحره في الأدب ، وسعة اطلاعه على لغة العرب  
وشدة عارضته في النقد .

شعره :

من ذلك قوله يمدح المعز بن باديس .

ذمت لعينك أعين الغزلان      قر أقر لحسنه القمران  
ومشت ولا والله ما حقف النقا      مما أرتك ولا قضب البان  
وئن الملاحة غير أن دياتي      تأبى على عبادة الأوثان  
وقوله في الغزل :

وقائلة ماذا الشجوب وذا الضنى      فقلت لها قول المشوق المتيم  
هواك أناني وهو ضيف أعزه      فأطعمته لحمي وأسقيته دمي  
وقوله أيضا :

ومن حسنات الدهر عندي ليلة      من العمر لم تترك لأيامنا ذنبا  
خلونا بها تنفي القذى عن عيوننا      بلؤلؤة مملوءة ذهباً سكبا  
وملنا لتقبيل الثغور ولثمها      كمثل جنوح الطير يلتقط الحبا

قال الأبيوردي - هذا أحسن من قول ابن المعتز :

كم من عناق لنا ومن قبَل      مختلسات حذار مرتقب  
نقر المصافير وهي خائفة      من النواطير يانع الرطب  
وله - وقد كبر وضعف مشيه - وهو معنى بديع :

إذا ما خفت كهد الصبا      أبت ذلك الخس والأربوعنا  
وما ثقلت كبرا وطأني      ولكن أجرّ ورأى السنيننا

وفاته :

اختلف في وفاته ، وقيل إنه مات بالقيروان سنة ٤٥٦ عن ست وستين سنة ، وقيل إنه مات بمأزر من جزيرة صقلية ، سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

## ابن سنان الخفاجي الأمير

المتوفى سنة ٤٦٦ هـ

هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الشاعر الأديب البليغ الشيعي الحلبي .

مؤلفاته :

له في البلاغة كتاب ( سر الفصاحة ) وهو من أحسن ما ألف فيها ، وفيه يقول صاحب المثل السائر : وما من تأليف إلا وقد تصفحت شينه وزينه ، وعلمت غثه وسمينه ، فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، وكتاب سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي ، وقد نقده في جملة مواضع منه ، وله ديوان شعر متوسط الحجم ، وكلا الكتابين مطبوع متداول .

شعره .

له شعر يكاد يسيل رقة وظرفا ، ومن ذلك قوله :

بقيت وقد شطت بكم غربة النوى      وما كنت أخشى أنني بعدكم أبقي  
وعلمتوني كيف أصبر عنكم      وأطلب من رق الغرام بكم عتقا

فما قلت يوما للبكاء عليكم      رويدا ولا للشوق بمدكم رققا  
وما الحب إلا أن أعدّ قبيحكم      إلى جميلا والقلا منكم عشقا  
وقوله :

ما على محسنكم لو أحسنا      إنما نطلب شيئا هينا  
قد شجانا البأس من بعدكم      فأدركونا بأحاديث المنا  
وعدوا بالوصل من طيفكم      مقلة تنكر فيكم وسنا  
لا وسحر بين أجفانكم      فتن الحب به من فتننا  
وحديث من مواعيدكم      تحسد العين عليه الأذنا  
ذكاؤه وفطنته :

كان أميراً علي بعض ولايات حلب لدى السلطان محمود بن شبل  
لدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلّابي صاحب حلب ، فمضى السلطان  
اعتصم بقلمة عزار من أعمال حلب ، وكان بينه وبين الوزير أبي نصر  
بن النحاس مودة صادقة ، فأمره السلطان أن يكتب إلى الخفاجي كتابا  
ستعطفه ويؤنسه ، وقال له إنه لا يأمن إلا إليك ، ولا يثق إلا بك ،  
كتب إليه كتابا ، فلما فرغ منه وكتب (إن شاء الله) شدد النون من إن ،  
لما قرأه الخفاجي خرج من عزار قاصدا حلب ؛ وبينما هو في الطريق أعاد  
لنظر في الكتاب ورأى التشديد على النون ، فأمسك رأس فرسه وفكر  
لويلا ، وقال إن ابن النحاس لم يكتب هذا عبثا ، ثم لاح له أنه أراد  
إنّ الملائم يأترون بك ليقتلوك) فعاد إلى عزار وكتب الجواب ( إنا الخادم  
لمترف بأنعام ) وكسر الألف من إنا وشدد النون وفتحها ، فلما وقف  
نور نصر على ذلك سرّ وعلم أنه قصد به ( إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها )

وكتب إليه جوابا يستصوب رأيه ، فكتب إليه الخفاجي .  
خف من أمنت ولا تركن إلى أحد فما نصحتك إلا بعد تجريب  
إن كانت الترك فيهم غير وافية فما تزيد على غدر الأعراب  
تمسكوا بوصايا اللؤم بينهم وكاد أن يدرسوها في المحارب  
وفاته :

توفى مسموما سنة ست وستين وأربعمائة ، دس له ابن النحاس السم  
في الطعام بعد أن توعدده السلطان أنه إن لم يقتله قتله ، فقدم إليه خُسْكَنَانَة  
مسمومة فأكلها فقضى محبه .

## عبد القاهر الجرجاني

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الإمام النحوي  
المتكلم على مذهب الأشعري الفقيه الشافعي واضع أسس البلاغة والمشيّد  
لأركانها ، وفتح مغلق أبوابها ، وكاشف خبيثها ، وموضح مشكلاتها ؛  
وعلى هجته سار المؤلفون بعده ، ونهلوا من معينه ، واغترفوا من بخره ،  
وأنموا البنيان الذي وضع أسسه .

وقد استطاع ذلك بما آتاه الله من قريحة وقادة ، وعقل فياض ،  
وقلم سيال ، ومكر غواص على دقائق المعاني التي خفيت على غيره  
الأحقاب الطوال ؛ ومن ثم قال صاحب الطراز يحيى بن حمزة العلوي  
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ : إن عبد القاهر أول من أسس قواعد هذا العلم ،  
وأوضح براهينه ، ورتب أفانينه ، وفتح أزهاره من أكمامها ، وفقق أزراره

بعد استغلاقتها واستبهاهما ، ككتابه [ دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة ]  
ولم أقف على شيء منها ، مع شغفي بجهما ، وشدة إعجابي بهما ، إلا ما نقله  
الملاء في تعاليتهم منها .

توالياه :

له أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، في علوم البلاغة ، وشرح الإيضاح  
لأبي علي الحسن بن حمد القارسي وسماه [ المعنى ] وهو في ثلاثين مجلدا  
واختصره شرح سماه [ المقتصد ] في ثلاث مجلدات ، إعجاز القرآن الكبير  
والصغير ، كتاب الجمل ، كتاب العوامل المائة ، كتابا المفتاح والعمدة وهما  
في التصريف ، وتفسير الفاتحة في مجلد ، كتاب في العروض ، والتلخيص وشرحه .

شعره :

يدلنا التاريخ القديم والتاريخ الحديث على أنه قلما يجتمع النظم  
والنثر لشخص واحد على طريق التقارب أو الاعتدال ، فنحن أولاء نرى  
في عصرنا الحاضر شوقيا الشاعر ليس كشوق الكاتب ، وحافظا الكاتب  
لا يداني حافظا الشاعر ، والأمر بعينه في نثر الجاحظ وشعره ، وشعر  
عبد القاهر وكتابه ، فشعرها إذا قيس بنثرها كان ذا في الثريا وذاك  
في النرى . انظر إلى مارواه الرواة لعبد القاهر من الشعر تحمك بصدق قضيتنا ؛  
نن ذلك قوله :

لا تأمن المنة من شاعر      مادام حيا سالما ناطقا  
فإن من يمدحكم كأذا      يحسن أن يهجوكم صادقا

وقوله :

كبر على العلم يا خليلي      ومل إلى الجهل ميل هائم  
وعش حملاً تمس سعيداً      فالسعد في طالم الهائم

وقوله : وقد كتبه في المدخل في أوائل دلائل الإعجاز :

إني أقول مقالا لست أخفيه      ولست أرهب خصما إن بدا فيه  
مامن سبيل إلى إثبات معجزة      في النظم إلا بما أصبحت أبعده  
فما لنظم كلام أنت ناظمه      معنى سوى حكم إعراب ترجمه  
وفاته :

اختلف في سنة وفاته ، فالشهور أنها سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ،  
وقيل سنة أربع وسبعين .

## محمود بن عمر الزمخشري

المتوفى سنة ٥٣٨ هـ

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الملقب بجار الله ، وبفخر  
خوارزم ؛ الإمام الكبير في التفسير والنحو واللغة والأدب ، المقتن  
في شتى الفنون ، القوى المارضة في الجدل والبحث ، المعتزلي العقيدة ،  
الحنفي المذهب .

مولده ونشأته :

ولد بزمخشري من أعمال خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من  
رجب ، سنة سبع وستين وأربعمائة ، ولما ترعرع وشدا أخذ الأدب  
عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني ، وأبي الحسن علي بن المظفر  
النيسابوري ، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور الحارثي ، ومن  
أبي سعيد الشقائي<sup>(١)</sup> في جماعة آخرين .

(١) شقان : قرية من قرى نيسابور .

وأصابته كارثة كانت سببا في قطع رجله واختلف فيها ؛ فنقل عنه أنه قال: حينما رحلت إلى بخارى في طلب العلم سقطت عن دابتي في أثناء الطريق ، فانكسرت رجلي وأصابني من الألم ما أوجب قطعها ؛ وقيل أصابه برد الثلج في بعض أسفاره بنواحي خوارزم فسقطت رجله ، وقيل أصابه خراج في رجله فاضطر إلى قطعها واتخذ رجلا من خشب ، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج .  
رحلاته :

سافر إلى مكة وجاور بها زمانا حتى لقب بجار الله ، وأصبح هذا الاسم علما عليه ، وورد بغداد غير مرة ، وقابله في إحداها الشريف أبو السعادات هبة الله بن الشجري مهثا له بالقدم ، فلما جلس إليه أنشده متمثلا :  
كانت مساءلة الركب ان تخبرني      عن أحمد بن داود أطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت      أذني بأحسن مما قدرأى بصرى  
وأنشده أيضا :

وأستكثر الأخبار قبل لقائه      فلما التقينا صغر الخبر الخبير  
وحين أنم كلامه شكره ، وعظمه وتساغر له ، ثم قال: إن زيد الخليل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بصر بالنبى رفع صوته بالشهادتين ، فقال له يازيد الخليل : كل رجل وصف لى وجدته دون الصفة إلا أنت ، فإنك فوق ما وصفت ، وكذلك سيدنا الشريف ، ثم دعا له .  
وأثنى عليه .

شيره :

قال في كتابه أطواق الذهب : استمسك بحبل مواخيك ما استمسك



بأواخيك ، واصحبه صاحبه الحق وأذعن ، وحل مع أهله وظنن ؛ فإن تنكرت أمحاؤه ، ورشح بالباطل إناؤه ، فتموَّض عن صحبته وإن عوَّضت الشَّنع ، وتصرف بجبله ولو أعطيت النَّسْع ، فصاحب الصدق أنفع من الترياق النافع ، وقرين السوء أضر من السم النافع .

وقال : الدنيا أَدوار ، والناس أطوار ، فالبس لكل يوم بحسب ما فيه من الطوارق ، وجاس كل قوم بقدر ما لهم من الطرائق ، فلن تجرى الأيام على أمنيَّتِكَ ، ولن تنزل الأَقوام على قضيتِكَ .

وقال : لا تنفع بالشرف التالذ ، فذلك الشرف للوالد ، واضمم إلى التالذ ملريفا ، حتى تكون بهما شريفا ، ولاتدل بشرف أبيك ، ما لم تدلّ عليه شرفِ فيك .

وقال : كب الله على مناخره ، من زكى نفسه بمفاخره ، على أنه رب مَسَاخر ، يهدّها الناس مفاخر .

وقال : ما لعلماء السوء جمعوا عزائم الشرع ودونوها ، ثم رخصوا فيها لأمرء السوء وهونوها ؟ إنما حفظوا ، وعلقوا ، وصفقوا ، وحلقوا اليُقميرُوا المال ويبسروا ، ويفقروا الأيتام ويوسروا ، أكام واسعة ، فيها أصلال لاسعة ، وأقلام كأنها أزالام ، وفتوى يعمل بها الجاهل فيتوى .

نظيّمه :

من ذلك قوله في الغزل :

لم يبكنى إلا حديث فراقكم  
لما أسرّ به إلى دموعي  
هو ذلك الدر الذي أودعتم  
في مسمى أجريته من مدمعي

وقوله في رثاء شيخه أنى مصر منصور المتقدم ذكره :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين  
فقلت هو الذى كان قد حشا أبو مضر أذنى تساقط من عيني  
تصنيفه :

له التصانيف البديعة التي تدل على سعة الباع ، وواسع الاطلاع ، من ذلك ، وهو أجلاها تفسير الكشاف ، وهو فيه سيج وحده لم يؤلف أحد قبله ولا بعده مثله ، حتى ساغ له أن يقول في وصفه :

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافى  
إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافى  
والفائق في غريب الحديث أطواق الذهب في المواعظ . مقامات  
في المواعظ . شرح هذه المقامات . شافى العى من كلام الشافعى . شقائق  
النعمان في حقائق النعمان في مناقب أبى حنيفة . المهاج في الأصول  
الرائص في علم الفرائض . الفصل في النحو ، وقد شرع في تأليفه في غرة شهر  
رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسة ، و فرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ .  
وقد اعتنى بشرحه خلق كثير منهم المصنف ، والأنموذج في النحو ،  
والمرد والمؤلف في النحو ، والمحاجة بالمسائل النحوية ، والأمالى في النحو  
شرح أبيات الكتاب ، القسطاس في العروض ، أساس البلاغة في اللغة ،  
جواهر اللغة ، مقدمة الأدب في اللغة ، كتاب الأسماء في اللغة ، سوائر  
الأمثال ، المستقصى في الأمثال ، ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات ،  
أعجب العجب في شرح لامية العرب ، ديوان خطب ، ديوان رسائل ،  
ديوان شعر .

وفاته :

توفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسة بعد رجوعه  
من مكة ، وقد أوصى أن يكتب على لوح قبره :

يامن يرى مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل  
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول  
ورثاه بعضهم بأبيات من جملتها :

فأرض مكة تدرى الدمع مقاتها حزنا لفرقة جار الله محمود

## مجد الدين بن منقذ الشيزري

المتوفى سنة ٥٨٤

هو مجد الدين مؤيد الدولة بن أسامة بن مرشد بن منقذ أبي المظفر  
الشيزري<sup>(١)</sup> الكلبي المالكي، مؤلف كتاب [ التفریع فی البديع ] رتبته على  
خمس وتسعين بابا ، أولها أجناس التجنيس ، وآخرها باب التهذيب  
والترتيب .

وفاته :

توفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين  
 وخمسة .

---

(١) منسوب إلى قلمة شيزر بالشام

## أبو عبد الله محمد بن عمر نخر الدين الرازي

المتوفى سنة ٦٠٦

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي الملقب  
نخر الدين المشهور بابن الخطيب ، الفقيه الشافعي الفريد في عصره ، الفائق  
أهل زمانه في علم الكلام والعلوم العقلية والنقلية .

مولده :

ولد سنة أربع وأربعين وخمسةائة بالري ، وطلب العلم على والده ،  
ثم قصد الكمال البسماني واشتغل عليه مدة ، ثم عاد إلى الري ، واشتغل  
على المجد الجليلي ، ثم قصد خوارزم ، وقد مهر في مختلف الفنون ؛ فاشتد  
الجدل والبحث بينه وبين أهلها في المسائل الاعتقادية ، فأخرج من البلد ،  
ثم قصد ماوراء النهر ، وهناك جرى له مثل ماجرى في خوارزم ، فعاد إلى  
الري ، وكان بها طبيب حاذق ذو ثروة ونعمة ، فزوج بنتيه لابني نخر الدين  
ثم مات الطبيب ، فاستولى نخر الدين على أمواله ، وكثرت لديه النعمة الواسعة ،  
واتصل بالسلطان محمد بن تكسن المعروف بخوارزم شاه ، فحظى عنده بأسمى  
المراتب ، ولم يبلغ أحد عنده منزلته .

منزلته وفضله :

كان خطيباً مفاوفاً ، وواعظاً مدرهاً ، باللسانين العربي والفارسي ، كثير  
البكاء في مواعظه ، يسأله أهل المذاهب والنحل بمدينة هراة فيجيئهم  
بأحسن الجوابات ؛ وبمحسن إقناعه رجم خلق كثير من الطائفة الكرامية

إلى مذهب أهل السنة ، ولقب في هراة شيخ الإسلام ، وقصده العلماء من كل صوب ، وشدت إليه الرحال من جميع الأقطار .

شعره :

له شيء من النظم المتوسط الرتبة ؛ فن ذلك قوله في العظة :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعى العالمين ضلال  
وأرواحنا في وحشة من جسمنا وحاصل دنيانا أذى ووبال  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا  
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا  
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

ومدحه شرف الدين بن عنين بقصيدة منها :

ماتت به بدع تهادى عمرها دهرأ وكاد ظلامها لاينجلى  
فعلا به الإسلام أرفع هضبة ورسا سواه في الحضيض الأسفل  
لو أن رسطاليس يسمع لفظة من لفظه لمرته هزة أفكل  
ولحار بطليموس لو لاقاه من برهانه في كل شكل مشكل  
ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا أن الفضيلة لم تكن للأول

مؤلفاته :

له مؤلفات في كثير من الفنون ، منها في البلاغة [ نهاية الإيجاز في علوم الإعجاز ] رتبها على مقدمة وجملتين ، وهي تلخيص كتابي [ أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لمبد القاهر ] وفي الأدب شرح [ سقط الزند ] للمعري وفي النحو شرح [ المفصل ] للزمخشري ، ومؤاخذات جيدة على النحاة ، وتفسير القرآن الكريم ، وقد جمع فيه من الفرائب واللطائف الشيء

الكثير لكنه لم يكمله ، وشرح سورة الفاتحة في مجلد ؛ وفي علم الكلام المطالب العالمة ، ونهاية العقول ، وكتاب الأربعين ، والمحصل ، والبيان ، والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطفیان ، والمباحث العمادية في المطالب العمادية ، وتهذيب الدلائل ، وعيون المسائل ، إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار ، أجوبة المسائل البخارية ، تحصيل الحق ، الزبدة والمعلم ؛ وفي أصول الفقه المحصول ، والمعلم ؛ وفي الحكمة الملخص ، شرح الإشارات لابن سينا ، شرح عيون الحكمة في الطلسمات ، السر المكنون ، شرح أسماء الله الحسنى ، مصنف في علم الفراسة ، مصنف في مناقب الإمام الشافعى . وعلى الجملة فإن مؤلفاته جيدة ممتعة رزقت حظوة عند الناس ، وانتشرت في طول البلاد وعرضها ، واشتغل بها العلماء في كل صوب ، ورفضوا كتب من تقدمه لما امتازت به من جودة الترتيب وكثرة الفوائد التي لم يسبق إليها ؛ وذكر أبو عبد الله الحسين الواسطى أن نجر الدين أنشد بهراً وهو على المنبر عقب كلام عاتب فيه أهل هذا البلد .

المرء مادام حيا يستهان به . ويمظم الرزء فيه حين يفتقد

وفاته :

توفى يوم الاثنين يوم عيد الفطر من سنة ست وثمانئة بمدينة هراة ، ودفن آخر النهار في الجبل المصائب لقرية مزداخان ، وقد أملى وصية في مرض موته على تلاميذه تدل على عقيدة حسنة وإيمان كامل .

## أبو يعقوب السكاكي<sup>(١)</sup>

المتوفى سنة ٦٢٦ هـ

هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي ، الإمام في العلوم العربية بيانها وأدبها وعروضها وشعرها ؛ المتكلم الفقيه ، المقتن في علوم شتى ، الذي سارت بفضلها الركبان ، واشتهر علمه في كل مكان ، وفيه يقول محمد بن فضل الله العمري في كتابه [المسالك والممالك] : هو ذو علوم سعى إليها فحصل طرائقها ، وحفر تحت جناحه طوابقها ، واهتز للمعاني اهتزاز الفصن البارح ، ولز من تقدمه لز الجذع الضارح ، فأضحى الفضل كله يزم بعنانه ، ويذم السيف ونصله بسنانه ، ونقل عنه أبو حيان في الارتشاف في مواضع شتى من الكتاب ، وكفاه فخراً أنه صاحب المفتاح .

مؤلفاته :

أشهرها مفتاح العلوم فيه اثنا عشر علماً من علوم العربية ، وقسمه ثلاثة أقسام : الأول في علم الصرف . والثاني في النحو . والثالث في علوم المعاني والبيان والبديع ؛ ثم ختمه بما يكمل به علم المعاني ، وهو تتبع خواص تراكيب الكلام في الاستدلال ، وذلك علم المنطق ، ثم ما به يتم الغرض من علم المعاني وهو الكلام في الشعر ، ثم جعل له خاتمة في إرشاد الضلال في دفع ما يطعنون به في كلام رب العزة .

---

(١) قال السيوطي في لب الباب في تحرير الأساس : السكاكي بالفتح والتشديد ، وسماه أبو حيان في الارتشاف بابن السكاك والنسبة إلى جده ، وكأه إلى صنعة السكة التي يضرب بها الدراهم .

وقد أحسن فيه غاية الإحسان ، ودل على ماله من طول الباع ، وسعة الاطلاع ، والفضل الجم ، والدقة في الرواية ، والألمعية في الدراية .

مولده :

لم يحفظ لنا التاريخ شيئا عن حياته منذ نشأته ، ولا عن شيوخه الذين تلقى عليهم هذا العلم العزيز ، وإنما حفظ لنا أنه ولد سنة أربع وخمسين وخمسة مائة كما قال ياقوت : أو خمس وخمسين كما قال السيوطي في البغية .

وفاته :

توفي بخوارزم سنة ست وعشرين وستمائة ، ولم يحفظ شيء من سراني الشعراء له ، ولا من شعره أو نثره في غير مؤلفاته .

## لا وجه لتقسيمه علوم البلاغة أقساما ثلاثة

ولا لجملة تحسين البديع عرضيا لاذاتيا

لانعلم أحدا سبق السكاكي إلى قسمة علوم الفصاحة الأقسام الثلاثة المعروفة ، ولا نرى لهذا التقسيم وجها صحيحا ولا مستندا من رواية ولا دراية؛ فليس هناك جهة للتمايز تفصل كل علم عن قسيميه ، ولا في أغراض كل علم ولا في موضوعه ما يجعله وحدة مستقلة عن العلمين الآخرين في بحوثه ومسائله حتى يمكن الناظر أن يقتنع بوجاهة هذا التقسيم ويرهن على صحته، بل على العكس نرى بينها اتصالا وثيقا في الأغراض والمقاصد ، واتحادا في جهة البحث ، فلا يمكن فصل بعضها من بعض ، وإن أمكن فعلى نحو آخر غير ما ذكره السكاكي ، ومن اقتفوا أثره ، وصاروا على سننه دون أن يدلوا بحجة ناصحة .



وقبل أن ننفذ ما قالوا ونبين بهرجه وزبونه ، لا بد من تقديمته لك لتكون على ذكر منه ، فترى الرد متجها على شيء هو أمام ناظريك ، لا على شيء هو بعيد عن متناول يديك ، لا يجول بخاطرک ، وإذ ذاك ترى الحجة واضحة ، وبور الحق ظاهرا ، وتسفر الحقيقة عن وجهها ، ولا تغطيها ظلمة الشبهة ، وصدأ الشك والتقليد .

قال صاحب تلخيص المفتاح الخطيب القزويني في تعريف علم المعاني :  
هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال . قال سعد الدين التفتازاني في شرحه : وهذا القيد الأخير خرجت الأحوال التي ليست بهذه الصفة كالإعلال والإدغام والرفع والنصب وما أشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية أصل المعنى ، وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ومحوها مما يكون بعد رعاية المطابقة ، والمراد أنه علم يعرف به هذه الأحوال من حيث إنها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور أن ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك ، وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان إذ ليس البحث فيه عن أحوال اللفظ من هذه الحيثية ؛ والمراد بأحوال اللفظ الأمور العارضة له من التقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك ؛ ومقتضى الحال في التحقيق الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة ، لأنفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير ، وإلا لما صح القول بأنها أحوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال ، لأنها عين مقتضى الحال ، وأحوال الإسناد أيضا من أحوال اللفظ باعتبار أن التأكيذ وتركه مثلا

من الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة ، وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح ، لأن الصناعة إنما وضمت لذلك

وقال الخطيب في تعريف علم البيان : هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة وبعضها أوضح . .

قال شارحه : أى هو أصول وقواعد معلومة ، وقوله المعنى الواحد : أى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال ، وقوله واضح الدلالة : أى الواضح خفيً بالنسبة للأوضح فلا حاجة إلى ذكر الخفاء ؛ وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة ؛ واللام في المعنى الواحد للاستغراق العربي : أى كل معنى يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته ، فلو عرف أحد إيراد معنى قولناز يدجواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالماً بالبيان .  
وقال في تعريف علم البديع : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ، ورعاية وضوح الدلالة ، وهى ضربان : معنوى ، ولفظى .

قال شارحه : يعرف : أى يتصور معانيها ويعلم أعدادها وتفصيلها بقدر الطاقة ، وقوله وضوح الدلالة : أى بالخلو عن التقييد المعنوى ، وفي هذا إشارة إلى أن هذه الوجوه إنما تمت محسنة للكلام بعد رعاية الأمرين ، وقوله معنوى أى راجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات وإن كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ أيضاً ؛ ولفظى : أى راجع إلى تحسين اللفظ كذلك ، وهانحن أولاء نبدأ بتفنيد هذا التقسيم وبيان خطئه فنقول : أما إن الرواية لا تساعد على وجوه :

(١) أن المتقدمين الذين كتبوا قبله كأبي هلال في الصناعتين ، وابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ، وعبد القاهر في كتابيه أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ، لم ينحوا هذا النحو الذي نحاه ؛ فإن الأول جعل كتابه عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلا : الأول في الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة ، الثاني في تمييز جيد الكلام من رديئه ، الثالث في معرفة صنعة الكلام ، الرابع في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف ، الخامس في ذكر الإيجاز والإطناب ، السادس في حسن الأخذ وقبحه ، السابع في التشبيه ، الثامن في ذكر السجع والازدواج ، التاسع في شرح البدیع ؛ وفيه خمسة وثلاثون فصلا ، العاشر في مقاطع الكلام ومبادئه . والثاني تكلم على تعريف المصاححة والبلاغة ، وشروط الفصاحة في اللفظ المفرد وجعلها ثمانية ، ومصاححة المركب ، وجعل من ذلك الخلوص من التنافر ، وعدم التقديم والتأخير ، والقلب ، وحسن الاستعارة ، وعدم الحشو ، وعدم المعاظلة ، وألا يعبر في المدح بألفاظ الذم ، ولا في الذم بألفاظ المدح ، وحسن الكناية ، والمناسبة بين الألفاظ إما من طريق الصيغة ، وإما من طريق المعنى ( المحسنات اللفظية والمعنوية ) وعلى الإيجاز والاختصار ؛ ثم تكلم على المعاني المفردة ، وجعل من ذلك صحة التقسيم ، وصحة التشبيه ، وصحة المقابلة في المعاني ، والمبالغة في المعنى ، وإرسال المثل ، وحسن التعليل ، والفرق بين المنشور والمنظوم

وعبد القاهر في الدلائل تكلم على كثير من أبواب علم المعاني بحسب اصطلاح السكاكي ، وعلى بعض أبواب من البيان كالكناية والاستعارة والتمثيل ، وعلى بعض أنواع من البدیع فتكلم على المزوجة ، وصحة التقسيم

والجمع ، وسمى الجميع بيانا ، فقال في أول الكتاب : ثم إنك لا ترى علما هو أرسخ أصلا ، وأسبق فرعا ، وأحلى جنى ، وأعذب ورداً ، وأكرم نتاجا ، وأنور سراجا من علم البيان الذى لولاه لم تر لسانا يحوك الوشى ، ويصوغ الحلى ، ويلفظ الدر ، وينفث السحر إلى آخر ما قال فى الصفحة الرابعة وما بعدها .

(٢) أن الزنخشرى : وهو ماهو فى علو كعبه فى البلاغة كثيرا ما يسمى هذه العلوم بالبيان ، وأحيانا يسميها بالبديع ؛ إذ يقول عند الكلام على قوله تعالى ( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ) إنه من الصنعة البديعية .

(٣) أن عبد الله بن المعتز ، وقدامة بن جعفر ، وصاحب الصناعتين ابن رشيق فى العمدة أدخلوا فى البديع مباحث البيان فجعلوا من البديع الاستعارة والمجاز والكناية والتعريض ، وكذا عبد القاهر فى أسرار البلاغة ؛ إذ يقول فى الصفحة الثالثة عشرة : وأما الطباق ، والاستعارة ، وسائر أقسام البديع فكونها معنوية أجلى وأظهر إلى آخر ما قال .

(٤) أن فى قول الخطيب القزوينى فى التلخيص : وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان ، وفى قول شراحه لما فى كل من معناه اللغوى وهو الظهور ، وقوله ومنهم من يسمى الأخيرين علم البيان أى كما وقع للزنخشرى فى الكشف ، وقوله والثلاثة علم البديع : أى كما يستعمله صاحب الكشف كثيرا فى تفسيره — دليلا على أن التقسيم إلى معان وبيان وبديع لم يقل به أحد قبل السكاكى إذ لم يصرح بعزوه لأحد .

وأما أن الدراية لا تؤيده فلوجوه أيضا :

(١) أن الثمرة المستفادة من علم المعانى وهى معرفة أحوال اللفظ التى

بها يطابق مقتضى الحال ، نستفاد أيضاً من علم البيان والبديع لآما لانبيه باستمارة ولا كناية إلا إذا اقتضاها المقام ، فنوازن بين عدة تعبيرات ؛ ونرى أنسها للحال ، مراعاة حال السامع أو السامعين فنعبر به ، كما قال عبد القاهر في الدلائل : إنه إذا أريد إثبات الشيء على جهة الترجيح بين أن يكون ولا يكون عبرت عنه بالتشبيه ، فقلت رأيت رجلاً كالأسد ، وما يمكن ذلك من حديث الوجوب في شيء ، وإذا أردت إثباته على سبيل الوجوب ، وجملته كالأمر الذي نصب له دليل يقطع بوجوبه ، عبرت بالاستمارة ، وقلت رأيت أسداً ، وذلك أنه إذا كان أسداً ، فواجب أن تكون له تلك الشجاعة العظيمة . وكالمستحيل أو الممتنع أن يعرى عنها ، وحكم التمثيل حكم الاستمارة ؛ فإني إذا قلت أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فأوجبت له الصورة التي يقطع فيها بالتحير والتردد كل أبلغ لا محالة من أن تجرى على الظاهر ، فتقول قد جعلت تتردد في أمرك ، فأنت كمن يقول أخرج أو لا أخرج موقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، وكذلك إذا أردت إثبات قضية دون حاجة إلى برهان بأن كان السامع مقتنعاً بصحتها دون أن تزيده تأكيداً في إثباتها عبرت بالحقيقة فقلت زيد كريم ، وإن رأيت أنه في شك من صحتها أتيت بالقضية يصحها دليلها ، وعبرت عن ذلك المعنى بطريق الكناية ، فقلت هو جرم الرماد ، فأثبت القرى الكثير من وجه هو أبلغ وأشد في الإيجاب والإثبات ، وذلك أنك أتيت بالدليل والشاهد على صدق القضية ، فلا يشك فيها ، ولا يظن بالخبر لها التجوز أو الغلط — ومن كلامه هـ — إذا تعلم أن هناك أحوالاً للمخاطبين تقتضى تعبيرات مختلفة في الوضوح بعضها أكد من بعض في الإثبات ؛ كما أن

هناك أحوالا تقتضى الإيجاز فى الكلام حيناً ، والإطناب حيناً آخر ،  
والتوكيد طورا وعدمه طورا آخر ؛ فالمطابقة لمتقضى الحال مطلوبة فى مباحث  
كلام العلمين ، والاختلاف فى الوضوح والخفاء موجود فى مسائلها معا .

(٢) أنه كما يصدق هذا على المعانى والبيان يصدق أيضا على البديع ؛  
فالجمال الذى يوجد فى التورية من حيث دقة التعبير ولطفه لا يقل عن الجمال  
الذى يوجد فى الكناية ، والإبداع الذى يوجد فى الطباق والتقسيم ليس  
بأقل مما يوجد فى الاستعارة . ودليلنا على ذلك أن عبد الله بن المعتز لما  
وضع علم البديع جعل من أنواعه الاستعارة والتمثيل والكناية ، وسوى  
بينها وبين بقية أنواع البديع التى ذكرها ، وسار على نهجه قدامة وأبو هلال  
وابن رشيق فلم يقولوا بأن بعضا منها يزيد على بعض فى الفصاحة والبلاغة .  
فن أين أتى السكاكى بهذا التفات ، وجعل بعضا منها فيما سماه  
البيان ، وبعضا فيما سماه البديع ، وبعضا منها تحسينه ذاتى ، وبعضا تحسينه  
عرضى ؛ وإنا لنعلم أن من كان قبله ليس بأقل منه رسوخا فى نقد الكلام  
وبيان غته من سمينه ، وجيده من رديئه ، فكيف قد خفى هذا على جلة  
العلماء مدى القرون الطوال ؛ فجاء السكاكى وكشفه ، اللهم إنا لا نجد وجها  
لصحة هذا الكشف الجديد ، ولو كنا وجدناه لما شككنا فى صحته ، إذ  
لسنا من القائلين بتلك النظرية : ماترك الأول للآخر شيئا ؛ إذ لو صحت  
ما اخترع جديد ، ولا تقدم علم ولا تحسنت صناعة .

(٣) إن مما يدل على أن مباحث هذه العلوم ليست متميزة ، أن بعض  
المؤلفين أدخل الجواز العقلى فى علم البيان ، بينما غيرهم أدخله فى المعانى ،  
كذلك نجد جماعة أدخلوا التذليل والاحتراص والاعتراض والحشو فى البديع ،

وأدججه غيرهم في الممانى وجعلوه أقساما للإطناب ، فلو كان هناك حدود واضحة تميز قسما من قسم لما جاء مثل هذا الاختلاط والارتباك في تفريع هذه المسائل ووضعها في المواضع المناسبة لها .

(٤) إن الذى ينبغى أن يعول عليه في التقسيم شىء آخر هو ما أنصح عنه عبد القاهر في الدلائل ، إذ قال في الصفحة التاسعة والعشرين بعد الثلاثمائة : اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم ؛ فالقسم الأول الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة ، وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر ، فما من ضرب من هذه الضروب إلا وهو إذا وقع على الصواب ، وعلى ما ينبغى أوجب الفضل والمزية ، فإذا قلت هو كثير رماد القدر ، كان له موقع وحظ من القبول لا يكون إذا قلت هو كثير القرى والضيافة ، وكذلك إذا قلت رأيت أسداً كان له مزية لا تكون إذا قلت رأيت رجلاً يشبه الأسد ويساويه في الشجاعة ، وكذلك إذا قلت أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى كان له موقع لا يكون إذا قلت أراك تتردد فى الذى دعوتك إليه ، كمن يقول أخرج أولاً أخرج فيقدم رجلاً ويؤخر أخرى .

وقال فى الصفحة السادسة والأربعين بعد الثلاثمائة مثل ذلك ، وقال فى الصفحة الثانية بعد المائتين : الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الفرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد ، وضرب آخر لاتصل منه إلى الفرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضوعه

في اللغة ، ثم تجدد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل ، وقد مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقصاة .

وقال في الصفحة الثامنة والسبعين : وجملة الأمر أن هاهنا كلاما حسنه للفظ دون النظم ، وآخر حسنه للنظم دون اللفظ ، وثالثا قرى الحسن من الجهتين ، ووجبت له المزية بكلا الأمرين ، والإشكال في هذا الثالث ، وهو الذي لا تزال ترى الغلط قد عارضك فيه ، وتراك قد خفت فيه على النظم فتركته ، وطمحت ببصرك على اللفظ ، وقدرت في حسن كان به ، وباللفظ أنه للفظ خاصة .

ومما تقدم ترى أن هاهنا أساسا لبحث علمين متمايزين ، فنسمى العلم الذي يبحث عن فصاحة النظم علم معاني النحو ، أو علم المعاني على سبيل الاختصار في التسمية ، والعلم الذي يبحث عن فصاحة اللفظ ، أو عن معنى المعنى بعلم البيان وتكون التسمية مجرد اصطلاح ، وإلا فالكل بحث بياني .  
(٥) إن الذي لفت نظر السكاكي إلى تسمية العلم الأول ( علم المعاني ) أن عبد القاهر أخذ يبدى ويميد ويقول : ليست أسرار النظم إلا معاني النحو فاخترل هذا الاسم وسماه ( علم المعاني ) .

(٦) أن من المعجب حقا أن تكون فوائد معرفة علم المعاني معرفة أحوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال ؛ فنعرف المواضع التي يكون فيها الإيجاز والتي يكون فيها الإطناب ، والمواضع التي يؤكد فيها الكلام والمواضع التي لا يؤكد فيها ، ولم يكن من فائده أن ننشئ كلاما مشتملا على الخصوصيات التي تعلمناها من هذا العلم ، بينما نقول إن من فائدة



معرفة علم البيان أننا نستطيع أن نعبر عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة ؛  
وإذا فائدة معرفة هذا العلم إيجابية ، وهي القدرة على إنشاء الكلام العربي  
الفصيح ، ولكن فائدة معرفة علم المعاني هي مجرد المعرفة فقط ويكون ذلك  
كافيا ؛ وإن شئنا أنشأنا كلاما فصيحاً مطابقاً لمقتضى الحال .

وقد كان من الخير أن نجعل الفائدة من معرفة العلم الأول كالفائدة من  
معرفة العلم الثانى ، والعكس بالعكس ؛ فإما أن نقول : إنه علم يعرف به  
إيراد الأساليب العربية المختلفة المطابقة لمقتضى الحال بعد النظر فى المقامات  
واختيار الألفاظ التى تناسب كل مقام منها حتى تكون الألفاظ وفق هذه  
الأحوال والمقامات ، أو نقول إن علم البيان علم نعرف به الفروق بين  
الأساليب المختلفة الدالة على المعنى الواحد لنحاذر فيها عند التمييز عن مثل  
هذه المعاني ، فنجرى على السنن العربى ونسلك الطريق التى سلكوها ،  
وبذا يكون توافق بين أغراض العلمين ، لاتفالفا بينهما كما هو واضح من  
النظر فى كلامهم .

وأعجب من هذا أن كبار الباحثين من العلماء الذين جاءوا بعد  
السكاكى لم يتنبهوا لهذه الدقائق ، ولم يعيروها جانبا من العناية ، وقد  
كانت صفحة وجهها بارزة للناظرين ، ووميض برقها يلعب فى الأفق للباحثين ،  
فكان يمكنهم أن يمدوا أيديهم إليها ويمتدبونها نحوهم فتكون أطوع لهم  
من بناتهم ، ولكن شاء الله أن تظهر الحقيقة بعد احتجابها ، وكثيرا  
ما تحجب الحقائق ثم تسفر ، ويتغضى جمال الحقيقة ثم ينكشف ، تقدست  
ياذا العلم الكامل ، المظلم على خفايا الأمور ، والله الحمد على أن علم الإنسان

## عبد اللطيف البغدادي

المتوفى سنة ٦٢٩ هـ

هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادي الشافعي  
النحوي اللغوي المتكلم الطيب الفيلسوف .

مولده ونشأته :

ولد ببغداد في أحد الربيعين سنة خمس وخمسين وخمسة ، وتلقى  
العلم على مشهورى زمانه من أعلام العلماء كأبي زرعة المقدسي وشهدة ،  
وحدث بمصر والقدس ودمشق وبغداد ، وكان ضليعاً بالأدب والطب وعلم  
الأوائل

توآلفه :

شرح نقد الشعر لقدامة . اختصار العمدة لابن رشيق . قوانين  
البلاغة . اختصار كتاب النبات . اختصار كتاب الحيوان . كتاب أخبار  
مصر الكبير . اختصار كتاب الصناعتين . الرد على الفخر الرازي . تفسير  
سورة الإخلاص . الواضحة في إعراب الفاتحة . كتاب الألف واللام . شرح  
بانة سعاد . ذيل الفصيح لثعلب . شرح الخطب النباتية . مقالة في العطش .  
مقالة في الماء . مقالة في الحوام . كتاب الشيعة . حواش على كتاب  
البرهان للفارابي . مقالة في النفس والصوت والكلام . كتاب في القياس  
في أربع مجلدات . مقالة في الرد على ابن الهيثم  
غرامه بالرحلة :

الذي دخله إلى مصر وأقام بها مدة ، ثم توجه إلى القدس سنة أربع وستة

وكان يدرس بها أنواعا كثيرة من العلوم ، ثم رحل إلى حلب ، ثم قصد بلاد الروم وأقام بها عدة سنين في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام ، وكان له منه المرتبات والصلوات المتواترة ، وصنف باسمه كتباً كثيرة ، ثم توجه إلى مالطية ، وعاد إلى حلب ، ثم إلى بغداد مريضا .

شعره :

من كلامه : اللهم أعذنا من جموح الطبيعة ، وشموس النفس ، وخذ بنا في سواء الطريق ، يا هادي العمى ، يا مرشد الضلال ، ويا محيي القلوب الميتة بالإيمان ، خذ بأيدينا من هفوات الهلكة ، وطهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالإخلاص لك ، إياك مالك الدنيا والآخرة . سبحان من عم بحكمته الوجود ، واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود . تلالآت بنور وجهك الآفاق ، وأشرقت شمس معرفتك على النفوس إشراقا وأي إشراق .

وفاته :

توفي ببغداد في ثاني المحرم سنة تسع وعشرين وستائة .

## أبو الفتح نصر الله ضياء الدين ابن الأثير

المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري الملقب بابن الأثير وزير الملك الأفضل ابن صلاح الدين الكاتب الناصر صاحب التصانيف البديعة والتوليد والاختراع في رسائله .

مولده ونشأته :

ولد بمجزيرة ابن عمر قرب الموصل ونشأ بها ، ثم انتقل مع والده إلى

الموصل ، وبها اشتغل بطلب العلم وحفظ الكتاب الكريم وطرفا صالحا من السنة ، كما حدثت عن نفسه في كتابه المسمى بالوشى المرقوم . قال : وكنت حفظت من الأشعار القديمة والمحدثه مالا يحصى كثرة ، ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين أبي تمام والبحتري وشعر المتنبي ، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة ، وكنت أكرر عليها بالدرس مدة سنين ، حتى تمكنت من صوغ المعاني ، ينبغي للكاتب أن يجعل دأبه في الترسل حل المنظوم ، ويعتمد عليه في هذه الصناعة .

رحيله إلى مصر :

لما تمكن في فن الترسل والكتابة قصد إلى صلاح الدين الأيوبي . ملك مصر سنة ٥٨٧ هـ فعمله القاضي الفاضل وزير صلاح الدين من كتاب الديوان ، ثم استوزره ولده الملك الأفضل نور الدين بمملكة دمشق ، فصار عليه الاعتماد ، وإليه ينتهى الإصدار والإيراد ، ثم اتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ، ولكن لم يطل مقامه عنده ، فعاد إلى الموصل ، وصار كاتباً لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان .

رسائله :

كان يمرض في رسائله الوزير القاضي الفاضل صاحب الطريقة الفاضلية الجامعة بين الترسل والازدواج والسجع والتضمين وإرسال المثل ، وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات ، فإذا أنشأ رسالة حاكاه وصنع مثلها ، ولكن :

لشبان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

وله من رسالة يصف فيها الديار المصرية ، ومن جملتها فصل في وصف  
نيلها إبان زيادته : وعذب رضابه فضاهاى جنى النحل ، واحمر صفيحة ،  
فقلت إنه قتل المحل ، وقد أخذه من قول بعض العرب :

لله قلب ما يزال يرؤعه برقُ العمامة منجداً أو مغوراً

ما احمر في الليل البهيم صفيحة متبحراً إلا وقد قتل الكرى

ومثله قول عبد الله بن المعتز في غلام أرمد :

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

وله من رسالة في ذكر العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير - وهذى  
لمبتدأ ضعفى خبر ، ولقوس ظهري وتر ، وإن كان إلقاؤها إقامة فإن حملها  
دليل السفر .

شعره :

ليس له من النظم ما يستحق أن يفرد بالذكر ؛ فمن ذلك قوله :

ثلاثة تعطى العرح كأس وكوب وقده

ما ذبح الزق لها إلا ولهم ذبح

تواليفه :

له من التاليف التي تدل على ماله من عظيم الفضل ، وكبير النبل ،  
وسعة المتبحر الشيء الكثير ، ومن أجلها قدرا وأشهرها ذكر المثل السائر  
في أدب الكاتب والشاعر ؛ وهو كتاب جمع فأوعى ، فلم يترك شيئا يتعلق  
بصناعة الكتابة إلا ذكره إلى شذرات منيفة ، وتحقيقات شريفة في فنون  
البلاغة لم يقصد لها غيره ممن ألفوا في علوم البلاغة ، وكتاب الجامع الكبير

في صناعة المنظوم والمنثور . رتبه على قطبين : الأول في الأشياء العامة ،  
الثاني في الأشياء الخاصة . كتاب الوشى المرقوم في حل المنظوم ، وهو على  
وجازته غاية في الفائدة والحسن ، وكتاب المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء  
وهو فريد في بابهِ ، والمختارات من شعر أبي تمام ، والبحترى ، والمتنبى ،  
واديك الجن في مجلد واحد ، وديوان ترسل في عدة مجلدات . اختصره  
في مجلد واحد .

وفاته :

توفي ببغداد ، وقد كان توجه برسالة من صاحب الموصل سنة سبع  
وثلاثين وستمائة ، ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى  
ابن جعفر

## عبد الواحد بن عبد الكريم الزمّلكاني

المتوفى سنة ٦٥١

هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف ، كمال الدين أبو المكارم  
ابن خطيب زملكا . قال بهاء الدين بن السبكي : كان فاضلا خيرا بالمعاني  
والبيان والأدب — مبرّزا في عدة فنون

مؤلفاته :

أشهرها كتاب التبيان في علم البيان ( علوم البلاغة ) وهو عمدة في هذا  
الفن . قال ابن السبكي في عروس الأفراح إنه أحد الكتب التي رجع  
إليها حين وضع كتابه . وقال صاحب الطراز في علوم الإعجاز: إنه رابع أربعة  
اعتمد عليها عند ما صنف كتابه .

وفاته :

قال في البغية : توفي بدمشق المحروسة سنة إحدى وخمسين وستائة .

## عبد الوهاب الزنجاني

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني .

مؤلفاته :

المعيار في علوم البلاغة ، وكتاب في العروض والقوافي ، وكتاب متن  
المبادئ وشرحه في الصرف ؛ أكرر الجار بردي في شرح الشافية من النقل  
منه ، وكتاب التصريف المشهور بتصريف العزّي .

وفاته :

توفي حوالي أربع وخمسين وستائة .

## ابن أبي الأصبع

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

هو أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي  
الإصبع المدواني الشاعر المشهور .

مؤلفاته :

أشهرها (بديع القرآن) جمعه من نقد قدامة بن جعفر ، وبديع عبد الله  
ابن المعتز ، وحلية المحاضرة للحاتمي ، وجمله تمة لكتابه المسمى ببيان  
البرهان في إعجاز القرآن ؛ وقد احتوى على ما اشتمل عليه الكتاب

الكريم من أنواع البديع ، ورتبه على مائة باب وثمانية أبواب ، وقال في أوله هذا كتاب هو وظيفة عمرى ، وثمرة اشتغالى فى إبان شيببى ، ومباحثى فى أوان شيوخى ، مع كل من لقيت من الفضلاء ، ونبلاء البلغاء فى علم البيان ، وكل من له عناية فى تدبر القرآن ، ونقد ثاقب لجواهر الكلام .

وله كتاب آخر يسمى [ تحرير التحبير فى علم البديع ] .

وفاته :

توفى بمصر فى الثالث عشر من شوال سنة أربع وخمسين وستائة .

## عز الدين بن أبى الحديد

المتوفى سنة ٥٦٥٥

هو أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبى الحديد عز الدين المدائنى المعتزلى الفقيه الشاعر أخو موفق الدين .

مولده ونشأته :

ولد سنة ست وثمانين وخمسةائة ؛ ولما ترعرع اشتغل بالأدب وفنون العلم المختلفة ، وبرع فى الشعر حتى عد من أعيان الشعراء ، وله ديوان شعر مشهور .

تأليفه :

الفلك الدائر على المثل السائر صنفه فى ثلاثة عشر يوماً ؛ ومن حديث ذلك أنه لما تم تصنيف المثل السائر ووصل إلى بغداد ، تصدى لتزييفه



ونقده في مواطن كثيرة ، وجمع ذلك في كتاب سماه بهذا الاسم ، فلما اطلع عليه أخوه موفق الدين أبو المعالي كتب إليه :

المثل السائر ياسيدى صنفت فيه الفلك الدائر  
لكن هذا فلك دائر أصبحت فيه المثل السائر

ونظم فصيح ثعلب في يوم وليلة ، وشرح نهج البلاغة في عشرين جزءاً ، وهو مطبوع متداول في أربع مجلدات ؛ وهو يدل على علم غزير وفقه جمّ وأدب مستفيض ، وقد اقتبس منه الأستاذ الإمام محمد عبده في تعليقاته على نهج البلاغة ، وله كتاب المبقرى الحسان في التاريخ والأدب أودعه شيئاً من ترسلاته وأشعاره ، وكتاب الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة للسيد المرتضى ، وكتاب نقض المحصول في علم الأصول للفخر الرازى ، وشرح المحصل للفخر أيضاً ، وهو يجرى مجرى النقض له ، وشرح مشكلات الفرر لأبى الحسن البصرى في علم الكلام ، وشرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام ، وانتقاد المستصفي في الأصول للغزالي ، وحواش على كتاب المفصل في النحو .

شعره :

له الشعر الجيد ، ذو النسج المحكم ، والحوك البديع ، فن ذلك قوله  
لولا ثلاث لم أخف صرعتى ليست كما قال فتى العبد  
أن أبصر التوحيد والعدل في كل مكان بأذلا جهدى  
وأن أناجى الله مستتماً بخلوة أحلى من الشهد  
وأن أتبه الدهر كبرا على كل لثيم أصغر الخد  
كذاك لأهوى فتاة ولا خراً ولا ذامعة نهـد

يعنى بقوله كما قال فتى العبد طرفة إذ يقول ، وقد سئل عن لذات الدنيا؟ فقال : مركب وطى ، وثوب بهى ، ومعلم شهى : وسئل امرؤ القيس؟ قال: بيضاء رُعبوبه ، بالشحم مكروبه ، بالمسك مشبوبه . وسئل الأعشى فقال: صهباء صافية، تمزجها ساقية، من صوب غاديه. قال العكوك الشاعر فحدث أبا ذُلف العجلي فقال :

أطيب الطيبات قتل الأعدى واختيال على متون الجياد  
ورسول يأتى بوعد حبيب وحبيب يأتى بلا ميعاد  
وحدث بذلك حميد الطوسى فأشد أبيات طرفه :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودى  
فنهن سبق العاذلات بشربة كميئت متى ماتل بالماء تزبد  
وكرى إذا نادى المضاف مجنبا كسيد الفضا نبهته المتورد  
وتصير يوم الدجن والدجن معجب بهنكة تحت الخباء الممد  
وفاته :

توفى سنة خمس وخمسين وستائة ببغداد رحمه الله .

## أبو الحسن حازم الأنصارى القرطبي

المتوفى سنة ٦٨٤ هـ

هو أبو الحسن محمد بن حازم الأنصارى القرطبي واحد زمانه فى الشعر والنظم واللغة والعروض والبيان . روى عنه أبو حيان النحوى الأندلسى ، وأطنب فى مديحه والثناء عليه .

وقال عنه ابن رشد في رحلته : هو حبر البلقاء ، وبحر الأدباء ، ذو  
اختيارات قائمة ، واختراعات رائقة ؛ لانعلم أحدا ممن لقيناه جمع من علم  
اللسان ما جمع ، ولا أحكم من معاهد البيان ما أحكم من منقول ومبتدع ؛  
أما البلاغة فهو بحرهما العذب ، والمتفرد بحمل روايتها في الشرق والغرب ،  
وأما حفظ لغات العرب وأشعارها ، فهو حاد راويتها ، وحال أوقارها ،  
ضرب بسهم في العقلية ، والدراية أغلب عليه من الرواية .

تصنيفه :

كان جيد التصنيف بارع الخط ، من ذلك كتاب [ منهاج البلقاء ،  
وسراج الأدباء ] في عدة مجلدات ، وكتاب في العروض والقوافي ، ومنظومة  
في النحو ، منها قوله :

إن الكلام هو القول الذي حصلت به الإفادة لما تم والتأما  
وما ولات ولا للاسم رافعة ولا يزال اسم لات الدهر مكتما  
والنصب في الخبر المنفى يوجهه ذوو الفصاحة من أهل الحجاز بما  
وينصب الخبر المنفى لات ولا والحين في لات في الأخبار قد لزم  
شعره :

له مقصورة في الوعظ شرحها الشريف الفرناطى منها قوله :

من ابتغى ما لم يقدر كونه له فان مستحيلا ما ابتغى  
قد يدرك الحاجة من لم يسع في طلابها وقد تفوت من سعى  
من يرض مخلوقا بما لا يرضى إلهه فإنه شر الورى  
فاعرف سجايا الناس وانرق بين من قد لان منهم عوده ومن قسا

ومن ذلك قوله :

من قال حسبي من الورى بشر فحسبى الله حسبى الله  
كم آية للإله شاهدة بأنه لا إله إلا هو  
وفاته :

مات ليلة السبت رابع عشر من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة.

## بدر الدين بن مالك

المتوفى سنة ٦٨٦ هـ

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الإمام بدر الدين الدمشقي  
الشافعي النحوي : قال الصفدى : كان إماماً حاداً الخاطر فى النحو والمعانى  
والبيان والبديع والمروض .

مولده ونشأته :

ولد بيجيان بالأندلس ، وهاجر مع والده إلى دمشق ، وتلقى العلم عليه ،  
ووقع بينه وبينه وحشة للهوى ومجونه وعشرة مالا ينفى لمثله معاشرته ، فترك  
دمشق ، وسكن بعلبك ، ودرس عليه جماعة من طلبة العلم منهم بدر الدين  
ابن زيد .

ولما مات والده طلب إليه الرجوع إلى دمشق ، ووئى وظيفته والده ،  
وتصدى للاشتغال بالعلم وتصنيف الكتب

شعره ونثره :

قال فى البغية : كان إماماً فى مواد النظم من النحو والمعانى والبيان ،

لكنه لم يقدر على نظم بيت واحد مع أن والده ذو النظم الرائق ، والشعر الكثير الجيد ؛ كذلك لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً من الرسائل المستملحة التي تروى لثله من أهل العقول الراجحة وازعامة العلمية اه .

مؤلفاته :

المصباح في اختصار المفتاح في علوم البلاغة . روض الأذهان في البلاغة . شرح الخلاصة . شرح كافية والده . شرح التسهيل ، لم يتمه . شرح الحاجبية . شرح اللحة . مقدمة في العروض . مقدمة في المنطق .

وفاته :

أصابه مرض القولنج ، وما زال به حتى مات يوم الأحد ثامن الحرم من سنة ست وثمانين وستائة ؛ ودفن في جمع حافل كان الحزن فيه بادياً على الوجوه ، والأسف شديداً على فقده .

## قطب الدين الشيرازي

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

هو محمود بن مسعود بن مصلح أبو الثناء قطب الدين الشيرازي الملقب (بالعلامة) الشافعي إمام عصره في العقول والمقول .

مولده ونشأته :

ولد بشيراز سنة أربع وثلاثين وستائة ، وقرأ على والده وكان طيبياً ، وعلى عمه الزكي والشمس الكتبي ، ثم سافر إلى النصير الطوسي وقرأ عليه ثم سافر إلى بلاد الروم فأكرمه سلطانها ، وولاه قضاء سيواس وملطية ،

ثم قدم الشام ، ثم سكن تبريز ، وقرأها العلوم العقلية ، وحدث بكتاب جامع الأصول عن الصدر القونوي عن يعقوب الهذاني عن المصنف ، وكان يخالط الملوك بلباس الصوفية ، ومجيد لعب الشطرنج ويديه ، ويتقن الشعوذة ، ويلزم صلاة الجماعة .

تأليفه :

شرح المفتاح ، ويسمى مفتاح المفتاح ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح كلمات ابن سينا ، وغرة التاج في الحكمة ، وشرح كتاب الأسرار للشهرورزدي ، وكان إذا أتم تصنيف كتاب صام شكر الله على نعمائه ، ولحذقه في التصنيف كانت مسودته مبيضة .

وفاته :

مات في الرابع عشر من شهر رمضان سنة عشر وسبعمائة .

## محمد بن النحوية

المتوفى سنة ٧١٨ هـ

هو محمد بن يعقوب بن إلياس الدمشقي الإمام بدر الدين المعروف بابن النحوية .

مولده ونشأته :

ولد بحماة سنة تسع وخمسين وستائة ، وأخذ العلم عن الجمال بن واصل والنجم البارزي ، ثم تحول إلى دمشق وأخذ عن جلة علمائها ، وكان خيراً يقورا كَيْسًا ذا منزلة رفيعة في العربية والمعاني والبيان ؛ وقد قيل إن الجلال

القزويني قابله في دمشق وسأله عن قول أبي النجم: كله لم أصنع ؛ من جهة تقديم حرف السلب وتأخيره ، فما أجاب بشيء يعتد به ، قال الصفدي : وقد تكلم على هذا كلاما جيدا في شرحه لكتابه ؛ والسبب في ذلك أن كل من وضع مصنفًا لا يلزمه أن يستحضر الكلام عليه حتى يطلب منه ؛ لأنه حين التصنيف يراجع الكتب المدونة ، ويمحّر الكلام ، ثم يشذ عنه .

مؤلفاته :

قال الصفدي: له اليد الطولى في الأدب . اختصر [المصباح] لبدر الدين ابن مالك في الماني والبيان ، وسماه [ ضوء المصباح ] وشرحه شرحا لطيفا ، وشرح ألفية ابن معط

وفاته :

توفي في صفر سنة ثمان عشر وسبعمائة

محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني

المتوفى سنة ٧٣٩ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر من سلائل أبي دلف  
المجلى أبو الممالى قاضى القضاة جلال الدين القزوينى الشافى .

أوصافه :

كان ذكيا فصيحًا ، خطيبًا مفرّحًا ، حلوا العبارة ، منصفًا فى البحث ،  
أديبًا حسن الخط ، جوادًا وسيم الطلعة ، كثير البر والإحسان .

مولده :

ولد سنة ست وستين وستمائة ، واشتغل بالفقه ، ثم تولى القضاء ببلاد الروم ، وكانت سنة دون العشرين ، ثم قدم دمشق ، وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان ، وتولى الخطابة بجامع دمشق ، ثم طلبه ملك مصر الناصر بن قلاوون وولاه قاضيا بالشام ، ثم نقل إلى مصر وتولى قضاءها ؛ فصرف أموال الأوقاف على الفقراء وذوى الحاجة ، فعلاصيته ، وارتفعت منزلته بين الناس ، ثم أعيد إلى قضاء دمشق لما نسب إلى أولاده من تجاوز الحد في اللهو واللعب ، لاسيما ابنه عبد الله الذى كان يتناول من الناس الرشا باسم والده ، فأقام بها قليلا ، ثم مرض بالتمالج ، ومات منه

منزلته لدى الملوك :

كانت له المنزلة الرفيعة التى لم يبلغها مثله لدى سلطان تركى كالسلطان الناصر بن قلاوون . لما له من جم الغضائل ، وقوة العارضة ، وحضور البديهة ، وجمال الطلعة ، والخط الحسن ، وله من الوقائع والحوادث معه ما يدل على عظيم تبجيله إياه

شعره :

لم يؤثر عنه أنه قال شيئا من النظم على علو كعبه فى الأدب ، وأثر

بعض خطب منبره

مؤلفاته :

منها تلخيص المفتاح فى المعاني ، والبيان ، والهدى ، وهو من أجل



مختصراته ؛ وقد اختصره عز الدين بن جماعة ، وأبريز الرومي ، وزكريا الأنصاري ، ونظمه خضر بن محمد مفتي أماسية ، وسماه [ أنبوب البلاغة ] وجلال الدين السيوطي ، وسمى نظمه [ عقود الجمان ] وشرحه ، وعبد الرحمن الأخصري ، وسمى نظمه [ الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون ] وزين الدين ابن أبي المزين طاهر .

أما شرحه وحواشيه ، فهي تعدو كل حصر وسيأتي ذكر بعضها بعد ، وعلى الجملة فلم يرزق كتاب من الشهرة والحظوة لدى العلماء مارزقه هذا الكتاب ، وقد شرحه المصنف بشرح سماه [ إيضاح التلخيص ] قصد به توضيح مختصره ، وضم إليه ما خلا عنه مما تضمنه المفتاح ، وزيادات أخرى من كتابي [ دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ] .

ووضع فخر الدين الرازي شرحاً لأبيات الإيضاح ، كما وضع أحمد الكاشاني كتاب [ حل الاعتراضات التي أوردها صاحب الإيضاح على المفتاح ] وله كتاب السور المرجاني من شعر الأرجاني .

وفاته :

مات بالفالج سنة تسع وثلاثين وسبعمائة في منتصف جمادى الأولى .

## شرف الدين الطيبي

المتوفى سنة ٧٤٣ هـ

هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي ( بكسر الطاء ) الإمام في العلوم العربية والعلوم العقلية . قال ابن حجر في [ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ] : إنه كان آية في استخراج الدقائق من القرآن الكريم والسنة ، محباً لنشر العلم ، ما نه من تواضع جم وحياء شديد .

وكان شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مبجلا لمن يعرف منه التمسك بأهداب الشريعة ، ذا نزوة موروثه ومكتسبة من التجارة ، لم يزل ينفقها في وجوه البر حتى افتقر آخر عمره .

مؤلفاته :

له [ لطائف التبيان في المعاني والبيان ] وشرحه ، ولم نعلم الطريق التي سلكها حتى نحكم عليه حكما صحيحا ، وشرح الكشاف المسمى [الكشف للكشاف] وهو عمدة المتأخرين من بعده كأبي السعود العمادى والأوسى ، وقد ذكر في أوائل هذا الشرح أنه تلقى العلم على أبي حفص السهروردى ، وأنه قبيل الشروع في الشرح رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وناوله قدحا من اللبن فشرب منه .

وفاته :

قضى نحبه وهو متوجه إلى القبلة يوم الثلاثاء ثالث عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

### محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالى

المتوفى سنة ٧٤٥ هـ

هو محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي الخلخالى الحجة في كثير من العلوم العقلية والنقلية .

مؤلفاته :

له كثير من المؤلفات المشهورة : منها شرح التلخيص ، وسماه [ مفتاح تلخيص المفتاح ] و [ شرح المفتاح ] .

وفاته :

توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة

يحيى بن حمزة العلوي

المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

هو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي أمير المؤمنين ببلاد اليمن  
من سنة ٧٢٩ إلى سنة ٧٤٩ .

مؤلفاته :

منها كتاب [ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ]  
في ثلاث مجلدات . سهل العبارة . جيد الترتيب ، قال المؤلف : إنه اختاره  
من أربعة كتب : المثل السائر لضياء الدين بن الأثير ، والتبيان لعبد الواحد  
ابن عبد الكريم الزملكاني ، والنهاية لابن الخطيب الرازي ، والمصباح  
لبدر الدين بن مالك .

وله كتاب [ الحاصر لفوائد مقدمة ابن طاهر ] وهو شرح على مقدمة أبي  
الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود المصري ، وكتاب [ الانتصار على  
علماء الأمصار ، في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الأمة ] ، وقد  
صاغه في ثمانية عشر مجلدا .

وفاته :

مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة عليه من الله الرحمة والرضوان .

## صفي الدين الحلبي<sup>(١)</sup>

المتوفى سنة ٧٥٠ هـ

هو عبد العزيز بن سرايا بن علي صفي الدين الطائي الحلبي الإمام البليغ  
النائر الناظم المجيد للقوائد المطولة والمقاطع ، له ألفاظ مصقولة ، ومعان  
معسولة ، ومقاصد كأنها سهام راشقة أو سيوف مسلوطة .

مولده :

ولد بالحلة يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستائة  
ورحل إلى مصر في سنة ست وعشرين وسبعائة ، واجتمع بالقاضي علاء  
الدين بن الأثير كاتب السر ومدحه ، ومدح الملك الناصر بقصيدة أزرى فيها  
بقصيدة المتنبي التي أولها \* بأبي الشمس الجانحات غواربا\* وهي بديوانه .

مؤلفاته :

[ الكافية البديعية ] وقد نسج على منوالها كل من جاء بعده من  
أرباب البديعيات ومنه لحنها وسداها ، وأولها :

إن جئت سلما فسل عن جيرة العلم    واقر السلام على عُرْبِ بذي سلم  
ضمنها مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع في مديح النبي صلى الله عليه  
وسلم على مثال ما ذكره البوصيري في بردته وهمزيته ، وله شرحها المسمى  
[ التناجح الإلهية في شرح الكافية البديعية ] .

---

(١) الحلة : قرية قرب بغداد على فرع من نهر دجلة

شعره :

شعره في الغزل يعد الغاية التي يتجه إليها كل قاصد ، والكعبة التي  
يحج إليها كل راغب ، فمن ذلك قوله :

يا من حكت شمس النهار بحسنا      وبعاد منزلها وبهجة نورها  
هلا عدت كمدلها إذ صيرت      للناس غيبتها بقدر حضورها

وقوله :

قيل إن العقيق يبطل للسحر بتختيمه لسحر حقيقي  
وأرى مقلتيك تنفث سحرا      وعلى فيك خاتم من عقيق

وقوله :

شكوت إلى الحبيب أنين قلبي      إذا جن الغلام فقال إنا من الأنين  
فقلت أظنك غير راض      بما كابدت فيك فقال إنا بمعنى نعم  
فقلت أترضى أن ناء قلبي      بأثقال الفرام فقال إنا إن واسمها

وقوله : وهو من الموشح المضمن الذي افترعه بثاقب فكره ، ولم

يسبق إليه ، وقد نحلها بعضهم أبا نواس وليست له :

وحق الهوى ما حلت يوماعن الهوى      ولكن نجمي في الحبة قد هوى  
ومن كنت أرجو وصله قتلتني نوى      وأضنى نوادي بالقطيعة والنوى

ليس في الهوى عجب      إذ أصابني النصب

حامل الهوى تمب      يستغزه الطرب

أخو الحب لا ينفك صبا متيا      غريق دموع قلبه يشتكى الظما  
لفرط البكا قد صار جلدا وأعظما      فلا عجب أن يمزج الدمع بالهما

الغرام أمحله إذ أصاب مقتله  
إن بكى يحق له ليس ما به لب  
ألاقل لذات الخال ياربه الذكا ومن بضياء الوجه فافت على ذكا  
شكوت غرامى لورثيت لمن شكا وأطلقت دمعى لوشفا الدمع من بكا  
فأثنت ساهية والقلوب واهية  
تضحكين لاهية والمحب ينتحب  
أسرت فؤادى حين أطلقت عبرتى وبدلتنى من منيتى بميتى  
ولما رأيت السقم أحل مهجتى تعجبت من سقى وأنكرت قتلتى  
صرت إذا بدا المي عندما أرت دى  
تعجبين من سقى صحى هى العجب  
تعجبت من عيني فأيقنت بالشقا وآسنى فرط الحجاب من البقا  
فلما أميط الستر وارتحت للقا غضبت بلا ذنب وغادرتنى لقا  
حين ترفع الحجب منك يصدر الغضب  
كلما انقضى سبب منك عادلى سبب

وله ديوان شعر ثلاث مجلدات جمعه بنفسه ، وكله من عيون الشعر  
وفاته :

كانت وفاته فى أوائل سنة خمسين وسبعمائة رحمه الله وغفر له

عبد الرحمن عضد الدين

المتوفى سنة ٧٥٦ هـ

هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الأيمى الشيرازى الملقب

بعضد الدين ، وقاضى القضاة ، وشيخ الإسلام الإمام فى المقول والمنقول ،  
العالم بالكلام وأصول الفقه والمعانى والبيان والنحو

مولده :

ولد بأبج من أعمال شيراز سنة ثمانين وستائة

شيوخه :

أخذ عن مشايخ عصره ، ولازم زين الدين الهسكى تلميذ ناصر الدين

البيضاوى .

تلاميذه :

أنجب تلاميذ طبقت شهرهم الخاقين : منهم الشمس الكرمانى ،

والضياء العفيفى ، وسعد الدين التفتازانى .

مؤلفاته :

فى علم الكلام : المواقف ، ومختصرها ، والمعانء العضدية .

وفى الأصول شرح مختصر ابن الحاجب ، ورسالة فى الوضع ، ورسالة

فى آداب البحث والمناظرة ، والفوائد الغيائية فى علوم المعانى ، والبيان ،

والبديع ؛ وهى تلخيص للقسم الثالث من المفتاح ، حاذى فيها الأصل حذو

القُدَّة بالقُدَّة ، وقد لخص أمهات المسائل فقط .

وقد شرحها جمع كثير من العلماء أشهرهم :

(١) شرح شمس الدين الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦ ، وسماه

[ تحقيق الفوائد ] .

(٢) شرح شمس الدين محمد بن حمزة الفيرى المتوفى سنة ٨٣٤ .

(٣) شرح محمد بن السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨٣٨ .

(٤) « السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى سنة ٩٥٥ .

(٥) « المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى

سنة ٩٤٨ ، وهو شرح حافل بالفوائد والنقد لشرح السيد والسعد على المفتاح ، ثم اختصر هذا الشرح .

(٦) شرح العلامة الشريف مير على البخارى المتوفى بالآستانة

سنة ٩٥٠ .

(٧) شرح محمد بن حاجى بن محمد البخارى السعيدى الشهير ( يقال

أقول ) فرغ من تأليفه سنة ٧٦٠ ، وأهداه إلى أبى الفوارس شاه شجاع .

(٨) شرح العلامة أحمد الشهير بالأبهري من علماء القرن الثامن .

(٩) « محمود بن محمد الفاروقى الجونفورى الهندى ، وقد طبع

بالهند سنة ١٣٣١ هجرية ، وسيأتى ترجمة مطولة لهؤلاء الشراح بترتيب

وفياتهم .

عمه :

ولى القضاء بمدينة سلطانية ، ثم انتقل إلى إيج واتخذها دار إقامته .

محنته ووفاته :

وقع بينه وبين أحمد الأبهري مؤلف إيساغى فى المنطق منازعات

أدت إلى غضب أمير كرمان عليه فحبسه بقلعة دريميان حتى مات سجيناً .



## بهاء الدين السبكي

المتوفى سنة ٧٧٣ هـ

هو أحمد بن علي بن عبد الكافي العلامة بهاء الدين أبو حامد السبكي  
ابن شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن السبكي .  
مولده ونشأته :

ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وأخذ العلم عن مشيخة عصره —  
كالبدري بن جماعة والمزني وأبيه وأبي حيان ، في جماعة آخرين ، وبرع  
في العلم وهو شاب ، وتولى التدريس بمدارس عدة ؛ كالجامع الطولوني ،  
وجامع الحاكم والشيخونية ، وتولى القضاء نائبا عن أخيه سنة ، ثم ولي  
قضاء المسكر وإفتاء دار العدل ، ثم تولى تدريس التفسير بالجامع الطولوني  
بعد الأسنوي .

كان كريما محبباً للناس لجزيل برّه وصلاته لهم . أعجب به أبوه فمدحه  
بقوله :

دروس أحمد خير من دروس علي      وذاك عند علي غاية الأمل  
وقوله :

أبو حامد في العلم أمثال أنجم      وفي النقد كالإبريز أخلص في السبك  
فأولهم من إسفرائين نشؤه      وثانيهم الطوسي والثالث السبكي  
مؤلفاته :

كتاب [عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح] ، وهو شرح ممتع  
دل به على سعة اطلاعه وغوصه في العلوم العربية ، ولولا ما فيه من استطراد

مملّ، وحشوه بمسائل خارجة من الفن لكان خير شروح التلخيص :  
لنصاعة عبارته وسهولة أساليبه وذوقه الأدبي ، وعليه حاشية لمحمد  
ابن أبي بكر عز الدين بن جماعة ، وشرح مطول على مختصر ابن الحاجب  
في الأصول ، وشرع في شرح مطول على الحاوي .

شعره :

له النظم الرائع الجميل ، فن ذلك قوله يمدح شيعه أبا حيان :

فداكم فؤاد حان للبعد فقدمه      وصبّ قضي وجدا وما حال عهدُه  
وقلب جريح بالفـرام متيم      وطرف قريح طال في الليل سهده  
فرد عليه أبو حيان بقوله :

أبو حامد حتم على الناس حمده      لما حاز من علم به بان رشده  
غذى علوم لم يزل منذ نشته      يلوح على أفق المعارف سعده  
ذكي كأن قد جاحم النار ذهنه      ذكاء ومن شمس الظهيرة وقده  
ومن حاز في سن البلوغ فضائلا      زمان اغتذى بالي والجهل ضده

وفاته :

توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمكة رحمه الله .

## محمد بن يوسف ناظر الجيش

المتوفى سنة ٧٧٨ هـ

هو محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي محب الدين ناظر الجيش ، العالم  
باللغة العربية وغيرها .

مولده ونشأته :

ولد سنة سبع وتسعين وستمائة بحلب وتلقى العلم بها ، ثم قدم القاهرة  
ولازم دروس أبي حيان والجلال القزويني والتاج التبريزي ؛ وسمع الحديث  
من الحجار وغيره ، فمهر في العربية وحدث وأفاد ؛ ودرس بالمدرسة  
المنصورية التفسير ، وكانت له اليد الطولى في فن الحساب ، ثم ولى نظر  
الجيش فارتفع قدره ، وعلا ذكره ، ونفذ كلمته وكثر بذله وعطاؤه  
وبعدت همته ؛ وهو على كرمه وجوده كان بخيلا بطعامه حتى إنه كان  
يقول : إذا رأيت شخصا يأكل طعامي ظننت أنه يضربني بسكين .

مؤلفاته :

شرح تلخيص القزويني — شرح التسهيل لابن مالك إلا قليلا ،  
وقد عني بتفنيد اعتراضات أبي حيان على ابن مالك .

وفاته :

توفى ثاني عشر من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

## ابن جابر الأندلسي

المتوفى سنة ٧٨٠ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر شمس الدين الأندلسي  
المرى المواري الضرير المالكي .

مؤلفاته :

البيعية التي سماها [ الحلة السيرا في مدح خير الوري ] وهي المشهورة  
بيديعية العميان ، وأولها :

بطيبة ازل ويمم سيد الأمم وانشره المدح وانثر أطيب الكلم

وقد شرحها شهاب الدين أحمد بن يوسف الغرناطي بشرح سماه  
[ طراز الحلة وشفاء الغلة ] .

وفاته :

توفى في شهر جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعائة .

## محمد البارقي

المتوفى سنة ٧٨٦ هـ

هو محمد بن محمد أكل الدين البارقي<sup>(١)</sup> الإمام المتبحر الحافظ  
للحديث وعلومه، الواسع الاطلاع على اللغة العربية والنحو والصرف والبيان.

(١) بارتا : قرية بنواجر ، بغداد .

مولده ونشأته :

ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، وجدّ واجتهد في تحصيل مختلف الفنون في بلاده ، ثم رحل إلى حلب وأخذ عن علماءها ، ثم ارتحل إلى القاهرة بعد سنة أربعين وسبعمائة ، وأخذ عن شمس الدين الأصفهاني وأبي حيان ، وسمع الحديث من الدلاصي وابن عبد الهادي .

عظم منزلته :

فوّض إليه شيخون إدارة خانقاه وجعله شيخا لها ، وعظمت منزلته لديه ولدى من بعده ، وبلغ من أمره أن كان الظاهر برقوق يجي . إلى نافذة الشيخونية ، ويكلمه وهو راكب وينتظره حتى يخرج ويركب معه ، وماذاك إلا لعظيم فضله وعلمه ، ووفرة عقله وعزة نفسه ، وعرض عليه القضاء غير مرة فأبى .

مصنفاته :

شرح تلخيص المفتاح للقزويني ، شرح ألفية ابن معط ، شرح الهداية في فقه الحنفية ، شرح المنار في الأصول ، شرح البزدوي في الأصول ، شرح مختصر ابن الحاجب ، حاشية على الكشاف .

وفاته :

مات ليلة الجمعة تاسع عشر من شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة ، ودفن بالشيخونية ، وحضر جنازته جم غفير من الناس ، واحتفى به السلطان فمن دونه .

محمد بن يوسف الكرمانى

المتوفى سنة ٧٨٦ هـ

هو محمد بن يوسف بن سعيد شمس الدين العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصول والكلام وعلوم العربية ، الكرمانى ثم البغدادي .

مولده ونشأته :

ولد يوم الخميس السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة ، وتلقى على والده بهاء الدين ، ثم انتقل إلى كرمان وأخذ عن العضد وغيره ، ومهر وفاق أقرانه ، وفضل أهل زمانه ، ثم دخل دمشق ثم مصر وبها قرأ البخارى على ناصر الدين الفارقى ، ثم حج ورجع إلى بغداد واستوطنها .

أخلاقه :

كان فيه بشاشة وتواضع للفقراء وأهل العلم ، لا يكثر بالدنيا وزخرفها ، ولا يأبه بأهل السلطان والجاه ، تأتى الملوك إلى بيته يطلبون منه صالح الدعوات .

تأليفه :

شرح الفوائد الغيائية فى علوم البلاغة ، شرح مختصر ابن الحاجب وسماء السبعة السيارة ، شرح الجواهر ، أنموذج الكشف ، حاشية على تفسير البيضاوى ، وصل فيها إلى سورة يوسف ، رسالة فى الكحل ، شرح المواقف ، شرح البخارى وهو عمدة الشراح الذين جاءوا من بعده كابن حجر والعيني

وفاته :

توفى بكرة يوم الخميس عاشر المحرم سنة ست وثمانين وسبعمائة هجرية .

## شمس الدين القونوى

المتوفى سنة ٧٨٨ هـ

هو محمد بن يوسف شمس الدين القونوى الحنفى العالم الزاهد الإمام  
فى فنون كثيرة لاسىما علمى المعانى والبيان ، وخالف علماء الحنفية فى مسائل  
إذ وجد الحديث يخالفها

منزلته :

كان ورعا زاهدا لا يقبل وظيفة ولا يمكن أولاده من ذلك ، مع  
حرمة وجاه عند السلاطين والقضاة ، وهم يقصدونه ويعظمونه ولا يلتفت  
إليهم ويخاطبهم بليظ القول ويتقبلون ذلك منه . قال تقي الدين السبكي  
لا أعلم اليوم مثله فى الدين والعلم ، وكان مولما بالفروسية وآلات القتال  
ولا يخرج من بيته لجماعة ولا جمعة وبني له برجا على الساحل .

مؤلفاته :

له مؤلفات تدل على غزارة علمه ودقيق فهمه ، من ذلك : شرح  
تلخيص المفتاح للقزوينى ، واختصار المفصل للزنجشى ، ودرر البحار  
جمع فيه المجمع وزاد مذهب أحمد ، وشرح عمدة النسفى فى أصول الدين .

وفاته :

توفى خامس جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

## الموصلى

المتوفى سنة ٧٨٩ هـ

هو على عز الدين بن الحسين الموصلى الحنبلى .

مؤلفاته :

البديعية المسماة ( التوصل البديع إلى التوصل بالشفيع ) وأولها :  
براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم  
وله شرح كبير لها يوازن فيه بين بديعيته وبديعيات من قبله .

وفاته :

توفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة هجرية .

## سعد الدين التفتازاني

المتوفى سنة ٧٩٢ هـ

هو مسعود بن عمر بن عبد الله مسعود التفتازاني الإمام العالم بالعلوم  
العربية والكلام والأصول والمنطق ، وكان في لسانه حبسة .

مولده :

ولد بتفتازان وهي بلدة بخراسان في صفر سنة اثننتين وعشرين  
وسبعمائة .

نشأته :

تلقى العلم على العلامة القطب والمضد وغيرها .

منزلته :

اشتهر ذكره وطار صيته في الآفاق ، وكان من محاسن الزمان ،  
وأحد الأعلام والأعيان ، وقد خلد التاريخ ذكره في بطون الأوراق .

مصنفاته :

له التأليف التي تدل على عظم قدرته ، ومز بد فطنته وذكائه : منها



الشرحان الكبير والصغير على تلخيص المفتاح أتم الأول بهراة سنة ٧٤٨ ،  
والثانى سنة ٧٥٦ ، وشرح الرسالة الشمسية المعروف بالسعدية أتمه فى جمادى  
الآخرة سنة ٧٥٧ بمزارجام ، وحاشية التلويح على التوضيح فى الأصول  
أتمها فى ذى القعدة سنة ٧٦٨ هـ بتركستان ، وشرح عقائد النسفى أتمه  
فى شعبان سنة ٧٦٨ هـ ، وحاشية شرح مختصر ابن الحاجب للعضد أتمها  
فى سنة ٧٧٠ ، ورسالة الإرشاد أتمها فى سنة ٧٧٤ هـ بخوارزم ، والمقاصد  
وشرحها فى علم الكلام أتمها فى ذى القعدة سنة ٧٨٤ بسمرقند ، وتهذيب  
المنطق والكلام أتمه فى رجب سنة ٧٨٩ ، وشرح المفتاح أتمه فى شوال  
من تلك السنة بسمرقند ، ومفتاح الفقه أتمه سنة ٧٧٢ ، وشرح تلخيص  
الجامع الكبير سنة ٧٨٦ بسرخس ، وحواشى الكشاف أتمها فى الثامن  
من شهر ربيع الأول سنة ٧٨٩ ، وشرح الزنجانى فى الصرف عمله حين  
بلغ عمره ست عشرة سنة فى شهر شعبان سنة ٧٣٨ ، وشرح فى تأليف  
الفتاوى الحنفية يوم الأحد التاسع من ذى القعدة سنة ٧٦٩ .

ملاحظتان :

الأولى — اختلف فى المذهب الذى كان يتعبد عليه ، فطائفة جعلوه  
حنفيا من جراء تصانيفه فى فقه أبى حنيفة ، ومن هؤلاء ابن نجيم المصرى  
صاحب البحر الرائق فى فقه الحنفية ، قال : إليه انتهت رئاسة الحنفية  
فى زمانه حتى ولى قضاء الحنفية ، وله تكملة شرح الهداية للسروجى ،  
وفتاوى الحنفية ، وشرح تلخيص الجامع الكبير .

وطائفة جعلوه شافعيا منهم صاحب كشف الظنون ، وحسن جلى  
فى حواشيه على المطول والكفوى ، قال : كان التفتازانى من علماء الشافعية  
وله آثار جلية فى أصول الحنفية ، والسيوطى فى بغية الوعاة .

الثانية -- السيد الشريف وإن فاقه ذكاء وغلبه في البحث والجدل لا يصل إلى منزلته في دقة الفكر والنفوس على المعاني، وقد كان في بدء التأليف وأثناء التصنيف ينفوس في بحار تحقيقاته ، ويلتقط الدر من تدقيقاته ، ويعترف برفعة شأنه وجلالة قدره وعلو مقامه ، إلا أنه وقعت بينهما منافرة بسبب المناظرة التي كانت في مجلس تيمورلنك وحل الخلاف محل الوفاق ، والتزم كل منهما تزييف ما قال الآخر .

وقد قال مؤرخ المغرب القاضى عبد الرحمن بن محمد الحضرمى المالكي الشهير بابن خلدون في مقدمة تاريخه : وقفت بمصر على تأليف متعددة لرجل من عظماء هراة من بلاد خراسان اشتهر بسعد الدين التفتازانى ، تشهد بأن له ملكة راسخة في علم الكلام وأصول الفقه والبيان ، وفي أنفائها ما يدل على أن له اطلاعا على العلوم الحكيمية وقدماء عالية في سائر الفنون .

وفاته :

توفى بسمرقند سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة هجرية .

## جلال الدين التيزيتي

المتوفى سنة ٧٩٣ هـ

هو جلال بن أحمد بن يوسف التيزيتي المعروف بالتاباني<sup>(١)</sup> الملقب

بجلال الدين .

---

(١) التاباني : خطبة معروفة بالفاهزة كان يسكنها .

نشأته :

تلقى الحديث على الملاء التركاني والانتقاني ، والعربية على ابن عميل  
وابن هشام وابن أم قاسم  
فضله وعلمه :

برع في فنون كثيرة ، مع ورع ودين وبرّ كثير ، وإليه انتهت رئاسة  
الحنفية في زمانه ، وعرض عليه القضاء مرارا فأبى ، وقال إن هذا يحتاج  
إلى دُرْبَة ومعرفة اصطلاح ولا يكفي فيه العلم وحده .  
مؤلفاته :

شرح تلخيص المفتاح ، مختصر شرح البخاري لمخلطاي ، منظومة  
في الفقه وشرحها ، شرح المشارق ، شرح المنار في الأصول ، منع تعدد  
الجمعة .

وفاته :

توفي بالقاهرة ثالث عشر من رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ،  
عن بضع وستين سنة .

## جمال الدين الأقسراي

المتوفى قبل سنة ٨٠٠

هو محمد جمال الدين بن محمد الأقسراي .

مؤلفاته :

منها شرح إيضاح القزويني ، وطريقته فيه أن يكتب الأصل بتمامه

ثم يعلق عليه بكلام أقل منه ، وكانت العادة جارية بأن يكتب المتن بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود ، ولما رآه السيد الشريف الجرجاني لم يعجبه وقال ( إنه ككلام بقر عليه ذباب ) ولما سمع بعض طلبته ذلك قالوا له اذهب تجد تقريره أحسن من تحريره ، فذهب إليه في بلده فصادف جنازته حين دخوله بلده ، ولقي هناك المولى محمد الفنارى شمس الدين وارتحلا إلى مصر ، وهناك قرأ على أكل الدين البارتى صاحب العناية حاشية الهداية ، ويوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بدار الكتب المصرية .

وفاته :

لا تعلم سنة وفاته بالضبط ، ولكن المعروف أنه توفى قبل سنة ثمانمائة هجرية .

## السيد عبد الله

المتوفى حوالى ثمانمائة هجرية

هو عبد الله العجمى السيد جمال الدين النقردكار ( صائغ الفضة ) .

مؤلفاته :

له تصانيف مشهورة متداولة بين أيدي الناس ، منها شرح الشافية في الصرف ألفه للأمير الجاني ، وشرح التلخيص وهو شرح ممزوج بالمتن ألفه للأمير منكلى بفا ، وشرح اللب ، وشرح اللباب .

وفاته :

لا تعلم سنة وفاته بالضبط ، وإنما المعروف أنها كانت حوالي ثمانمائة هجرية .

## محمد بن خضر العيزري

المتوفى سنة ٨٠٨ هـ

هو محمد بن خضر بن شمري شمس الدين العيزري من سلالة عروة ابن الزبير بن العوام القرشي الأسدي .

مولده ونشأته :

ولد بالقدس في شهر ربيع الأول سنة ٧٢٤ ، ثم ارتحل إلى غزة ، ثم إلى دمشق وتلقى العلم على جلة العلماء في هذه البلاد ، ثم اشتغل بنشر العلم في غزة ، وأجازه السراج البلقيني والتاج السبكي .

مؤلفاته :

له كثير من المؤلفات في مختلف الفنون ، منها مصباح الزمان في المعاني والبيان وشرحه ، وسلسال الضرب في كلام العرب في النحو ، ودقائق الآثار في مختصر مشارق الأنوار ، البروق اللوامع فيما أورد على جمع الجوامع للسبكي في الأصول ؛ ذكر فيه أنه بحث به إلى تاج الدين السبكي مصنفه فأثنى عليه وأجاب عنه ، وتشنيف السامع في شرح جمع الجوامع ، توضيح مختصر ابن الحاجب ، بُلغة ذوى الخصاصة في حل الخلاصة لابن مالك ، وسائل الإنصاف في علم الخلاف ، المناهل الصافية في حل السكافية

لابن الحاجب ، الغياث في تفصيل الميراث ، غرائب السير و غرائب الفكر  
في علوم الحديث ، الكوكب المشرق في علم المنطق ، أسنى المقاصد في  
تحرير القواعد .

وفاته :

توفي في ذى الحجة سنة ثمان وثمانمئة هجرية .

## السيد الشريف الجرجاني

المتوفى سنة ٨١٦ هـ

هو علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف ، والسيد السند ،  
والسيد الجرجاني : العالم الذي حاز قصب السبق في التحرير والتجوير ،  
الفصيح العبارة ، الفارس في البحث والجدل الحنفى المذهب .

مولده ونشأته :

ولد بمرجان لثمان بقين من شعبان سنة أربعين وسبعمائة ، وصرف  
أقصى جهده في العلوم العربية والعقلية والنقلية ، وحضر دروس قطب  
الدين الرازي بهراة ، وكانت قد كبرت سنه فرآه متوقد الذكاء ، فأشار  
عليه بأن يذهب إلى أحد تلاميذه المولى مبارك شاه بمصر ، فذهب إليها  
يصحبه شمس الدين محمد الفنارى ، وبها قرأ على أكمل الدين البارتى  
العلوم الشرعية ، وما زال بها حتى فاق الأقران ، وارتفع شأنه ، وقوى  
سلطانه ، ثم رجع إلى شيراز واتخذها موطن له ولازم الدرس والاشتغال  
بالعلم .

ولما ولي تيمور الأعرج السلطنة وقدم شيراز وأمر بالسلب والنهب أعطى السيد الأمان وأكرم وفادته لفضله وعلمه ، ثم التمس منه الرحلة إلى سمرقند فأذن له وأقام بها مدة ملازما للدرس والإفادة .

مناظرة بينه وبين سعد الدين :

جرى بينه وبين سعد الدين مناظرة في مجلس تيمور (وكان سعد الدين مبعجلا مكرما في مجلسه) في اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية في كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى : « أولئك على هدى من ربهم » وكان الحكم بينهما نعمان الدين أبو عبد الجبار الخوارزم المعتزلي ، فحكم بتفضيل رأى السيد ، واشتهر ذلك بين جمهرة الناس ، فاقتم سعد الدين ، ولم يعيش بعد هذه الواقعة إلا قليلا ومات .

مؤلفاته :

تربو مؤلفاته على خمسين مصنفا ، منها حاشية على شرح المطول لسعد الدين على التلخيص انتقد فيها مواضع كثيرة من كلام السعد ، وشرح القسم الثالث من الفتح ، حاشية على شرح المطالع ، حاشية على شرح حكمة العين ، حاشية على شرح الطوالع ، حاشية على شرح الشمسية للقطب الرازي ، شرح الفرائض السرجية ، رسالة في الوجود على طريقة الصوفية ، شرح مختصر الأبهري المعروف بإيساغى ، شرح المواقف للعضد ، حاشية على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب ، رسالة في المناظرة ، وهي المشهورة بالشريفية ، ورسالة في تعريف الأشياء وهي المسماة ( بالتعريفات للجرجاني ) شرح تذكرة الطوسي في علم الفلك ، حاشية على المشكاة ،

شرح ملخص الجعيني ، شرح حكمة الإشراف ، العوامل الجرجانية ، رسالة في الوضع ، التلويح والتوضيح ، متن أشكال التأسيس ، شرح قصيدة كعب بن زهير ، مقدمة في الصرف بالفارسية .

وفاته :

توفي يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع الثاني سنة ست عشرة وثمانمائة .

## عز الدين بن جماعة

المتوفى سنة ٨١٩ هـ

هو محمد بن أبي بكر بن جماعة عز الدين العالم المفتي المحوى الأصولي المتكلم الجدلي النظار النحوى اللغوى البياني الجامع لأشتات العلوم ، وفيه يقول ابن حجر مادحا :

وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجميع

مولده ونشأته :

ولد بالينبوع سنة تسع وخسين وسبعمائة ، وحفظ القرآن في شهر واحد، واشتغل بالعلم في الكبر ، وأخذ عن السراج الهندي وناظر الجيش وابن خلدون والتاج السبكي والسراج البلقيني ؛ وقد برع في فنون كثيرة وصار المشار إليه بالبنان في الديار المصرية والمفاخر به علماء الأعاجم في كل فن .



مؤلفاته :

جاوزت مؤلفاته الألف ، فإن له في كل كتاب أقرأه تأليفاً أو تأليفين أو ثلاثة ، ما بين شرح مطول ومتوسط ومختصر ، وهي على كثرتها ليس لها حظ من الشهرة ، منها مختصر التلخيص للفزويني ، حاشية على شرح عروس الأفراس للسبكي ، ثلاث حواش على المطول لسعد الدين التفتازاني ، حاشية على المختصر له ، حاشية على شرح ابن الناظم للألفية ، حاشية على شرح التوضيح لابن هشام ، حاشية على معنى اللبيب ، حاشية على الألفية ، حاشية على شرح الشافية للجار ردي ، مختصر التسهيل ، وسماء ( القوانين ) شرح علوم الحديث لابن الصلاح ، تخريج أحاديث الرافعي ، مختصر الروض الأنف للتسهيل ، وسماء ( نور الروض ) الجامع في الطب ، أوثق الأسباب في الرمي بالنشاب ، الأمنية في علم الفروسية .

وفاته :

مات بالطاعون في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة ، فعمّ الحزن عليه .

## حيدرة الشيرازي

المتوفى سنة ٨٢٠ هـ تقريباً

هو حيدرة بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي الفقيه الحنفي الرحالة .

مولده :

ولد بشيراز سنة ثمانين وسبعمائة ، ورحل إلى كثير من البلدان ، واجتمع بسعد الدين التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني .

فضله :

كان حافظاً لكثير من عيون الشعر ، فصيحاً ، حلو المحاضرة ، متقناً  
للعربية والتركية والفارسية ، مجيداً للموسيقى والألحان وصنف فيهما ، مع  
ورع جمّ ودين وبرّ .

مؤلفاته :

لانعلم له من المؤلفات سوى شرحه لإيضاح القزويني ، شرحاً ممزوجاً  
بالمثلن كشرح الأقراني له .

وفاته :

توفي بعد عشرين وثمانمائة هجرية .

## محمد بن حمزة الفناري

المتوفى سنة ٨٣٤ هـ

هو محمد بن حمزة بن محمد الرومي شمس الدين الفناري<sup>(١)</sup> العالم  
بالعربية والمعاني والقراءات .

مولده :

ولد في صفر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وأخذ عن الجلال محمد  
الأقراني ، ورحل إلى مصر وأخذ عن أكمل الدين وغيره ، واجتمع به  
فضلاء عصره وباحثوه في فنون كثيرة وشهدوا له بالفضل ، ثم رجع

(١) نسبة إلى صناعة الفنيار ، قاله السكافجي .

إلى بلاد الروم فولى قضاء بروسا ، وارتفع قدره لدى بنى عثمان ، واشتهر ذكره  
وشاع فضله ، وأثرى جد الثراء

مؤلفاته :

شرح على الفوائد النيبائية فى علوم البلاغة للمعضد ، وكتاب فصول  
البدائع فى أصول الشرائع ، وشرح إيساغوجى عمله فى يوم واحد ، وتفسير  
الفاتحة ، وشرح الرحبية فى الفرائض وهو من أحسن شروحها ، وتعليقات  
على شرح المواقف ، وأنموذج العلوم وهو رسالة فيها مسائل من مائة فن .

وفاته :

توفى فى رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة هجرية .

تقى الدين بن حجة الحموى

المتوفى سنة ٨٢٧ هـ

هو أبو بكر بن على بن محمد تقى الدين المعروف بابن حجة الحموى .

مؤلفاته :

منها البديعية المسماة ( تقديم أبى بكر ) وأولها :

لى فى ابتداء مد حكم ياعرب ذى سلم براعة تستهل السمع فى العلم  
وقد شرحها المؤلف بشرح سماه ( خزانة الأدب ) فرغ من تأليفه

فى شهر ذى الحجة سنة ٨٢٦ هـ .

وتقددها أبو بكر بن عبد الرحمن العلوى الحسينى الحضرمى بكتاب

سماه ( إقامة الحجة على التقى بن حجة ) وتكلم على كل بيت منها بما ظهر له ،

يقدر طبع بالهند سنة ١٣٠٥ هجرية .

وفاته :

توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية .

## ابن المقرئ

المتوفى سنة ٨٣٧ هـ

هو إسماعيل بن أبي بكر شرف الدين ، المعروف بابن المقرئ  
الشافعي البني .

مؤلفاته :

منها البديعية المسماة : ( بالجواهر اللامعة في تجنيس الفرايد الجامعة  
المعاني الرائعة ) وأولها :

شارفت ذرعا فذرعن مأثما الشيم وجزت نملا فم لاخوف في حرم  
وقد جمع فيها مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع ، وعمل لها شرحا .  
وفاته :

توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية .

## محمد بن السيد الشريف

المتوفى سنة ٨٣٨ هـ

هو محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني ، قرأ على والده وبرع  
في علوم كثيرة .

مؤلفاته :

منها شرح الفوائد الغيائية في المعانى والبيان والبديع ، وأكمل حاشية  
أبيه على الشرح المتوسط لكافية ابن الحاجب في النحو ، وشرح الإرشاد  
في النحو لسعد الدين التفتازانى ، وتعريب رسالتين كبرى وصغرى لأبيه  
في المنطق .

وفاته :

توفى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة هجرية

## محمد الطائى البساطى

المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

هو محمد بن أحمد الطائى البساطى أبو عبدالله شمس الدين المالكى .

مولده ونشأته :

ولد ببساط<sup>(١)</sup> سنة ستين وسبعمائة ، ورحل إلى مصر سنة ٧٧٨ ،  
واشتغل بتحصيل العلم ، فبرع فى فنون كثيرة ، وعاش دهرا بأنا ، ثم  
واتاه الحظ فتولى التدريس فى مدارس عدة ، ثم تولى القضاء عشرين سنة  
على الولاة .

مؤلفاته :

حاشية على شرح الإفصاح (المطول) لسعد الدين التفتازانى ، حاشية

---

(١) قرية من قرى أعمال الدقهلية قريبة من فارسكور

على شرح المطالع للقطب ، حاشية على شرح المواظف للسيد الجرجاني ،  
نكت على طوالع البيضاوى ، المغنى فى الفقه ، شفاء الغليل فى مختصر خليل  
فى مذهب مالك .

وفاته :

مات بمرض القولنج يوم الخميس ثانى عشر من شهر رمضان سنة  
اثنى عشر وأربعين وثمانمائة .

## علاء الدين البسطامى

المتوفى سنة ٨٧١ هـ

هو على بن محمد علاء الدين الشاهروزى البسطامى الشهير بمصنفك

مؤلفاته :

حاشية على شرح السيد الشريف على القسم الثالث من المفتاح ، ذكر  
فيها أنه ألفها أثناء تدريسه للكتاب ببليدة لارنדה ببلاد الترك فى شهر  
ذى القعدة سنة ٨٤٩ .

وفاته :

توفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة .

## المولى خسرو

المتوفى سنة ٨٨٥ هـ

هو محمد بن فراموز الشهير بالمولى خسرو

نشأته :

تلقى العلم عن برهان الدين حيدرة المروى من تلاميذ سعد الدين التفتازانى ، ثم صار مدرسا في مدة السلطان مراد خان بمدرسة أخيه ، ثم صار قاضيا للعسكر زمن السلطان محمد خان بن مراد خان ، ثم قاضيا للقسطنطينية .

مؤلفاته :

كان واسع المعرفة ، كثير الفضل ، عالما بالعلوم العقلية والنقلية ، ومن مصنفاته متن التمرر وشرحه الدرر في فقه الحنفية ، وهو كتاب متداول يقرأ في الأزهر الشريف ، ومرقاة الأصول وشرحه ، وحواش على تفسير البيضاوى ، وحواش على شرح الإفصاح (المطول) لسعد الدين التفتازانى .

وفاته :

توفى بالقسطنطينية ، ثم نقل إلى بروسا سنة خمس وثمانين وثمانمائة .

## أبو الليث السمرقندى

المتوفى بعد الخمسين وثمانمائة

هو أبو القاسم بن أبي بكر الليثى المعروف بأبي الليث السمرقندى .

مؤلفاته :

حاشية على الشرح المطول لسعد الدين على تلخيص المفتاح ، رسالة في الاستعارات وهى المسماة بالسمرقندية ، وقد حازت القبول لدى العلماء ،

نوضعت لها الشروح والحواشي ، ونظمتها بمضمهم ، واختصرها آخرون ،  
فمن ذلك :

- ( ١ ) شرح عصام الدين بن عرب شاه الاسفراييني المتوفى سنة ٩٥١ .
- ( ٢ ) « أحمد الدمنهورى المسمى إيضاح المشكلات المتوفى سنة  
١١٩٢ .
- ( ٣ ) شرح أحمد بن عبد الفتاح الملوى المسمى عقد الدرر البهية  
المتوفى سنة ١١٨٢ .
- ( ٤ ) شرح يسمي ( أوضح الإشارات إلى رسالة الخواجة أبي القاسم  
السمرقندى فى الاستعارات ) .

## حواش على شرح العصام لها

- ( ٥ ) حاشية على بن صدر الدين بن إسماعيل المعروف بحفيد العصام  
المتوفى سنة ١٠٠٧ .
- ( ٦ ) حاشية حسن بن محمد الزبيارى .
- ( ٧ ) حاشية محمد الشيرانسى .
- ( ٨ ) حاشية يس بن زين الدين العليمى المتوفى سنة ١٠٦١ .
- ( ٩ ) حاشية أبى العرفان محمد الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .
- ( ١٠ ) حاشية محمد بن محمد الدلجى الشافى من علماء القرن  
الثانى عشر ، سماها غاية الإيرادات من تحقيق عصام  
الاستعارات ، فرغ من تأليفها سنة إحدى وأربعين ومائة وألف .



- (١١) حاشية محمد البهوتى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٨ .  
(١٢) حاشية أحمد فوزى من علماء القرن الثالث عشر سماها الحاشية الجديدة على عصام الفريدة .

## حواش على شرح الملوى لها

- (١) حاشية أبى العرفان الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .  
(٢) حاشية محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٣٢ .  
(٣) حاشية أحمد بن زينى دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤ .  
(٤) حاشية محمد الدمياطى الشافى ، المعروف بالخضرى المتوفى سنة ١٢٨٨ .

## حواش على السمرقندية

- (١) حاشية إبراهيم بن محمد الباجورى المتوفى سنة ١٢٧٦ ، فرغ من تأليفها فى شعبان سنة ١٢٢٦  
وقد نظمها أحمد بن عبد الفتاح الملوى ، وأول نظمه :  
ومفرد المجاز وهو كلمةٌ فى غير ماهى له موضوعَةٌ  
ونظمها على منطلا الدمياطى ، وأول نظمه :

- حمدا لربى مانح البيان فاتح باب العلم للأذهان  
(١) واختصرها مؤلف لم يعلم اسمه بمختصر سماه ( بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب )

(٢) واختصرها محمود بن حيدر الحكارى من علماء القرن  
الحادى عشر .

وفاته

لا يعلم بالضبط تاريخ وفاته ، ولكن المعروف أنها كانت فى النصف  
الثانى من القرن التاسع الهجرى .

حسن جلبي<sup>(١)</sup>

المتوفى سنة ٨٨٦ هـ

هو حسن جلبي بن محمد شاه شمس الدين العالم النحوى المحقق البصير  
بالمعانى والبيان والتفسير والأصول والفقہ .

مولده ونشأته :

ولد ببلاد الروم سنة أربعين وثمانمائة ، واشتغل على علماء عصره ،  
كالملا فخر الدين وملا خسرو ، وبرع فى علم العربية وأصول الفقه ، ودرس  
بالمدرسة الحلبيية بأدرنة ، وقدم الشام سنة ٨٧٠ وحبج مع الركب الشامى ،  
ثم قدم إلى مصر وقرأ المغنى وصحيح البخارى واستعار منه الجلال السيوطى  
حاشيته على المطول .

مؤلفاته :

له حواش على المطول ، وحواش على المختصر فى علوم البلاغة ،

---

(١) قال السخاوى : فى الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع : جلبي معناه

بالتركية سيدى .

وحواش على شرح المواقف ، وحواش على تفسير البيضاوى ، وحواش  
على التلويح .

وفاته :

توفى سنة ست وثمانين وثمانمائة ببلاد الروم .

## المولى اللطفي

المتوفى سنة ٨٩٠٠ هـ

هو المولى لطف الله التوقاني ، دخل بلاد الروم وتولى التدريس  
بمدرسة مراد خان ببروسا زمن السلطان بايزيد ، ثم مدرسة دار الحديث  
بأردنة .

مؤلفاته :

له حاشية على شرح السيد للفتح ، رسالة سماها السبع الشداد تحتوي  
على سبعة أسئلة وجهها للسيد الشريف الجرجاني ، حواش على حاشية السيد  
لشرح المطالع .

وفاته :

نسب إلى الإلحاد والزندقة فحكم المولى خطيب زاده بإباحة دمه فقتل  
سنة تسعمائة هجرية .

## حميد الدين

المتوفى سنة ٩٠٨ هـ

هو حميد الدين بن أمضل الدين ، الجامع بين العلوم العقلية والنقلية  
نشأته :

قرأ على أبيه وجدّه واجتهد وحصل كثيرا من الفنون ، وصار مدرسا  
بمدينة روسا ، ثم مدرسا بإحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضيا  
بالقسطنطينية ، وهو أول قاض بها حين فتحها السلطان محمد خان .

مؤلفاته :

حاشية على حاشية السيد على المطول ، حواش على شرح الطوالم  
للأصفهاني ، حواش على الهداية في مذهب الحنفية .

وفاته :

توفى وهو مفتٍ بالقسطنطينية سنة ثمان وتسعمائة .

## عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي الأصل  
الطولوني الإقامة ، الشافعي ، ويعرف بابن الأسيوطي .

مولده ونشأته :

ولد ليلة مستهل رجب سنة تسع وأربعمين وثمانمائة من أم تركية وأب

مصرى ، ونشأ يتيمًا ، ولما ترعرع وشدا حفظ القرآن الكريم والعمدة والنهاج والخلاصة ، وبدأ يطلب العلم سنة أربع وستين ، فتلقى عن شيوخ عصره ، فأخذ النحو عن إمام الشيخونية محمد بن موسى الحنفى ، والفقہ عن عثمان القسى ، والبلقىنى والمنارى والشمنى والكافيجى .

وهاكم ما حدث به السيوطى فى التعريف بنفسه فى كتابه :  
[حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة] قال :

شرعت فى التصنيف سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتى إلى الآن ثلثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه ، وسافرت بحمد الله إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ، ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمر منها : أن أصل فى الفقہ إلى مرتبة الشيخ سراج الدين البلقىنى ، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر ، وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين وعقدت إملاء للحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين ، ورزقت التبحر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقہ والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريق العرب والبلقاء لاعلى طريقة العجم وأهل الفلسفة ، ودون هذه فى المعرفة أصول الفقہ والجدل والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ؛ وأما علم الحساب فهو أعسر شئ على وأبعده عن ذهنى ، وقد كلت عندى الآن آلات الاجتهاد بحمد الله ، ولو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها ، لقدرت على ذلك من فضل الله .

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق ، ثم ألقى الله كراهته في قلبي وعوضني الله عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم ، وهذه أسماء مصنفاتي .

في التفسير ومتعلقاته :

الإتقان في علوم القرآن ، الدر المنثور في التفسير المأثور ، لباب النقول في أسباب النزول ، مفحمت الأقران في مهمات القرآن ، المهذب فيما وقع في القرآن من العرب ، شرح الشاطبية ، في كتب أخرى صغيرة ذكرها .

في الحديث ومتعلقاته :

كشف المغطى في شرح الموطأ ، التوشيح على الجامع الصحيح ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، عين الإصابة في معرفة الصحابة ، مرعاة الصعود إلى سنن أبي داود ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، شرح ألفية العراقي ، وتسمى نظم الدرر في علم الأثر ، اللاكئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ، مناهج الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، الأساس في مناقب بني العباس ، في كتب ذكرها .

في الفقه ومتعلقاته :

الأزهار الفضة في حواشي الروضة ، الأشباه والنظائر ، جمع الجوامع ، شرح الرحبية في الفرائض ، تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع ، في كتب أخرى ذكرها .

### النحو ومتعلقاته :

شرح الخلاصة الفريدة في النحو والتصريف والخط ، الفتح  
القريب ، على معنى اللبيب ، جمع الجوامع مع شرحه المسمى بهمع الجوامع ،  
الأخبار المروية في سبب وضع العربية ، التوشيح على التوضيح ، شذالعرف  
في إثبات المعنى للحرف ، السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل ، في كتب  
أخرى ذكرها .

### الأصول والبيان والتصوف :

شرح لمة الإشراق في الاشتقاق ، الكوكب الساطع في نجم جمع  
الجوامع ، نكت على التلخيص ، عقود الجمان في المعاني والبيان وشرحها ،  
شرح أبيات تلخيص المفتاح ، نكت على حاشية المطول للفنرى ، البديعية  
المسماة نظم البديع في مدح خير شفيح وشرحها ، مختصر الإحياء للغزالي ،  
تشديد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان ، في كتب أخرى .

### في التاريخ والأدب :

تاريخ الصحابة ، طبقات الحفاظ ، طبقات النحاة ، طبقات المفسرين  
طبقات الأصوليين ، طبقات الكتاب ، تاريخ الخلفاء ، تاريخ مصر  
والقاهرة ، ديوان خطب ، ديوان شعر ، مختصر معجم البلدان لياقوت ،  
الشماريخ في علم التاريخ ، أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس ، شرح  
بانت سعاد ، مختصر شفاء العليل ، هذا كلامه باختصار .

قال السخاوى معاصره في الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع : إن  
السيوطى أخذ من كتب مكتبة الحمودية وغيرها كثيرا من تصانيف

المتقدمين التي لاعهد للمصريين بها في فنون كثيرة ، فقير فيها يسيرا وقدم  
وأخر ونسبها لنفسه ، وهول في مقدماتها بما يتوهم منه الجاهل شيئا كثيرا ،  
وقص السيد والرضى بما لم يبد معه مستندا مقبولا ، وذكر أن تصانيفه  
زادت على ثلثمائة كتاب ورأيت منها ما هو في ورقة ، وأما ما هو دون  
كراسة فكثير .

وفيهما مما اختلسه من شيخنا ( يعنى ابن حجر ) لباب النقول  
في أسباب النزول ، وعين الإصابة في معرفة الصحابة ، النكت البديعات  
على الموضوعات ، المدرج إلى المدرج ، تذكرة المؤتمى إلى من حدث  
ونسى ، تحفة النابه بتلخيص المتشاهه ، مارواه الراوون في أخبار الطاعون ،  
الأساس في أخبار نبي العباس ، نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح  
الكبير .

فكل هذه تصانيف شيخنا ، وإيته إذا احتلس لم يمسخها ، ولو نسخها  
على وجهها لكان أنفع ، وفيها مما هو لغيره الشيء الكثير .

وبالجملة فهو سريع الكتابة أعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع حتى على أمه بحيث  
كانت تزيد في التشكى منه ، ولا زال أمره في تزايد من ذلك فالله يلهمه رشده .  
هذا كلامه على مابه من تحامل ظاهر دعت إليه المناسه والمعاصره ، وكثيرا  
ما طمست فضائل أرباب الحجا ، لاسيما هذا الحافظ الكبير الذي يعد مفخرة  
مصر والشرق .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وتسعمائة .



## أسعد بن الناجي

المتوفى سنة ٩٢٢ هـ

هو أسعد بن الناجي بك العالم المدقق .

نشأته :

قرأ على قاسم الشهير بقاضى زاده ، ثم صار مدرسا بمدينة بروسا ،  
ثم بإحدى المدارس الثمان بالقسطنطينية .

مؤلفاته :

له حواش على شرح المفتاح للسيد الجرجاني ، ونظم النسفية في علم  
الكلام .

وفاته :

توفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجرية .

## عائشة الباعونية

المتوفاة سنة ٩٢٢ هـ

هى أم عبد الوهاب عائشة بنت يوسف بن أحمد بن خليفة الباعوني  
الشيخة الصالحة .

مؤلفاتها :

لها بديعيتان إحداهما تسمى بالفتح المبين فى مدح الأمين وأولها :

من مبتدا خبر الجرعاء من إضم حدث ولا تنس ذكر البان والعلم  
وقد شرحتها والتزمت أن تذكر عند كل محسن من المحسنات  
البدعية ما قاله فيه ابن جابر الأندلسي وصفي الدين الحلبي وعز الدين الموصلي  
وابن حجة الحموي في بديعياتهم ، وكتبت في آخره : وكان الفراغ من  
كتابته مع ما أضيف إليه من الكلام على ما اشتملت عليه من الأنواع  
في النصف من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وتسعمائة .  
وفاتها :

توفيت رحما الله في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجرية .

## زكريا الأنصاري

المتوفى سنة ٩٢٦ هـ

هو أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي شيخ الإسلام .  
مولده :

ولد بقرية تسمى سنيكة من أعمال الشرقية سنة ٨٢٦ هـ .

مؤلفاته :

منها مختصر تلخيص المفتاح وسماه أقصى الأمانى في علم البيان والبديع  
والمعاني ، حذف منه المسائل المختلف فيها وكذلك الأمثلة والشواهد وما فيه  
نظر ، ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ، وشرحه بشرح سماه فتح منزل  
المباني ، و متن التحرير وشرحه في الفقه ، و متن المهج وشرحه ، و شرح  
الروض لابن المقرئ ، و لبّ الأصول ، تلخيص جمع الجوامع وشرحه ،  
( ١٢ - تاريخ علوم البلاغة )

وشرح شافية ابن الحاجب ، وشرح إيساغوجي في المنطق ، شرح الجزرية  
وتعليقات على شرح السيد علي المفتاح ، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس  
في القرآن .

وفاته :

توفي بالقاهرة سنة ست وعشرين وتسعمائة هجرية .

## ابن كمال باشا

المتوفى سنة ٥٩٤٠ هـ

هو أحمد بن سليمان الرومي الشهير بابن كمال باشا، العالم المحقق الكثير  
التصنيف ، حتى قيل إن مصنفاته تساوي مصنفات الجلال السيوطي  
كثرة واعتبارا .

نشأته :

أخذ العلم عن أجلاء العلماء في عصره كالمولى اللطفي والمولى مصلح  
الدين القسطلاني ، ثم صار مدرسا ثم قاضيا للعسكر زمن السلطان سليم  
خان ، ثم مفتيا بالقسطنطينية ، ثم جاء إلى القاهرة يصحب السلطان سليم  
فلقبه أ كابر العلماء وناظروه في مسائل مختلفة من فنون شتى فأعجبوا  
بفصاحته وأقروا له بالفضل .

مؤلفاته :

منها شرح المفتاح ، وتغيير المفتاح وشرحه ، وتغيير التنقيح وشرحه ،  
وتغيير السراجية وشرحه ، وحواشي التلويح وشرح الهداية ولم يكمل ،

والإصلاح والإيضاح في الفقه أولع فيهما بالإيرادات على الوقاية وشرحه  
لصدر الشريعة ، وأكثرها غير واردة ، ومن ثم لم يشتهر تصنيفه  
كتصنيف سابقه .

وله رسائل كثيرة في فنون عدة تزيد على الثلاثمائة بعضها بالفارسية  
وبعضها بالتركية كتاريخ آل عثمان ، وكان في الديار الرومية كالجلال  
السيوطي في البلاد المصرية ، وكانا متعاصرين فكانا جمال ذلك العصر  
وفاته :

مات سنة أربعين وتسعمائة وهو مفت بالقسطنطينية

## عصام الدين

المتوفى سنة ٩٥١

هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه عصام الدين من سلالة أبي إسحاق  
الإسفراييني .

مولده وشأته :

ولد بإسفرايين ( قرية بخراسان ) في مهد العلم إذ كان أبوه وجدته  
قاضيين لأولاد تيمور ، فشب وترعرع على بساط العلماء وحصل العلم من  
ينابيعه الفياضة وبذ الأقربان وصار المشار إليه بالبغان .

مؤلفاته :

له التوالمف الحسنة في فنون كثيرة ، منها شرح التلخيص الذي سماه  
الأطول نقد فيه كثيره من بحوث سعد الدين التفتازاني في المطول ، وشرح

على رسالة الاستعمارات لأبي الليث السمرقندي المشهورة ( بالسمرقندية )  
والرسالة الفارسية في البيان ، وعربها أحمد المولوى الشهير بمنجم باشا ،  
وحاشية على تفسير البيضاوى .

وفاته :

خرج في أخريات حياته من بخارى إلى سمرقند لزيارة العارف بالله  
خواجه عبد الله النقشبندى فرض اثنين وعشرين يوماً ثم قضى نحبه سنة  
إحدى وخسين وتسعمائة ، وكانت سنة اثنتين وسبعين سنة .

## عبد الرحمن الأخرى

المتوفى أواخر القرن العاشر

هو عبد الرحمن بن محمد بن عامر الأخرى<sup>(١)</sup> المالكي .

مؤلفاته :

كتاب ( الجواهر المكنون في الثلاثة الفنون ) وهو نظم لمن تلخيص  
القزويني ، وهو يشتمل على فنون البلاغة الثلاثة ، وأوله :

الحمد لله البديع الهادى إلى بيان مهيع الرشاد

وقد شرحه أحمد الدمهورى بشرح سماه [ حلية اللب المصون على  
الجواهر المكنون ] المتوفى سنة ١١٩٢ .

وشرحه العلامة ابن يعقوب للكناسى المتوفى سنة ألف ومائة وثمان .

---

(١) نسبة إلى الجبل الأخضر ببلاد العرب بولاية طرابلس .

وشرحه العلامة على الفزرى .

ووضع تعليقات على شرح الدمهورى مخلوف بن محمد البدوى من علماء القرن الثالث عشر .

وله أيضا نظم السلم فى المنطق ، عمله سنة ٩٤١ ، وعمره إحدى وعشرون سنة .

وشرحه أيضا .

وفاته :

توفى فى أواخر القرن العاشر الهجرى .

## محيى الدين جلبى

المتوفى سنة ٩٥٤ هـ

هو محمد بن على بن يوسف بن بالى شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى الشهير بمحيى الدين جلبى .

نشأته :

قرأ على أبه وعلى خطيب زاده ، وصار مدرسا بمدينة بروسة وغيرها ثم قاضيا للمسكر بولاية أناضولى ، ثم بولاية روم إيلى ، وكان عالما فاضلا ورعا .

مؤلفاته :

حاشية على شرح السيد للفتح ، وحاشية على الهداية .

وفاته :

توفى سنة أربع وخمسين وتسعمائة هجرية .

## عبد الرحيم العباسي

المتوفى سنة ٩٦٣ هـ

هو عبد الرحيم بن أحمد العبادي العباسي .

مؤلفاته :

منها ( معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ) لجلال الدين محمد ابن عبد الرحمن القزويني ، ذكر فيه معاني الأبيات وتراجم قائلها ، ووضع في كل فن ما يناسبه من نظائره الأدبية ، ومزج الجد بالهزل .

وقد اختصرها أحمد بن أحمد المعروف بالمعجمي الأحمدي الوفاي من علماء القرن الحادي عشر، وفرغ من مختصره سنة ١٠٩٣ .

وفاته :

توفى المؤلف سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية .

## طاشكبرى زاده

المتوفى سنة ٩٦٨ هـ

هو محمد بن أحمد بن مصطفى المولى عصام الدين الشهير بطاشكبرى زاده .

فضله وعلمه :

كان قاضي قضاة المسكر وفرد الدهر المجمع على فضله وبراعته ،

لم ير له نظير في طلاوة عبارته والتضلع من العربية ؛ حتى قال النجم الفزى :  
لم أر روميا أنصح منه باللسان العربي ، وكان أولا قاضي حلب ، ثم قاضي  
دمشق وعامل أهلها بالتيجلة والاحترام وسحرهم بحسن معاملته .

مولده ونشأته :

ولد في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة ، ولما ترعرع انتقل  
إلى أنقرة وشرع في قراءة القرآن ولقبه والده عصام الدين وكناه بأبي الخير  
ثم انتقل إلى بروسة ، وسافر والده إلى القسطنطينية وقرأ على علاء الدين  
اليتيم بعض كتب النحو والصرف .

مؤلفاته :

له من المؤلفات ما يزيد على الثلاثين ، منها شرحاه الكبير والمختصر  
على الفوائد النيامية للمعتمد ، وثانيتها مطبوع بالأستانة ، ثم الشقائق  
النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، وهو كتاب لطيف محتو على تراجم  
جماعة من علماء الروم ومشايخهم مرتب على طبقات من عهد عثمان الغازي  
جد السلاطين العثمانية

وفاته :

توفي سنة ثمان وستين وتسعمائة ، ورثاه إبراهيم بن عبد الرحمن  
الممادى بقوله مؤرخا :

ألا إنما الدنيا غرور نعيمها      ينغصه أكدارها وزوالها  
قضى الله للمولى إكمال بما قضى      فأرّخ : ديار الروم مات كالمها



## ابن قاسم العبادى

المتوفى سنة ٩٩٢

هو أحمد بن قاسم الصباغ العبادى شهاب الدين .

مؤلفاته :

له حاشية على المطول لسعد الدين التفتازانى سماها الحواشى والنكات  
والفوائد المحررات .

وفاته :

توفى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة هجرية .

## يس العليمى الحمصى

المتوفى سنة ١٠٦١ هـ

هو يس بن زين الدين بن أبى بكر الحمصى الشافعى الشهير بالعلمى

نزىل مصر ، الإمام البليغ القدوة لأرباب المعانى والبيان .

مولده ونشأته :

ولد بمحمص ورحل مع والده إلى مصر ، وبها نشأ وقرأ على الشهاب

الغنيمى ، ولازمه فى العلوم العقلية والنقلية ، وتصدر فى الأزهر لإقراء فنون

كثيرة وذاع صيته بين العلماء وعكف على التعليم والإفادة ومداومة العبادة ،

إلى حلم وتواضع وبر كثير للطلبة وكلمة مسموعة ، وكان له شغف بالطيب

والغالية فكان إذا دخل الأزهر عقب المسك والعنبر من أرادنه ، فيكون ذلك علامة قدومه .

مؤلفاته :

حاشية على شرح المطول لسعد الدين التفتازانى ، حاشية على المختصر له ،  
حاشية على التصريح لخالد الأزهرى ، حاشية على شرح القطر لنا كفى ،  
حاشية على شرح التهذيب للخبيصى ، حاشية على ألفية بن مالك .  
شعره :

له شعر من جيد الشعر فى عصره ، فمن ذلك قوله فى الغزل :

فى لحظة سحر فلم أر صارما فى غمده يفرى سواه فمن أرى  
عجبا لغصن البان من أعطافه فوق الكتيب لبدر تمّ أمرا  
إلى أن قال :

واللحظ منى حين أبصر خده فيه الربيع جرى عليه جفرا  
بالطيف قدميت لكن بالأذى أتبعته فسلبت عن عيني الكرا  
مازار إلا كى يعاتبنى على نوى فينفيه ويمنح للسرى  
وفاته :

توفى يوم الأحد فى شعبان سنة إحدى وستين وألف رحمه الله .

عبد الحكيم السيالكوٲى

المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ

هو الملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السيالكوٲى ، علامة  
لهند والإمام فى كثير من الفنون ، كان يصدع بالحق ويجاهر به الأمراء

والعظماء لا يخشى فيه لومة لأثم ، ذا حظوة عظيمة لدى سلطان الهند خرم شاه جهان ، لا يصدر إلا عن رأيه ، ولم يبلغ أحد من علماء الهند من المنزلة في زمانه ما بلغ من علو الشأن والرمة ، ولا انتهى إلى ما انتهى إليه ، فقد حاز العلوم وانفرد بعد أن أفنى كهولته وشيوخه في تحصيل العلوم وحل دقائقها ، ومضى من جليها وغامضها إلى حقائقها .

مؤلفاته :

له مؤلفات عدة ، منها حاشية على المطول لسعد الدين ، وحاشية على شرح العقائد النسفية للسعد ، وحاشية على شرح تصريف العزى للسعد ، وحاشية على تفسير البيضاوى أتم منها بعض سورة البقرة ، وفيها أبحاث قيمة .

وفاته :

توفي سنة سبع وستين وألف هجرية .

## البسنوى

المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ

هو محمد بن موسى المعروف بالبسنوى من علماء القرن الحادى عشر .

مؤلفاته :

منها حاشية على شرح السيد الشريف الجرجانى للقسم الثالث من المفتاح ، فرغ من تأليفها سنة ١٠٤١ ، وكانت وفاته حوالى سبعين وألف هجرية .

## أحمد الخفاجي

المتوفى سنة ١٠٦٩

هو أحمد بن محمد الخفاجي المصري الملامة البليغ ذو النثر الرائع والشعر البديع ، وبهما فاق أهل عصره ، وبذَّ الأقران في ميدان الرهان .

مولده ونشأته :

ولد في سرياقوس ، وأخذ عن خاله أبي بكر الشنواني وشيخ الإسلام محمد الرملي والحافظ العلقمي ، ورحل مع والده إلى الحرمين ، ثم إلى القسطنطينية وهي إذ ذاك مليئة بأرباب الفضل والنهي من جِلَّة العلماء .

نثره :

من ذلك ما في المقامة الساسانية .

حدثنا مالك بن دينار عن مالك بن يسار ، قال : كنت والشباب غرابه لا يطار ، وثمراته الجنية تجني من رياض الأخبار ، أهوى السياحة والناس ناس والديار ديار ، والدهر غيري لم يفتن لتلون الليل والنهار .

ولم أر يوما في ظلام مفارقي شهاب مشيب لاح في الإتر منقضا

فسرت في الأرض لأنظر آثار رحته ، وأرى ما أثر الطراز الأول في أعلام حلته ، فإن من جدَّ وجد ، ومن تواني قَدَّ فقد ، رافما عصا التسيار ، على كامل الاعتبار ، رافضا الاستراحة في مهد الدعة ، مشيعا قلبا فارق حبيبا ودعه ، فاطما أملا عن در أنس ارتضعه ، أضرب كرة الأرض

بصولجان الهمة ، لأعبأ بقامة غير قائمة وهمة همة<sup>(١)</sup> ، أندرع برد الليل ،  
لأنه أخفى للويل ، وأشق أديم النهار للسير ، ولم أقل ليس للعصا سير ،  
كهشيم ترفه أعاصير ريح تدور ، وورق جفّ فألوت به الصبا والدبور ،  
حتى كأتني على غصن بانه خضل تثنيه ريح الصبا هنا وهنا ، أوقذى  
في عيون البلاد ، أو غير شرود ترميه الروابي والوهاد .

كأني من الوجناء<sup>(٢)</sup> في متن موجة رممني بحار ما هن سواحل  
حتى أتيت كورة<sup>(٣)</sup> خراسان ، فإذا بها قيل نصب عرضه لسهام الهوان ،  
مقلدا في ترجيح البخل مذهب سهل بن هارون ، كأنه لم يسمع قوله تعالى :  
( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) فطويت حديثه على عرّه<sup>(٤)</sup> .  
وأتيته لأقف على جليّة أمره ، فلما جست خلال إيوانه ، قرأت عنوان حالا  
على وجوه غلمانه ، وسمعته يقول لمن امترى<sup>(٥)</sup> أخلاف درته ، وشبع من  
خُلته<sup>(٦)</sup> وحمضه برؤية جرّته : يا هذا صناعتنا واحدة ، لو لم تدرج من  
عشك كانت الرحلة فائدة - إلى آخر المقامة .

شعره :

من ذلك قوله يمدح محمد بن قاسم الحلبي :

حتام يفسزوني صدوده والصبر قد كثرت جنوده

(١) الهم والهمة : الشيخ الفاني . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة .

(٣) الكورة : الناحية . (٤) العر : العيب والفسر .

(٥) امترى : حلب . والأخلاف جمع خلف : وهو حلة ضرع الناقة .

(٦) والحلة : ما فيه حلاوة من النبات . والحض : ما فيه ملوحة .

لم أدر فائر جفنه . والخصر أسقم أم عهوده  
نشوان يعبث بي كما عبثت بأمالى وعوده  
لولا مياه الحسن جا لت فيه لاحترقت خدوده  
كالصب لولا دمه يهيم لأحرقه وقوده  
يخفي الهوى وعيونه بفرامه المضنى شهوده  
يصفو فيحلى ذكر من قد زين الدنيا وجوده  
ذاك ابن قاسم الذى مازال فى تعب حسوده  
وقوله فى الحنين إلى مصر وهو ببلاد الغربية :

إن وجدى بمصر وجد مقيم وحنينى كما ترون حنينى  
لم يزل فى خيالى النيل حتى زاد عن فكرتى ففاضت عيونى  
وقوله مضمنا :

يا صاح إن وافيت روضة نرجس إياك فيها المشى فهو محرم  
حاكت عيون معذبى بذبولها (ولأجل عين ألف عين تكرم)  
وظائفه :

ولى قاضيا على الروملى ، ثم فى سلانيك ، وعينه السلطان مراد قاضيا  
للعسكر بمصر ثم استقال وسافر إلى دمشق فخلب فالآستانة .  
مؤلفاته :

حاشية على شرح السيد للفتاح ، موجودة بمسودة المؤلف فى دار  
الكتب المصرية ، وشفاء الغليل بما فى لغة العرب من الدخيل ؛ جمع فيه  
طائفة من الألفاظ الدخيلة والعربية ، وضمنه مباحث مفيدة (وريحانة الألباء)

كتاب يشتمل على تراجم لبعض أدباء عصره ، وشرح درة  
الغواص في لحن الخواص لأبي القاسم الحريري ، وحاشية على تفسير  
البيضاوي ، سماها (عناية القاضى) في ثمان مجلدات ، وحاشية شرح الفرائض ،  
وحاشية على شرح الرضى للكافية ، وشرح الشفا للقاضى عياض في أربع  
مجلدات ، والرسائل الأربعين ، والمقامات نسج فيها نسج البديع الهمداني  
والحريري والزنجشري ، ديوان الأدب وطرار المجالس .

وفاته :

توفي في رمضان سنة تسع وستين وألف هجرية .

## ابن يعقوب المغربي

المتوفى حوالى سنة ١١١٠ هـ

هو ابن يعقوب المغربي من أهل مكناسة ببلاد الجزائر من علماء  
القرن الثالى عشر .

مؤلفاته :

لانعلم له من المؤلفات سوى شرح مختصر سعد الدين التفتازانى وسماه  
( مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح ) وشرح على الجوهر المكنون  
للأخضرى ، وهو أحد شروح ثلاثة معروفة لهذا النظم .

وفاته :

لانعلم تاريخ وفاته بالضبط ، والمعروف أنها حوالى سنة عشر ومائة  
وألف هجرية .

## عبد الغنى النابلسى

المتوفى سنة ١١٤٣

هو عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بالنابلسى الحنفى الصالحى .

مؤلفاته :

منها بديعته المسماة ( نسيمات الأسحار فى مدح النبى المختار ) وأولها :

يا منزل الركب بين البان والعلم من سفح كاظمة حُيِّت بالديم

وله شرحها المسمى نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار فى مدح

النبى المختار .

وقد فرغ من تأليفه فى اليوم العاشر من جمادى الأولى سنة ست

وسبعين وألف ، والمقصود فى وحدة الوجود ، والفيض الربانى والفتح

الرحمانى ، وربع الإفادات فى ربع العبادات فى فقه الحنفية .

وفاته :

توفى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف هجرية .

## محمد الحنفى

المتوفى سنة ١١٨١

هو محمد بن سالم بن أحمد الشافعى الشهير بالحنفى ، وبأبى الكارم

نجم الدين العارف بالله .



مولده ونشأته :

ولد بحفنة ، قرية بالقرب من بلبليس من أعمال الشرقية سنة إحدى ومائة وألف ، ورحل إلى القاهرة وأخذ العلم عن جلة العلماء بالجامع الأزهر كالشمس الزيادي ، ومصطفى السيواسي الحنفي الضرير ، والشهاب الملوي وأحمد الجوهري ، والسيد محمد البلدي

تأليفه :

له المؤلفات النافعة في كثير من الفنون ، منها حاشية على شرح السمرقندي للياسمية في الجبر والمقابلة ، وحاشية على شرح الرحبية للشنشوري في الفرائض ، وحاشية على شرح الأشموني على الألفية ، وحاشية على شرح الحمزية لابن حجر ، وحاشية على رسالة الوضع ، وحاشية على شرح إيساغوجي ، وحاشية على حاشية الحفيد على مختصر سعد الدين التفتازاني .

طريقته :

أخذ الطريقة الخلوئية عن القطب مصطفى بن كمال الدين البكري وتربى على يديه واشتهرت عنه الطريقة الخلوئية في مشارق الأرض ومغاربها في حياته وبعد وفاته :

وفاته :

توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين ومائة وألف

## أحمد بن عبد الفتاح الملوى

المتوفى سنة ١١٨١ هـ

هو أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبرى أبو العباس شهاب الدين الشافعى الشهير بالملوى .

مولده ونشأته :

ولد فى الثالث من شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف ؛ ولما أيفع طلب العلم بالجامع الأزهر وأخذ عن جلة شيوخه كأحمد بن الفقيه ، وأحمد ابن الخليفى ، والبشيشى وغيرهم ، واشتهر ذكره بين جمهور العلماء .

مولفاته :

له التأليف النافعة فى كثير من الفنون ، فمن ذلك شرحان على السمرقندية مختصر ومطول ، ونظمها وشرحها ، ورسالة فى البيان ، وشرح تقريب رسالة ملا عصام فى الجاز ، وشرحان على متن السلم لعبد الرحمن الأخصرى فى المنطق مطول ومختصر ، وشرح الأجرومية ، ونظم الموجهات وشرحها .

وفاته :

كانت وفاته سنة إحدى وثمانين ومائة وألف هجرية .

## أحمد الدمنهورى

المتوفى سنة ١١٩٢ هـ

هو أحمد بن عبد المنعم الإمام فى كثير من المعارف معقولها ومنقولها .  
شهاب الدين الشاهى الحنفى المالكى الحنبلى كما حدث بذلك عن نفسه  
بخطه ، الشهير بالدمنهورى

مولده ونشأته :

ولد فى حدود التسعين والألف ، ولما ترعرع طلب العلم وأخذه عن  
مشيخة عصره كالشهاب أحمد الخليقى ، وعبد الجواد الميدانى ، وعبد الوهاب  
الشنوانى ، وعبد الدائم الأجهورى ، والشهاب المقدسى الحنبلى ، وكان عالما  
بالمذاهب الأربعة أكثر من أهلها ، وله يد طولى فى كثير من العلوم  
كالكيمياء والهيئة والطب .

وظائفه :

تولى شيخا للأزهر بعد وفاة الشمس الحنفى .

مؤلفاته :

شرح على الجواهر المكنون للأخضرى فى البلاغة ، سماه حلية اللب  
المصون على الجواهر المكنون ، فرغ من تأليفه سنة ١١٢٤ ، وشرح على  
رسالة الاستعارات للسمرقندى ، سماه لقط الجواهر السنية على الرسالة

السمرقندية ، وشرح على سلم المنطق للأخضري ، وشرح على متن الك  
في العروض والقوافي ، واختصره في شرح آخر .

وفاته :

كانت وفاته سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف هجرية .

## أحمد السجاعي

المتوفى سنة ١١٩٧ هـ

هو أحمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الشافعي الأزهرى

مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة ونشأ بها ، وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ عصره  
وتصدى للتدريس وشارك في كل فن حتى صار من أعيان العلماء .

شعره :

له شعر لا بأس به بالنسبة لأهل عصره ، فمن ذلك قوله :

رام العواذل لا نالوا صرامهم      منى السلوعن المحبوب ذى الكحل

قللت : كلا ، فقالوا : هل لنا أمد      قللت : لازت حتى ينقضى أجلى

وقوله في مدح المرزاة :

إن البلاء هو اجتماع الناس      كم أودعوا قلبا عظيم الباس

واعذر هديت من الورى متحذرا      مر . . . شه هم بالله رب الناس

مؤلفاته :

له براءة في التأليف ، ومعرفة واسعة باللغة العربية ، فمن ذلك رسالة تسمى الإحراز في أنواع المجاز ، وهي شرح لمنظومته في أنواع المجاز ، وأولها :  
حمدا لربي خالق الحقيقة كذا المجاز منزل الشريعة

ورسالة تسمى الإعواز في بيان علامات المجاز على منظومته في علاقات المجاز المرسل ، وحاشية على شرح قطر الندى لابن هشام ، وحاشية على شرح محمد بن عبد الرحمن بن عقيل ، وشرح على دلائل الخيرات ، وشرح على أسماء الله الحسنى .

وفاته :

توفي ليلة الاثنين السادس عشر من صفر سنة سبع وتسعين ومائة وألف هجرية

## أحمد الدردير

المتوفى سنة ١٢٠١ هـ

هو أحمد بن محمد بن أبي حامد المدوي المالكي الخلوقي الشهير بالدردير .

مولده ونشأته :

ولد ببني عدى ، وهي قرية من أعمال أسبوط سنة سبع وعشرين ومائة وألف ، ورحل إلى الأزهر وأخذ عن كبار شيوخه ، وبرع في كثير من الفنون ، واشتهر صنته لاسما في الفقه والكلام والبيان .

مؤلفاته :

له رسالة في البيان تسمى ( تحفة الإخوان في علم البيان ) وشرحها .  
وقد وضع أحمد الصاوي المتوفى سنة ١٢٤١ حاشية عليها ، ووضع  
تقريراً على الحاشية على بن حسين المعروف بالبولاقي من علماء القرن الرابع  
عشر ، ورسالة في الاستعارات الثلاث ، والشرح الكبير على متن خليل ،  
والشرح الصغير لمتنه المسمى أقرب المسالك في مذهب مالك ، ورسالة  
في متشابهات القرآن ، ورسالة في طريقة حفص ، ورسالة في المولد الشريف  
وشرح في آداب البحث ، ورسالة في شرح صلاة السيد أحمد البدوي ،  
وشرح على الشائل ، والتوجه الأسنى بنظم أسماء الله الحسنى ، ونظم  
الخريدة السنينة وشرحها في علم الكلام ، و تحفة الإخوان في آداب أهل  
العرفان في التصوف .

شعره :

من ذلك قوله :

من عاشر الأنام فليلتزم سماحة النفس وذكر اللجاج  
وليحفظ المعوج من خلقتهم أى طريق ليس فيها اعوجاج؟

وفاته :

توفى بالقاهرة ودفن بمخطة الكحكيين ، وكتب على ضريحه تاريخ  
وفاته بحسابه الجمل ( رضى الله عنه ) وهو سنة إحدى ومائتين وألف هجرية .

## أبو العرفان الصبان

المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

هو محمد بن علي الصبان الشافعي صاحب المؤلفات القيمة في فنون كثيرة من العلم ، رب النظم الجيد والنثر السهل البديع مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة وحفظ الكتاب الكريم ، وجدّه واجتهد في تحصيل العلوم ، واستمع إلى أشياخ عصره ، وجهابذة مصره ، كالملوي والسيد البليدي ، وعبد الله الشبراوي ، وحسن الجبرتي ، وعطية الأجهوري ، حتى صارت له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية ، واشتهر بالتحقيق والتدقيق وحسن الحوار والجدل ، وذاع صيته بين العلماء في مصر والشام . طرق كسبه وعمله :

كان في مقتبل عمره مملقا خامل الذكر ، يستجدي مع العفة ويستدرّ من غير كلفة ، اشتغل حيناً بالتوقيت بالصلاحية بضريح الإمام الشافعي عند ما جده عبد الرحمن كتحدا ، وسكن هناك مدة ثم تحول من ذلك ، وعند ما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر وظف مؤقتا به وعمر به مكانا بسطحه سكن فيه هو وأولاده ، ثم اشترى له منزلا بحارة الشنواني ، ثم عرفه قاضي مصر المرسل من البلاد العثمانية فأرسل إليه الهدايا فأترى ولبس فاخر الثياب ، وركب فاره البغال ، ثم عرفه والى مصر وزاد في إكرامه ورتب له ما يكفيه كل يوم من بيت المال ومن بيته

الخاص من لحم وسمن وأرز وخبز ، وألبسه الكمي والفراء فازداد وجاهة وشهرة ، وما زالت هذه حاله حتى مات .

شعره :

له الشعر الجيد الذي يمتاز به عن كثير من شعراء عصره ، فمن ذلك قوله في الغزل :

أهابك أن أجيئك لا لعجز      ولكن المحبة أخرستني  
وأحتمل المكاره لا للذل      ولكن الصبابة أحوجتني  
وقدرى لست تجهله ولكن      غرامى باعنى لك بيع غبن  
فكن يابن الأكار أهل عرف      ولا تكثر على من التجنى  
فلى جسم كساه الشوق سقما      ولى قلب علاه كل حزن  
ولى فى مذهب العشاق حال      يطول بذكرها شرحى ومتنى  
مؤلفاته :

حاز شهرة واسعة ببديع مؤلفاته ، فمن ذلك رسالة قيمة فى البيان شهرت باسم ( الرسالة البيانية ) علق عليها العلماء عدة حواش منها :

(١) حاشية محمد بن أحمد عيش المالكى المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ .

(٢) حاشية مخلوف بن محمد البدوى النياوى المتوفى أواخر القرن

الثالث عشر .

(٣) حاشية محمد شمس الدين الانبائى شيخ الأزهر المتوفى سنة



وحاشية على شرح العصام على السمرقندية ، وحاشية على مختصر سعد الدين في المعاني والبيان والبديع ، وحاشيته الذائعة الصيت على شرح الأشموني للألفية ، ورسالة في مفعل ، ورسالتان على البسمة : كبرى ، وصغرى وحاشية على شرح الملوي لسلم الأخرى في المنطق ، وحاشية في آداب البحث ، ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت ، ومنظومة في العروض والقوافي وشرحها ، ومنظومة في أسماء أهل بدر ، ومنظومة في ضبط رواية البخاري ومسلم ، ومثلثات في اللغة ، ورسالة في علم الهيئة .

وفاته :

أصيب في أخريات حياته بالربو وما زال هذا الداء ينهك قواه ، والعلّة تفتك بجسمه حتى توفي ليلة الثلاثاء من جمادى الأولى سنة ست ومائتين وألف هجرية ، وصلى عليه في الجامع الأزهر في جمع حافل من العلماء والرؤساء ودفن بالبستان ، تغمده الله برحمته كفاء خدمته العلم وأهله.

## مصطفى البناني

المتوفى حوالى سنة ١٢٢٠ هـ

هو مصطفى بن محمد بن عبد الخالق البناني من علماء القرن الثالث عشر .

مؤلفاته :

له حاشية على مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني ، جرد أغلبها من هوامش نسخة شيخه الصبان ،

وفرع من تجريدها في العاشر من شهر جمادى الثانية سنة ألف ومائتين  
وإحدى عشرة هجرية .

## محمد بن عرفة الدسوقي

المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ

هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي الجامع لأشتات الفضائل  
والمعارف ، المنفرد بتسهيل المعاني ، وتبيين المباني ، اشتهر في عصره بحل  
المشكلات ، وفتح باب المضلات ، بأسلوب عذب ، وتجدير بديع . وكان  
درسه مجتمع أذكياء الطلاب والناخبين من ذوى الألباب ، إلى دمانه  
أخلاق ولين جانب وعدم تصنع وطرح تكلف .

مولده ونشأته :

ولد بدسوق وحضر إلى القاهرة وحفظ القرآن وتلقى العلم على علي  
الصعيدى والدردير وحسن الجبرتي ، وعن الأخير أخذ علم الفلك والهندسة  
والتوقيت والحكمة برواق الجبرت بالأزهر .

مؤلفاته :

له التأليف السهلة العبارة ، الواضحة الأسلوب ، منها حاشيته<sup>(١)</sup> على  
مختصر السعد على تلخيص المفتاح ، وحاشيته على شرح المغنى لابن هشام  
وحاشية على الرسالة العضدية في آداب البحث ، وحاشية على شرح الدردير  
لمتن خليل في فقه المالكية ، وحاشية على شرح المحلى للبردة ، وحاشية

---

(١) قد اختصرها الحاج علم الأقبهري بن عثمان وطعت في الأستانة

على العقيدة الكبرى في علم الكلام للسوسى ، وحاشية على شرحه  
للصغرى .

وفاته :

لم يزل معنيا بالجمع والكتابة والإفادة والإفتاء إلى أن اعتلت صحته ،  
وتوفى يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين  
ومائتين وألف هجرية ، وصلى عليه بالجامع الأزهر فى جمع حافل ودفن  
بقرافة المجاورين ، وراثاه تلميذه حسن العطار بقصيدة منها :

أحاديث دهر قد ألمّ فأوجما وحل بنادى جمعنا فتصدعا  
لقد صال مينا البين أعظم صولة فلم يخل من وقع المصيبة موضعا  
ومنها :

وأبقى بتأليفاته بيننا هدى بها يسلك الطلاب للحق مهجما  
وحل بتحريراته كل مشكل فلم يبق للإشكال فى ذاك مطمعا  
ومنها :

فقدناه لكن نفعه الدهر دائم وما مات من أبقى علوما لمن وعى  
نجوزى بالحسنى وتوج بالرضا وقوبل بالإكرام ممن له دعا

محمد الأمير

المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ

هو محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالأمير العالم الذى لا يتعلق بغيره

فى علمه وتحقيقه ودقة فهمه :

مولده ونشأته :

ولد في ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وألف من أصل مغربي ، إذ هبط أهله مصر وسكنوا بلدة سنبو من أعمال أسيوط ؛ وفيها ولد المترجم وقدم به والده مصر وهو ابن تسع سنين ، وكان قد حفظ القرآن ، ولما جوده طلب العلم في الأزهر وأخذ عن أئمة الأشياخ فيه ، واشتهر فضله وذاع ذكره خصوصا في بلاد المغرب ، وكانت تأتيه الطلاب من كل فج ، وبثته البواعث إلى الأستانة مقر الخلافة يومئذ ، فألقى دروسا حضرها أعيان العلماء هناك فأقروا بفضله ، وشهدوا بسعة علمه ، واستجازوه فأجازهم ، وكانت تأتيه الصلات من سلطان المغرب كل عام .

مؤلفاته :

صنف في كثير من العلوم وكانت تصانيفه موضع الثقة والإجلال لما امتازت به من براعة التحرير وجودة التحقيق ، فمن ذلك :

حاشية على شرح الملوى للسمرقندية ، وإتحاف الإنس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ، وحاشية على مغنى اللبيب لابن هشام ، و متن المجموع في مذهب مالك وشرحه وهو من الكتب القيمة في المذهب أيضا ، وشرح مختصر خليل في المذهب أيضا ، وحاشية على عبد الباقي على المختصر ، وحاشية على الأزهرية في النحو ، وحواش على قصة المعراج .

زهده في الدنيا :

كان زاهدا في متاع الدنيا ، شديد الرغبة عنها ، عاش ما عاش

وماتهافت على محبة الحكام ولا داور طغامه الظلام ، ولا جهد في إحراز  
الجاه ولا جمع الحطام

شعره :

له النظم المليح ، والذوق الصحيح ، واللسان الفصيح ، فمن ذلك قوله :  
ياحسن لون الشمس عند غروبها      في روض أنس نزهة للأنفس  
فكأنه وكأنها في ناظري      ذهب يجول على بساط سندس  
وفاته :

ما زالت الأمراض تنتابه فتضعف قوته وتزيد شكواه ، ولم يزل يتعلل  
وداعى المنون عنه لا يتحول ، إلى أن توفي يوم الاثنين عاشر ذى القعدة  
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف هجرية ودفن بالصحراء بجوار مدفن  
عبد الوهاب العفيفي بالقرب من عمارة قايتباي .

## حسن العطار

المتوفى سنة ١٢٥٠

هو حسن العطار العالم الكاتب الشاعر

مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة من أبوين مغربيين ، وكان أبوه عطارا ، ورأى هواه  
إلى طلب العلم فأدخله الأزهر وأخذ عن أئمة أشياخه حتى برع وتعلم كثيرا  
من الفنون التي كان يولع بها أهل العصر، وأكثب على كتب الأدب فأصاب

منها حفظا عظيما ، وأجاد النثر والتنظيم ، واتصل بالفرنسيين عند ما دخلوا مصر ، وتعلم منهم طرفا من العلوم الكونية ، وعلمهم العربية ، وساح في كثير من الأقاليم الإسلامية ، وعاد إلى مصر فتولى تحرير ( الوقائع المصرية ) في ابتداء ظهورها في عهد محمد علي باشا ، ثم انتهت إليه مشيخة الجامع الأزهر

مؤلفاته :

حاشية على السمرقندية في البيان ، حاشية على جمع الجوامع في الأصول ، حاشية على شرح الأزهرية في النحو ، ديوان خطب منبرية ، منظومة في النحو .

نثره :

جمع نثره في كتاب سماه ( إنشاء العطار ) من ذلك قوله :

أما بعد : فإن أحسن وشي رفته الأقلام ، وأبهى زهر تفتحت عنه الأكام ، عاطر سلام يفوح بمبير الحبة نفحه ، ويشرق في سماء الطروس صبحه .

سلام كزهر الروض أو نفحة الصبا أو الراح تجلي في يد الرشأ الأملی سلام عاطر الأردن ، تحمله الصبا سارية علي الرند والبان ، إلى حضرة الخالص الوداد ، الذي هو عندي بمنزلة العین والفؤاد ، صاحب الأخلاق الحميدة ، حلية الزمان الذي حلى به معصمه وجيده ، الذي موصول إحسانه بكل فضل عائد ، كنز المعارف عقد درر الفوائد ؛ الذي إذا أجرى أفلامه في ميدان الطروس ، أودع فيها من لآلی البيان ما يفعل بالنفوس ، فعل

حميا الكؤوس ، من معان حيرت المعاني<sup>(١)</sup> ، وفعلت بالألباب ما لا تفعله  
المثالث والمثاني ، تقف الفصاحة عندها وتقفو حدها .

يلهو بأطراف البراع فلم يدع قولاً يقال ولا بديعاً يدعى  
شعره : لم يجمع شعره كما جمع نثره ، فمن ذلك قوله في الغزل :

أنا راض منك يا كل المنى بالذي تهوى على حكم الغرام  
لست أبغى من زمانى حاجة غير أن تحيا سعيدا والسلام  
وقوله :

أزمت نفسى الصبر فيك تأسيا والصبر أصعب ما يقاد نجيبه  
وبليت منك بكل لاح لو تبدى دى نحو طود أثقلته كروبه

\* \* \*

أفلا رثيت لعاشق لعت به أيدى المنون ونازعته خطوبه  
أنت النعيم له ومن عجب تمدى ذبه وتمرضه وأنت طيبه  
وفاته :

توفى سنة خمسين ومائتين وألف هجرية .

إبراهيم الباجورى

المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ

هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى الشافعى شيخ الجامع الأزهر

(١) يريد علم المعاني .

## مولده ونشأته

ولد بباجور من أعمال المنوفية سنة ١١٩٨ هـ ، ونشأ بمحجر والده وأقرأه القرآن وجوّده ، وقدم الأزهر سنة ١٢١٢ ومكث قليلا ثم دخل الفرنسيون مصر سنة ١٢١٣ فهاجر إلى الجيزة ، وأقام بها مدة وجيزة ، وعاد إلى الأزهر سنة ١٢١٦ ، وأخذ العلم عن جهابذة عصره كالعلامة الأمير وعبد الله الشراوى والفضالى وحسن القويسنى .

## مؤلفاته :

حاشية على متن السمرقندية فرغ من تأليفها سنة ١٢٢٩ في علم البيان، وشرح نظم التصريف في علم التصريف ، وحاشية على الشئانل للترمذى ، وحاشية على مولد المصطفى لابن حجر الهيتمى ، وحاشية على مختصر السنوسى فى المنطق ، وحاشية على متن السنوسية فى علم الكلام ، وحاشية على متن الجوهرة فى الكلام، وحاشية على كفاية العوام فى الكلام، وحاشية على بردة الأبوصيرى ، وحاشية على بانت سعاد ، وحاشية على متن السلم فى المنطق، وحاشية على شرح الشنشورى فى الفرائض ، وحاشية على شرح ابن قاسم فى فقه الشافعى .

## دروسه :

كان مداوما للاشتغال بالعلم وتخرّج عليه كثير من نوابغ الأزهر ، كان يحضر درسه بالأزهر عباس باشا الأول والى مصر، ويجلس على كرسيه ن كرب النخل فى خارج الدرس ، وبعد انتهائه ينثر النقود على فقراء الملاي



مشيخة الأزهر :

تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ ولم يزل بها حتى كبرت سنه وحدث بالأزهر بعض حوادث اقتضت تعيين أربعة وكلاء للقيام بما تقتضيه أعباء الوظيفة ، برياسة مصطفى العروسي ، وهم : أحمد كبوه العدوي المالكي ، وإسماعيل الحلبي الحنفي ، وخليفة النشني الشافعي ، وأحمد الصاوي الشافعي ، وما زالوا على تلك الحال حتى توفي الباجوري سنة ست وسبعين ومائتين وألف هجرية .

## محمد الخضري

المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ

هو محمد الخضري بن مصطفى الخضري بن حسن الخضري الشافعي شيخ العلماء بدمياط .

مولده ونشأته :

ولد بدمياط سنة ١٢١٣ هـ ، وكان والده صاحب معامل كبيرة لصناعة الحرير ، وقد عهد إلى صاحب الترجمة الإشراف على العمال وفتح المعامل وإغلاقها صباحا ومساء ، وكان قد اعتاد أن يؤدي صلاة الفجر بمسجد البحر على شاطئ النيل الشرقي ، وهو مسجد كبير تدرس فيه العلوم الدينية والعربية ، و بعد الصلاة يستمع إلى أحد المدرسين حتى يحين وقت فتح المعامل فيذهب إليها ، وما زالت رغبته تزيد في استماع دروس العلم والتهاون في أعمال والده حتى برم به وبث شكواه لشيخ العلماء ، فاستدعاه

واختبره فوجده على جانب عظيم من الذكاء ، فأشار على أبيه أن يجعله يتفرغ لدواسة العلم ، فأخذ يدرس على الشيوخ بدمياط ثم سافر إلى القاهرة وطلق يدرس العلم على شيوخ العلماء بالأزهر نحو أربع سنوات مرض بعدها بالحمى وأصيب بسببها بالصمم فعاد إلى دمياط ، ومكث يدرس العلم وحده حتى حصل قدرا عظيما منه ، واشتهر ذكره وقصده طلاب العلم من كل صوب .

مؤلفاته :

له عدة مؤلفات أشهرها حاشية على شرح ابن عقيل في النحو ، وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية في علم البيان ، وحاشية على شرح الشنشورى في الفرائض ، وعدة رسائل في فنون مختلفة ، وكان له اطلاع واسع في علم الفلك وضع فيه جداول وخرائط .

أعماله :

تولى في أخريات حياته مشيخة العلماء بدمياط حوالى سنة ١٢٨١ هـ بعد إلحاح شديد عليه من أولى الأمر ، وقبلها مرعفا .

صفاته :

كان محبوبا لدى الناس محترما عندهم ، عازفا عن الدنيا وزخرفها ، محبا للعلم وأهله .

وفاته :

توفى رحمه الله بدمياط سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف هجرية

## محمد الانبأبى

المتوفى سنة ١٣١٢ هـ

هو محمد بن محمد الانبأبى المصرى الشافى شىخ الجامع الأزهر  
مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة سنة ١٢٤٠ وابتدأ يطلب العلم على أئمة علماء عصره ،  
كأبراهيم الباجورى ومصطفى البولاقى وحسن القويسنى ومحمد علبش ،  
وجدًا واجتهد فى تحصيل المعارف والعلوم العقلية والنقلية حتى برع فيها ،  
فأجازه شىخه الباجورى وغيره سنة ١٢٦٧ ، فبدأ يفيد الطلاب فى كثير من  
العلوم فى الكتب المتداولة بالأزهر فى تلك الحقبة ، وكان حسن الأسلوب  
محيطًا بما يحتاج إليه الطالب فى درس المسائل التى يتلقنها منه ، حتى قيل  
فى مدحه :

ألا قل لآل الفضل طرا وطلاب إذا رمتمو بالمعلم تثقيب ألباب  
عليكم بتحصيل الفنون بأسرها فقد أشرقت للناس بالشمس الانبأبى  
مؤلفاته :

تقرير على الشرح المطول لسعد الدين ، تقرير على المختصر له ، تقرير  
على جمع الجوامع ، تقرير على حاشية الصبان على شرح الأشمونى ، تقرير  
على حاشية السجاصى على شرح ابن عقيل ، تقرير على شرح الشذور ،  
تقرير على شرح قطر الندى ، تقرير على شرح الأزهرية ، تقرير على  
شرح الشىخ خالد للأجرومية ، حاشية على الرسالة البيانية للصبان ،

تقرير على حاشية الأمير على المولى على السمرقندية ، تقرير على حاشية الباجوري على السمرقندية ، تقرير على حاشية الصبان على شرح المعصام للسمرقندية ، حاشية على شرح مختصر السنوسى ، تقرير على حاشية الشرفاوى على المدهدى ، تقرير على حواشى تفسير الجلالين ، تقرير على حاشية المطار على شرح المقولات ، رسالتان كبرى وصغرى فى الكلام على البسمة من الفقه ، رسالتان فى تحقيق الاستعارة فى نحو زيد أسد ، ورسالة فى قولهم : من حفظ حجة على من لم يحفظ .

مشيخة الأزهر :

تولى مشيخة الأزهر مرتين : الأولى سنة ١٢٩٩ فى عهد الخديو توفيق وأقبل منها إثر الحوادث العربية . والثانية سنة ١٣٠٤ وما زال بها حتى أقبل منها سنة ١٣١٢ هـ .

وفاته :

توفى فى شهر شوال سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وألف هجرية .

محمد البسيونى

المتوفى سنة ١٣١٠ هـ

هو محمد البسيونى البيبانى .

مولده ونشأته :

ولد ببلدة ببيان من أعمال كورة البحيرة ، ولما ترعرع وأصبح فى سن الصبا حفظ القرآن الكريم ، ثم تعلم مبادئ العلوم بكفر بولين من بعض

علمائها ، وبعدها سافر إلى الأزهر الشريف وتلقى دروس العلوم العربية والشرعية على بعض علماء ذلك العصر ، كالشيخ الحداد والشيخ محمد الأشموني ، وكان من زملائه في التحصيل الشيخ حسن الطويل ، ومن تلاميذه الإمام محمد عبده ، والأستاذ محمد نجيب المطيع مفتي الديار المصرية .

خَلَقَهُ وَخَلَقَهُ :

كان رحمه الله بدينا طويلا فطنا لا تخطئه الذكته البارعة اللاذعة أو الساحرة الساخرة .

وظائفه :

لما أُجيز بإقراء الفنون بالأزهر توافر على التدريس به حتى مماته ، يفيد الطلاب من علمه وأدبه العزيز .

وكان مع ذلك يؤدي بعض دروس في اللغة العربية بمدارس وزارة المعارف ، فتولى التدريس بالمدرسة الخديوية ثم بمدرسة الحقوق ، فدرس فنون البلاغة في تصنيفه ( حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع ) ثم ندب أستاذا لحضرتي صاحبي السمو عباس حلمي ومحمد علي ، نجلى الخديو توفيق ، ثم عين مفتيا للأوقاف الخاصة وإماما للخديو توفيق .

شعره :

كان المترجم يقول الشعر ويمرضه على تلميذه أحمد شوقي فيتولى نقده ويشير بمحو هذه الكلمة وتصحيح تلك القافية وحذف هذا البيت ،

والأستاذ يقتبط بقوله وينزل على رأيه ؛ وقد تحدث بنبوغه إلى صاحب العرش موتوسل إليه أن يرسله إلى البلاد الغربية ل يتم بها علومه ، فأجابه إلى ما طلب وكان ذلك سببا في ذبوع صيته وعظيم شهرته .

مؤلفاته :

لم يحفظ لنا من مؤلفاته سوى كتابه ( حسن الصنيع في البيان والمعاني والبديع ) وهو يعتبر حسنة من حسنات ذلك العصر الذي لم تكن للمؤلفين فيه وجهة سوى تأليف الحواشى والتقريرات ، مع عنايتهم بالبحوث اللفظية ، لا تسهيل العلوم وضبط مسائلها .

وفاته :

توفى سنة ١٣١٠ هـ ألف وثلثمائة وعشر هجرية .

## حفي ناصف

المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ

هو محمد حفي بن إسماعيل ناصف ، العالم القوي الشاعر النائر

مولده ونشأته :

ولد بقرية بركة الحج من أعمال القليوبية ، ونشأ يتيما فقيرا ، فكفله خاله وتولاه بحياطته ، ثم دخل كتاب القرية وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ شطرا من القرآن الكريم ، ثم طلب العلم في الأزهر وجد في الطلب وحصل كثيرا من الفنون ، ثم دخل مدرسة دار العلوم

وتخرج فيها وكان من نوابغ طلابها ، فمِن مدرسا بالمدارس الأميرية ، ثم مدرسا في مدرسة الحقوق ، فانتَهز هذه الفرصة السانحة ودرس علم القانون ، ثم عين قاضيا بالمحاكم الأهلية ، وبقي في هذا المنصب سنين عدة كان في أثناءها يدرس الآداب العربية في الجامعة المصرية ، ثم عين رئيسا لمفتشى اللغة العربية في وزارة المعارف ، وبقي فيه إلى أن أُقيل بحكم السن .

فضله وعلمه :

كان رحمه الله واسع العلم بمفردات اللغة وعلومها وآدابها ، حافظا للكثير من جيد منشورها ومنظومها ، محيطا بفنونها وقواعدها ، إلى علمه بسائر العلوم التي كانت تدرس في الأزهر ودار العلوم ، إلى دكاء حاد ، وبديهة حاضرة ، وخفة روح ، ونكتة بارعة ، وتواضع جم .

شعره :

كان شعره رصينا سهلا جامعا بين الرقة والجزالة ، كثيرا ما يشير فيه إلى نكتة بارعة ، أو إشارة رائمة تأتي بلا تكلف ولا استكراه .

ومن ذلك قوله يخاطب رئيس الوزارة حسين رشدي باشا ويسأله أن يمد في أجل خدمته ، وهو غاية في الرقة والظرف والفكاهة :

صاحب الدولة يا شيخ الوزارة      حاجتي إن شئت تقضى بإشاره  
نالها قبسلى ألوف لم أكن      دونهم علما ولا أدنى إداره  
ناهر الستين عمرى إنما      لم أزل جم القوي جم الجداره

وإذا لم يشك مثلى علة هل من الحكمة أن يلزم داره  
إن مررت خدمة الأوطان مع طول ما مارست في الدنيا خساره  
وحياتي كلها قضيتها تارة في العدل والتعليم تارة  
نثره :

كان كاتباً رصينا ، وإذا هو التزم السجع جاء بالأسجاع المتينة التي  
لا تعسف فيها ولا ضعف ، ومن ثم كان قدوة الكتاب في عصره والمشار  
إليه بالبنان في جمال الأسلوب وسلاسة النظم ، فمن ذلك قوله يشكر السيد  
على الليثي على هدية عنب :

وصل يا مولاي إلى هذا الطرف ، ما خصصت به هذا البعد من  
الطرف<sup>(١)</sup> ، (ققض) من عنب كاللؤلؤ في الصدف ، تتألف عناقيده كأنها  
من صناعة (النجف)<sup>(٢)</sup> ، ولعمر الحق إنها تحفة من أحلى التحف ، لا يعثر  
على مثلها إلا بطريق (الصدف) ، فقابلناه لثما بالأفواه ، ورشفا بالشفاه ،  
واحتمينا بقدمه كل الاحتفاء ، ولم نفرط في حبة عند اللقاء ، بل حللناه  
الحبي<sup>(٣)</sup> ، وقلنا له أهلا وسهلا ومرحبا ، وأوسعناه عضا وثما ، وتناولناه  
تجشيا<sup>(٤)</sup> وضما ، وحفظنا في صدورنا سره المكنون ، وطويناه في غضون  
البطون ، فطربت من تماطيه الأرواح ، ولا غرو<sup>(٥)</sup> فهو أصل الراح<sup>(٦)</sup> ،

---

(١) الطرف : التحف . (٢) كلمة : مولة .  
(٣) جمع حبة : وهي ما يجمع به بين الظهر والساق من جبل وغيره  
(٤) حشمة : قرصه ولاعه . (٥) لاعب . (٦) الحمر



واتشينا<sup>(١)</sup> ولم نحمل وزرا ، وثملنا<sup>(٢)</sup> ولم نذق طعما صرا ، فهو كبيان مهديه  
سحر ولكنه حلال ، ولعب إلا أنه كمال .

وكان الأحرى بهذا العنب أن يناط<sup>(٣)</sup> بالنحور ، أو تزين به الصدور ،  
فما هو إلا اللؤلؤ ولكنه سلم من سجن البحار ، وما هو إلا الدر لكن  
ليس فيه صغار<sup>(٤)</sup> .

ومن كنت بجرا له يا على لا يلقط الدر إلا كبارا<sup>(٥)</sup>  
إلى آخر القطعة وهي طويلة .

مؤلفاته :

يعد في صدر المؤلفين الذين ذلوا للتلاميذ تعلم اللغة العربية بما ألفوا  
من كتب وضعت على نهج جديد في التأليف ، درس فيها نابتة هذا العصر  
في مصر وغيرها ، ومكثت ردحا طويلا هي العمدة في تعليم اللغة العربية  
في المدارس الأميرية وهي المسماة ( بقواعد اللغة العربية ) وهي مجموعة  
أجزاء بعضها في النحو والصرف ، وبعضها في علوم البلاغة .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية .

---

(١) سكرنا . (٢) سكرنا . (٣) يلق .  
(٤) الصغير . (٥) الكبير .

## أحمد الحملاوى

المتوفى سنة ١٣٥١ هـ

هو أحمد بن محمد بن أحمد الأستاذ الجليل ، الذى تخرج على يديه كثير من رجالات العلم الذين لهم فى النهضة المصرية آثار بادية للعيان .  
مولده ونشأته :

ولد بمُنيّة حَلّ من كورة الشرقية سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، وقرأ القرآن الكريم ، وقدم إلى الأزهر سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف ، فحفظ المتون وتلقى كثيرا من العلوم الشرعية والعربية على علماء عصره ، ثم دخل مدرسة دار العلوم ، وكان من بين طلبتها المبرزين ، ثم تخرج فيها وتولى التدريس بجميع مراحل التعليم ، وكان آخرها أن قام بتدريس اللغة العربية بدار العلوم ، وله فيها آثار تشهد بملوّه كعبه فى اللغة ، فألف المؤلفات القيمة ، وأجّج خيرة الطلاب الذين أفادوا المدارس المصرية ، وثقفوا نابتة العصر ، وكبار رجالات مصر .

نشره :

كان كاتباً حسن الديباجة ، مهلهل الأسلوب ، تأثر بما تأثر به كتاب عصره من قراءة مقامات البديع الهمذاني والحريرى ومقدمة ابن خلدون ، وكان حافظاً لميون الشعر وجيد النثر من كلام الجاهليين والإسلاميين والمولدين .

شعره :

ليس في الشعر دونه في النثر ، فمن ذلك قوله ينصح ابنه صابراً وهو  
طالب بجامعة لندن سنة ١٩١٤ م

أبوك البر يهديك التحية كنفح المسك عاطرة ذكيه

ويهديك النصائح في بلاد بها تحلو النصائح والوصيه

ثم قال :

وأملك وهي مصر في احتياج لخدمتها بإخلاص ونيه

فقل ليني البلاد وهم كثير حقوق الأم نزعها سويه

ووادى النيل نخدمه جميعا ونطلب دائماً أبدا رقيه

توالياه :

كانت الحاجة في ذلك العصر ملحة في تسهيل عبارات المؤلفين  
في الكتب العربية ، فنصب المترجم نفسه للقيام بهذه المهمة الشاقة ،  
فهذب فنّ الصرف بمؤلفه ( شذا العرف في فن الصرف ) وعلوم البلاغة  
بكتابه ( زهر الربيع في علوم المعاني والبيان والبديع ) وألف مورد الصفا  
في سيرة المصطفى .

وفاته :

توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥١ هـ الموافق ٢٥ يولييه

سنة ١٩٣٢ م .

## أحمد بن مصطفى المراغي

هو أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي  
مولده ونشأته :

ولد ببلدة المراغة من أعمال مديرية جرجا بصعيد مصر سنة ألف  
وثلاثمائة هجرية ، من أسرة عريقة في خدمة العلم والقضاء ، توارث القضاء  
فيها خلف عن سلف ، ومن قبل هذا تلقب بأسرة القاضي .

ولما شدا وترعرع دخل مكتب القرية وحفظ الكتاب الكريم  
وجووده ، ثم رحل إلى الأزهر يطلب فيه العلم سنة ١٣١٤ هـ ، وحفظ  
كثيرا من المتون المتداولة في تلك الحقبة ، وتلقى العلم على جلة أسياخه  
كالأستاذ الإمام محمد عبده ، ومحمد نجيت الحنفي المطيعي ، ومحمد حسنين  
المدوي ، وأحمد الرفاعي الفيومي ، في جماعة آخرين ، ثم اتجهت عزيمته  
إلى دخول دار العلوم ، وكان قد شارف النهاية في الدراسة الأزهرية ،  
فانتظم في سلك طلبتها حتى تخرج فيها سنة ١٣٢٦ ، وتولى التدريس  
بالمدارس الأميرية ، ثم عين ناظرا للمدرسة المعلمين بالقيوم ، ثم تولى  
التدريس بكلية غردون أستاذا للشريعة الإسلامية واللغة العربية ، ثم  
رجع إلى مصر أستاذا للغة العربية والشريعة الإسلامية بمدرسة دار العلوم  
ولا يزال بها حتى الآن ، وقد ندب لإقراء علوم البلاغة في كلية اللغة  
العربية (شعبة البلاغة والأدب) بالأزهر الشريف ، وتخرج على يديه من  
تفخر بهم المعاهد الدينية من علماء التخصص ، وهم زهرة شبابها الناهض  
والقائمون بأعباء التدريس بها في مختلف الفنون .

تواليفه :

له كثير من المؤلفات التي رزقت حظا من الشهرة وانتفع بها الجم الغفير من الطلاب في معاهد العلم المختلفة ، من ذلك كتاب [ علوم البلاغة ] وهو كتاب جمع بين طريق عبد القاهر وطريق السكاكي في التأليف ، وكتاب [ هداية الطالب ] وهو جزءان ، أحدهما في النحو والتصريف ، والثاني في علوم البلاغة الثلاثة ، وقد وضع مراعى فيه منهج الدراسة للمدارس الثانوية ، وكتاب [ مرشد الطالب ] في علوم البلاغة وضع متبعا فيه الطريق الاستنتاجية ولم يطبع بعد ، وكتاب [ تهذيب التوضيح ] جزءان أحدهما في النحو ، والثاني في التصريف وهو يدرس بالأزهر ، وكتاب [ بحوث وآراء ] في فنون البلاغة ، وكتاب [ تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ] وكتاب [ الديانة والأخلاق ] وكتاب [ الموجز في الأدب العربي ] وكتاب [ الموجز في الأصول ] ورسالة [ في مصطلح الحديث ] رسالة [ في شرح ثلاثين حديثا مختارة ] رسالة في تفسير جزء [ إنما السبيل ] رسالة في [ زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ] رسالة في [ الحسبة في الإسلام ] رسالة في [ الرفق بالحيوان في الإسلام ] كتاب [ المطالمة العربية للمدارس السودانية ] رسالة في [ إثبات رؤية الهلال في رمضان ] رسالة في [ الخطب والخطباء في الدولتين : الأموية والعباسية ] تعليقات على [ أسرار البلاغة ] لعبد القاهر الجرجاني ، تعليقات على [ دلائل الإعجاز ] له أيضا ، تفسير [ القرآن الكريم ] المسمى ( تفسير المراغى ) وضعه في ثلاثين جزءا ، لكل جزء من القرآن جزء من التفسير ، نهج فيه نهجا جديدا في الوضع والترتيب وحسن الشرح والبيان ، ونفى الزائف من القصص وما لا سند له عن الأئمة ، وقد تقبلته الأمة بالقبول ، فجزاه الله عن الدين وأهله خير الجزاء ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
وبعد : فقد تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب :  
[ تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ]

تأليف الأستاذ  
أحمد مصطفى المراغى بك

مصححاً بمعرفة لجنة من العلماء برئاسة : الشيخ أحمد سعد على .

القاهرة في { ٢٠ شعبان سنة ١٣٦٩ هـ  
٦ يونيه سنة ١٩٥٠ م

مدير المطبعة  
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظ المطبعة  
محمد أمين عمران

# فهرس

## تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها

الصفحة	المبحث
٣	مصادر الكتاب
٧	مقدمة الكتاب
٩	نشأة علوم البلاغة - أطوار التأليف فيها
	الطور الأول - من عصر سيويه إلى عصر عبد القاهر
٢٠	» الثاني - عصر عبد القاهر والزحشرى وابن الأثير
٢٧	» الثالث - السكاكى والعضد والطيبى والخطيب وبدر الدين بن مالك .
٣٥	» الرابع - الشروح والحواشى
٤١	» الخامس - التأليف فى العصر الحاضر
٤٣	واضع علمى المعانى والبيان سيويه
٥٨	التعريف بهلاء البلاغة بحسب ترتيبهم الزمنى أبو بشر عمرو سيويه
٦٠	مناظرة بين سيويه والكسائى ٦٣ - أبو عبيدة معمر بن النثقى
٦٤	موازنة بين أبي عبيدة والأصمى وأبى زيد الأنصارى
٦٦	أبو عثمان الجاحظ ٧٤ - محمد بن يزيد اللبرد
٧٨	عبد الله بن المعتز ٨٠ - قدامة بن جعفر الكاتب
٨١	أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى
٨٤	أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى
٨٧	الحسن بن بشر الآمدى ٩٠ - محمد بن عمران المرزبانى
٩٢	أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى
٩٤	أبو منصور الثعالى ٩٥ - ابن دشق القيروانى

	الصفحة	المبحث
٩٨	ابن سنان الحفاجي الأمير	١٠٠ - عبد القاهر الجرجاني
١٠٢	محمود بن عمر الزعشمري	١٠٦ - محمد الدين بن متفذ الشيرازي
١٠٧	أبو عبد الله محمد بن عمر نغر الدين الرازي	
١١٠	أبو يعقوب السكاكي	
١١١	تقدّم تقسيم السكاكي فنون البلاغة	
١٢١	عبد اللطيف البغدادي	
١٢٢	أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير	
١٢٥	عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني	
١٢٦	عبد الوهاب الزنجاني - ابن أبي الأصبع	
١٢٧	عز الدين بن أبي الحديد	
١٢٩	أبو الحسن حازم الأنصاري القرطبي	
١٣١	بدر الدين بن مالك	١٣٢ - قطب الدين الشيرازي
١٣٢	محمد بن النحوية	١٣٤ - محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني
١٣٠	شرف الدين الطيبي	١٣٧ - محمد بن مظفر الخطيبي الحلخالي
١٣٨	يحيى بن حمزة العلوي	١٣٩ - صفى الدين الحلبي
١٤١	عبد الرحمن عضد الدين	١٤٤ - بهاء الدين السبكي
١٤٦	محمد بن يوسف ناظر الجيش	١٤٧ - ابن جابر الأندلسي
١٤٧	محمد البارتي	١٤٨ - محمد بن يوسف الكرماني
١٥٠	شمس الدين القونوي - الموصلي	١٥١ - سعد الدين التفتازاني
١٥٣	جمال الدين التيزيقي	١٥٤ - جمال الدين الأنصرائي
١٥٥	السيد عبد الله المعجمي	١٥٦ - محمد بن خضر العيزري
١٥٧	السيد الشريف الجرجاني	١٥٩ - عز الدين بن جماعة
١٦٠	حيدرة الشيرازي	١٦١ - محمد بن حمزة الفناري
١٦٢	تقي الدين بن حجة الحموي	١٦٣ - ابن للقرمي - محمد بن السيد الشريف



مدت سے زیادہ رکنہ

محمد الطائی البساطی	۱۶۴	۱۱۱۸
علاء الدین البساطی - المولی خسرو	۱۶۵	
أبو الليث السمرقندی	۱۶۶	
حسن جلی	۱۶۹	۱۷۰ - المولی اللطیف
حمید الدین - جلال الدین السیوطی	۱۷۱	
أسعد بن الناجی - عائشة الباعونیه	۱۷۶	
زکریا الأنصاری	۱۷۷	۱۷۸ - ابن کمال باشا
عصام الدین	۱۷۹	۱۸۰ - عبد الرحمن الأخضری
محی الدین جلی	۱۸۱	
عبد الرحیم العاسی - طاشکبری زاده	۱۸۲	
ابن قاسم العبادی - یس العلیمی الحمصی	۱۸۴	
عبد الحکیم السیالکوتی	۱۸۵	
البسنوی	۱۸۶	۱۸۷ - أحمد الخفاحی
ابن یعقوب للعربی	۱۹۰	
عبد العفی النابلسی - محمد الحفنی	۱۹۱	
أحمد بن عبد الفتاح المالی	۱۹۳	۱۹۴ - أحمد الدمنهوری
أحمد السجاعی	۱۹۵	۱۹۶ - أحمد الدردیر
أبو العرفان الصبان	۱۹۸	۲۰۰ - مصطفى البانی
محمد بن عرفة الدسوقی	۲۰۱	۲۰۲ - محمد الأمير
حسن العطار	۲۰۴	۲۰۶ - إبراهيم الباجوری
محمد الحضری	۲۰۸	۲۱۰ - محمد الانبای
محمد البسیونی	۲۱۱	۲۱۳ - حفی ناصف
أحمد الحلاوی	۲۱۷	۲۱۹ - أحمد بن مصطفى المراغی

